روايات الهلال

اخناتون



أجاثا كريستي

روايات الهلال

Rewayat Al - Hilal

تصدر عن مؤسسة « دار الهلال

العدد ٣٤٢ — يونية ١٩٧٧ — جمادى الآخرة ١٣٩٧
No. 342 - June 1977

بيانات ادارية

ثمن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما • عن الكميات المرسلة بالطائرة — في سوريا ولبنان ٢٠٠ قرشا ، في الاردن ٢٠٠ فلسا ، في العراق ٣٠٠ فلسا — في الكويت ٣٠٠ فلسا — في السعودية ٣٫٥ ريال سعودي

قيمة الاشتراك السنوى : « ١٢ عددا » في جمهورية مصر العربية وبلاد إتحادى البريد العربي والافريقي ١٥٠ قرشا صاغا — في سائر انحاء العالم ٦ دولارات أمريكية أو ٢٫٥ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية • وفي الخارج بشيك مصرفي قابل للصرف في جمهورية مصر العربية • والاسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادي — وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب •

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بالقاهرة

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »






مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

الغلاف بريشة
الفنانة تماضر





أجاثا كريستي



حلمي مراد

دار الهلال

شخصيات المسرحية

(بترتيب ظهورها على المسرح)

- امرأة
- رجل
- امرأة اخرى
- رجل آخر
- امرأة عجوز
- جندى من الحرس
- مريبتاح « كبير كهنة آمون »
- وفد ملك ميتانى
- حورمحب
- مناد
- تى « الملكة ، زوجة امنحتب الثالث ، ووالدة اخناتون » .
- اخناتون « امنحتب الرابع »
- كاتب ملكى
- خادم نوبى
- آى « كاهن »
- نفرتيتى « الملكة ، زوجة اخناتون »
- نيجيميت « أخت نفرتيتى »
- بارا « قزمة أثيوبية »
- بيك « كبير المثالين والمعماريين »
- بتاحموز « كاهن شاب من كهنة آمون »
- توت عنخ آتون «سمى فيما بعد توت عنخ آمون»
- قائد الجند .
- فلاحون وفلاحات وجند .
- حراس ، وفنانون شبان ، الخ ...

المشاهد

الفصل الأول :

- المنظر الأول : الفناء الكبير فى القصر الملكى الخاص بالملك امنحتب الثالث فى مدينة « طيبة » .
- المنظر الثاني : حجرة فى القصر (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظرالثالث : شاطىء النيل على مسافة ٣٠٠ ميل جنوبى طيبة (بعد انقضاء شهر آخر)

الفصل الثاني :

- المنظر الأول : شاطىء النيل فى مدينة « طيبة » (بعد انقضاء ثماني سنوات) .
- المنظر الثاني : جناح الملك فى مدينة « تل العمارنة » — (« أخيتاتون » ، أو مدينة « أفق الشمس») — (بعد ٦ أشهر أخرى) .
- المنظرالثالث : مسكن حورمحب فى مدينة « تل العمارنة » (بعد عام آخر) .

الفصل الثالث :

- المنظر الأول : جناح الملك (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظر الثاني : شارع فى مدينة « طيبة » (بعد ذلك بستة أشهر) .
- المنظرالثالث : حجرة فى بيت كبير الكهنة (فى اليوم نفسه).
- المنظرالرابع : حجرة فى القصر الملكى فى « تل العمارنة » (بعد ذلك بشهر) .

الختام :

ملاحظة : حكم اخناتون مصر ١٧ عاما (من عام ١٣٧٥ الى عام ١٣٥٨ ق . م)

الفصل الأول :

المنظر الأول

المنظر :

الفناء الأمامى لقصر الملك « امنحتب الثالث » :
واجهة القصر مزدانة بساريات اعلام مثلثة كثيرة العدد ، متعددة الألوان . ومدخل القصر فى الوسـط ، تعلوه شرفة مراسم كبيرة ذات أعمدة ، ومن احد جانبيها درجات تفضى الى اسـفل . والمجموعة كلها مطلية بالوان براقة . وفى الركن الأيسر مدخل صغير الى الأجنحة الاقل اهمية . والمدخـل الرئيسى الى الفنـاء من الشارع الى جهة اليمين ، وقد وقف جنديان للحراسة فى الفناء .

الوقت :

منتصف النهار ، والضوء الساطع يغمر الفناء .
تسمع همهمة فى الخارج من جهة اليمين ، وتزداد الهمهمة وترتفع ، مما يوحى باقتراب حشد من النـاس .. ثم تسمع صيحات وصرخات ، ولغط يدل على اهتياج ، ويقع اضـطراب فى الخارج يدفع بشخصين او ثلاثة من ذلك الحشد الى الفناء وهم يتناقشون فى انفعال ، وقد لووا أعناقهم الى الخلف ليروا ما يجرى فى الخارج:

امراة : انهم قادمون الى هذه الناحية .

رجـل : من هم ؟

امراة اخرى : الأجانب ..

الرجـل : انظروا الى شعرهم ، وقلانسهم .

امراة : انهم قبيحو الشكل ! شد ما يثيرون التقزز بقذارة منظرهم !

رجـــــل : الدنيا الواسعة فيها كل صنوف الناس كما يقولون .

رجـل آخر : ما الخبر ؟ ماذا يحدث ؟

المرأة الاخرى « بتحمس » : لقد جاءوا بالربة « عشتار » لتشفى ملـكنا من مرضه .

الرجل الاول : ان « عشتار » ربة « نينوى » لذات قدرة عظيمة!

امرأة عجوز : لقد سمعت بمعجزات جرت على يدها .

المرأة الأولى : ومن يدرى ، لعـل مرورها أمامى يجلب لى طالع السعد ، فألد طفلا !

الجمع « من الخارج » : عشتار . عشتار . عشتار ربة «نينوى» !

الجنديان الحارسان : اخرجوا يا هؤلاء ! هيا !

يخليان الفناء ممن فيه .

يظهر عند المدخل الرئيسى كبير كهنة آمون ، وهو رجل طويل القامة شديد الوقار ، ذو شخصيـة مسيطرة ، ورأسه حليق تماما ، يرتدى ثوبا من الـكتان ، ويظهـر معه « حور محب » ، وهو ضابط شاب :

كبير الـكهنة « رافعا يده ، بسلطان » : سكون ! ما هذه الجلبة ؟

جندى من الحرس : انه الوفد القادم من « ميتانى » ، ياصاحب القداسة .

كبير الكهنة : دعهم يدخلوا ..

« يدخل المبعوث ، يتبعه اربعة آخرون يحملون آثار الربة المقدسة » .

المبعـــــوث : التحية لك يا مولاى ، ولسيدك ملك مصر العظيم، من لدن « دشراتا DUSHRATTA ملك « ميتانى » ان سيدى « دشراتا » بات كسير القلب منذ سمع بما صارت اليهحالة أخيه العزيز وصهره الـكريم، الملك المصرى ابن رع ، الملك الامبراطور .. ولذا بعث سيدى بتمثال عشتار ، الربة صـــــانعة

المعجزات ، كى تطرد الروح الشرير الذى تسبب فى اعتلال الملك ، على النحو الذى شفت به الملك من قبل ..

كبير الكهنة : لتحل عليك نعمة آمون ، ادخل ، ولسوف يدخلونك الى حضرة الملكة العظمى ، زوجة الملك.

المبعوث : اشكرك .

كبير الكهنة (لجندى الحرس) : فلتقد خدم « دشراتا » النبلاء الى حيث أعد لهم الطعام والشراب ..

« يخرج الوفد من الباب الصغير الى جهة اليسار .. ويقول كبير الكهنة لجندى آخر :

كبير الكهنة : اذهب انت وابلغ مسامع الملكة العظمى نبأ وصول « مشتار » .

« يخرج الجميع فيما عدا كبيرالكهنة وحورمحب ، الذى يقف باحترام فى انتظار الأوامر .. وهو مثال الجندى ، وتبدو عليه مخايل السيد الحقيقى من الطراز الأول ، وهو بسيط ومستقيم لا يعرف المواربة والمراوغة ، ويقول انه كبير الكهنة :

كبير الكهنة : ياحور محب !

حور محب : نعم يا ابى الاقدس ؟

كبير الكهنة : ما رأيك فى هؤلاء الأجانب ياحور محب ؟

حور محب : انهم فرسان رائعون ، يركب الواحد منهم ببراعة شديدة حتى لكانه قطعة من جواده !.. ونفر منهم بارعون فى الصيد والقنص أيضا !

كبير الكهنة : اجل ، هم قوم متوحشون ، ولكنهم لا يخلون من جوانب حسنة .

حور محب « فى تنازل المتعالى » : انهم مجرد قوم من الهمج !

« يسود الصمت ، ويستغرق كبير الكهنة فى التفكير » .

حورمحب « في حياء » : هل حقا يا أبي الأقدس أن عشتار « نينوى » هذه جيء بها ذات مرة من قبل الى الملك المعظم ؟

كبير الكهنة : لقد حدث هذا يابني .

حور محب : وجلبت له الشفاء ؟

كبير الكهنة (بتغاضي المتساهل) : هكذا يعتقد أولئك البرابرة !

حور محب : هؤلاء الارباب والربات الاجانب يبدون في نظرى على جانب كبير من الفجاجة .

كبير الكهنة : نحن المغمورين بحكمة آمون نعرف أن « عشتار » ان هي الا مظهر آخر من المظاهر التى تتجلى بها الربة المصرية « هاتور » .

حور محب : حقا ؟ أخشى أن يكون جهلي شديدا ، فثمة أمور كثيرة جدا لا أعرفها .

كبير الكهنة : وليس حتما لزاما عليك أن تعرفها ، فمصر تحتاج الى مواهب شتى لدى أبنائها ، فهي تنشد لدى كهانها الحكمة والعلم ، أما لدى جنودها « واضعا يده على كتف حورمحب » فتنشد الذراع القوية .

حورمحب « بوجوم » : وما اقل ما تجده ذراعي من عمل ، وليس من المتوقع أن تجد لها عملا ! فمصر قد فتحت العالم ، والسلام يعم الامبراطورية بأسرها .

كبير الكهنة : وهذا لا يلائمك يابني ؟

حور محب : على المرء أن يفكر في تحسين مركزه .

كبير الكهنة : لا وجود للسلام الا حيثما توجد القوة . تذكر هذا يابني . ان امبراطوريتنا كبيرة ، ونحن لانستطيع الاحتفاظ بها الا باليقظة المستمرة . وعند أول علامة من علامات الضعف سنلقى عناء من هؤلاء الاجانب المشاغبين وأمثالهم .

حور محب : انهم مقاتلون شجعان ، أشهد لهم بهذا .

كبير الكهنة (موافقا) : أحسنت يابنى ، فالفاتح الحكيم من لا يزدرى المقهورين !

حور محب : ومن يقاتل بشرف ، وبلا ضغينة . هذا هو كل ما نغنمه من الحرب فى رايى .. ولا يليق أن نركل امرءا وهو ملقى على الارض !

كبير الكهنة (موافقا) : ان مثل هذه المشاعر هى التى صنعت عظمة مصر . ولا تنسى ابدا اننا نحكم هؤلاء القوم لمصلحتهم هم ، فبدون قبضتنا القوية هم كفيلون بأن يدمروا انفسهم بمائة معركة قبلية حقيرة !

حور محب : انهم غير متحضرين بصورة تدعو لليأس بطبيعة الحال . وحتى الأمراء الذين تعلموا فى مصر ، سرعان ما يرتدون الى عاداتهم المحلية بمجرد عودتهم الى بلادهم . أفلا تظن يا مولاى أحيانا.. (بتردد)

كبير الكهنة : تكلم يابنى .

حور محب : حسن ... لقد خطر لى الآن .. الا تعتقد أن هذا التعليم هو فى حد ذاته.. خطأ ؟ ان المرء يتساءل احيانا : أمن المجدى أن نحاول تعليمهم المدنية . أليسوا حريين أن يكونوا اسعد حالا بدونها ؟

كبير الكهنة « بأسلوب وعظى » : ان هدفنا تقدم جميع الاقوام الواقعين تحت رعايتنا ، وامبراطورية « امنحتب الثالث » العظيمة ينبغى أن تكون أمبراطورية ثقافة وتقدم .

حور محب : اجل ياسيدى ، بطبيعة الحال «صمت» ولكننى.. كما تعلم .. لا أرى ما يمنع امبراطوريتنا من التوسع اكثر مما هى الآن ، الى ما وراء بلاد النهرين ..

كبير الكهنة « متنهدا » : انت شاب ، ولذا تنظر الى المستقبل بثقة .

حور محب : هل انا مخطيء ؟

كبير الكهنة : انى ارى السحب تتجمع ، فالملك العظيم «امنحتب» راقد على شفا الموت ، وعندما يمضى الى رحاب اوزيريس ، ستتولى الملك امرأة !

حور محب « باحترام » : الملكة العظمى .

كبير الكهنة : الملكة « تى » ملكة عظيمة . فهى قرينة الاله ، القرينة المقدسة لآمون « صمت » وهى أول ملكة ليست من سلالة ملكية .

حور محب : هذا صحيح .

كبير الكهنة : والدها « يوان » كان نبيلا حكيما بعيد النظر ، وكانت له سطوة كبيرة فى البلاد . ولو كان فى مكانه آخر أقل طموحا منه لكان خليقا ان يقنع راضيا بأن يرى ابنته وقد تزوجت من فرعون ، ولكن ابنة « يوان » لم تكن زوجة فرعون فحسب بل نودى بها ملكة عظمى وزوجة ملكية، وقرن اسمها باسم الملك على الوثائق العامة ، الأمر الذى لم يحدث قط من قبل !

حور محب « مقلبا المسألة فى ذهنه » : هذا صحيح .. فهذه البدع خطرة .. ولا أحسبنى أحبها .

كبير الكهنة : الهدم أيسر من البناء ... وليس من الحكمة خرق التقاليد !

حور محب « متفكرا » : النساء ... ان المرء لا يدرى ابدا اين هو منهن ؟

كبير الكهنة : فى مقدورهن أن يحدثن الكثير من الاضرار .

حور محب : ولكن الملكة .. يا ابى .. ستحكم بالاشتراك مع ابنها الامير .

كبير الـكهنة : ان الأمير الصـغير السن معتـل الصحة ، يحلم احلاما ويرى رؤى . وهو محبوب « رع » اله الرؤى ، ولذا أخشى أن ينشغل الأمير بالأحلام ولا يحكم . سوف تـكون السلطة دوما فى يد أمه . بل أنها هى التى حكمت مصر بالفعل فى السنوات الست الأخيرة !

حـور محب : عندما يبلغ الأمير سن الرجولة ..

كبير الـكهنة « مفيظا » : لست أدرى .. ان أحواله تبدو أحيانا فى منتهى الغرابة ، فهـو ينظـر الى ـ الى أنا « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون ـ وكأننى لست موجوداً . ويضحك احيانا بغير سبب ، وكأنه رأى دعابة لم يدركها أحد سواه . ولعل عقله مختل ! « متشككا » : اسمع يابنى . ان الأمور التى أحدثك بها فى منتهى السرية ، ويجب أن تظـل حبيسة الشفاه المغلقة !

حـور محب : فى استطاعتك ان تثق بى يا أبى الاقدس !

كبير الـكهنة : هذا ما أعتقده . فأنت شـــاب ، ولم تزل غير معروف حتى الآن ، ولـكنك اذا أخلصت الولاء لآمون فربما بلغت شأوا بعيداً « يبتسم لحورمحب فى ود وتلطف » فآمون بحاجة الى دماء شابة . بحاجة الى الجنود ، حاجته الى الـكهنة . وقد قيل لى ان لك مكونات الجندى الهمام !

حـور محب « يحمر وجهـه سرورا » : هـــذه رقة بالغة منك يامولاى . وثق بأن ولائى للتاج ولآمون لن يهتز ، وعنـدما يمضى الملك المعظم الى رحاب أوزيريس سأقاتل فى سبيل سمو الأمير ، بنفس الحماسة !

كبير الـكهنة : لقد تحدثت اليك على هذا النحو لاننى أعتقد أن أياما حافلة بالاضطرابات تنتظرنا ، فعندما تحكم « تى » ...

حـور محب « بسرعة » : سيجتاح الامبراطورية شعور بالقلق ، وسوف تترقب بادرة ضعف فينا . ولكن اذا لم تجد فينا ضعفا ، ماذا يسعها أن تصنع يا ابتاه ؟

كبير الكهنة : انك تتكلم كما ينبغي للجندى أن يتكلم . .

حـور محب : سنحتفظ بما في أيدينا ، ولن يكون هناك ضعف .
« يظهر في فرجة الباب الاوسط « ياور» حاجب»

الحـاجب : الملكة العظمى ، قرينة آمون المقدسة ، والزوجة الملكية للملك ، ترحب برسل ملك (ميتانى) .
« تنفذ كلماته ، ويصطف موكب الوفد يسارا ، ويخرج كبير الكهنة من الباب الاوسط ، ويهبط « حور محب » الى أدنى المسرح ويرقب ما يجرى باهتمام ، ويقف الوفد في الانتظار ، واخيرا تبرز الملكة « تى » بالمراسم اللائقة في الشرفة ، وقد ارتدت حاشيتها أفخر الثياب من حولها . والملكة « تى » امرأة نصف ذات محيا وسيم أخاذ ، وهى في أبهى زينة ، وعلى رأسها شعر مستعار مصفف باتقان شديد . الجميع ينحنون ويركعون ، وكبير الكهنة « مريبتاح » يقف على أحد جانبيها ، وعلى الجانب الآخر يقف اخناتون ، وهو غلام حسن المنظر ، ذكى العينين ، وملبسه بسيط بالقياس الى ملبس والدته وزينتها ، وقد جثم على معصمه طائر ، وهو يولى هذا الطائر اهتماما أكثر مما يولى المشهد الرسمى الذى يحيط به ! » .

الملكة تى : مرحبا برسل « دشراتا » ، أخينا ملك «ميتانى» . اقتربوا . فنحن ـ ابنى وانا ـ نرحب بكم . .

المبعوث « راكما » : التحية للملكة العظمى ، الزوجة الملكية ، القرينة المقدسة للاله آمون ، هكذا يقول دشراتا ملك ميتانى قاهر الاسود . ولتقم

عشتار ، الربة العظيمة ، مرة اخرى بطرد الروح الشرير الذى تسبب فى مرض اخيـه ملك مصر المعظم .

الملـكة تى : ان الملك المعظم فى انتظار مقدم عشتار . ليدخل الى حضرته تمثال الربة المقدس .

كبير الـكهنة (رافعا يده) : باسم آمون ، مرحبا بالربة صانعة الأعاجيب .

« يدخل الوفد ببطء من البـاب الـكبير ، وتعود الملـكة وكبير الـكهنة الى القصر . اخناتون يهبط الدرج الى الفناء . « حور محب » يرقب الوفد من أدنى المسرح ، فهو مهتم بالأجانب . يخـرج الجميع ما عدا حور محب واخناتون وجنـود الحراسة . يلمح أخناتون حور محب ، فيمعن النظر اليه بعين فاحصة ، وعنـدما يتم انصراف الموكب يهبط المسرح اليه .

اخنـاتون : من أنت ؟

حور محب « يستدير الى الخلف ويقف (انتباه) » : صاحب السمو !

اخنـاتون : من انت ؟

حور محب : اسمى «حور محب» يا صاحب السمو ، وقد اتيت الى هنا مع كبير كهنة آمون .

اخنـاتون : كاهن أنت ؟

حـور محب : كلا . بل جندى .

اخنـاتون « ساخرا » : طبعا . ان لم تكن كاهنا فأنت لابد جندى .

حور محب « مستفهما » : عفوا ياصاحب السمو .

اخنـاتون : لقد درست آخر تقارير الاحصاء ، فوجدت الناس ينقسمون اربع طوائف فحسب ، هم : «الكهنة ،

والجنود ، والعبيـــــد الملكيون الزراعيون ، والحرفيون بطبيعة الحال » ، اما الطبقات الاخرى جميعا فقد الغيت .

حور محب : اكانت هناك طبقات اخرى ؟

اخنـــاتون : انك لم تدرس التاريخ (يتغير صوته) ولماذا تدرسه ؟ انت قوى (يلمسه باحدى أصـــابعه على امتداد احدى عضلات كتفه) وجسمك مصدر غبطة لك . اما انا . فلست قويا ، ولذا اقرأ واكثر من التفكير في الماضي . وقد قرأت عن زمن كان فيه المصريون احرارا سعداء ، ذوى أمجاد !

حور محب « متعجبا » : في العصور المظلمة ؟ صحيح ان الاهرامات الـكبرى بنيت في ذلك الحين ، ولـكن انظر الى كل تلك المخترعات والاكتشافات التى استحدثت منذ ذلك الحين . بل ان الخيول والمركبات نفسها كانت مجهولة لديهم ، فنحن الآن متقدمون ، ومصر تقود العالم في ركب التقدم ، والاستنارة ، ولنا امبراطورية ...

اخنـــاتون : لا تغرب عنها الشمس ابدا ! هذا هو التعبير الجارى على الالســــنة ، اليس كذلك ؟ انني من بين كل مكتشفاتنا ومكتسباتنا في مجموعهـــا ، أفضـــل الحصان !

حور محب : الحصان حيوان نبيل .

اخنـــاتون : بل اكثر من نبيل ... انه جميل . « تتغير سيماه ، ثم يقول بتهكم » : هل فـكرت قط في الجمال ؟

حور محب « مجفلا » : الجمال ؟

اخنـــاتون : أراك لم تفـكر فيه قط !

حور محب : ان انا الا جندي بسيط ، ولا اعرف شيئا عن الفن . ولـكنى أعرف ان المعـــابد التى تشيـــد لآمون جميلة جدا .

اخنـــاتون « بمرارة عميقة » : لآمون !

حور محب « فى رهبة » : انها أعجوبة الدنيا !

اخنـــاتون : بناها عبيد اجانب ... بناها المنفيون بعيـــدا عن أوطانهم !

حور محب « وقد فاته المغزى » : انهم يعملون بذكاء ، فيما أعتقد.

اخنـــاتون « ناظرا اليه » : انت مكرس لخدمة آمون ؟ انك محسوب كبير الكهنة ، من اى عائلة انت ؟

حور محب : من البيت المالك فى « الاباســـــــترونوبوليس » ALABASTRONO POLIS

اخنـــاتون : وهو من افضل بيوتنا ! كنت خليقا أن أخمن هذا !

حور محب : لقد كان « مريبتاح » ــ كبير كهنة آمون ــ بارا بى ، وقد تنازل فأبدى اهتماما بمستقبلى .

اخنـــاتون : فعلا ، ان آمون يعرف كيف يكافىء من يخدمونه ! ولا يتاح لجندى خير من هـــذا الولاء . ألم يحدث لنبيل معين فى الايام الخوالى ان وقف فى المعبد يوم عيد هذا الاله حينما حمل الكهنة تمثال آمون عاليا وسط هتاف الجماهير ؟ ووقف الاله أمام النبيـــل الشاب ، وأنهضه وجعلهم يأتون به الى موضع الملك فى المعبد ، موضحا بهذا الصنيع انه قد وقع اختياره عليه كى يكون فرعون مصر .

حور محب « باجلال » : لقد كان هذا النبيل تحتمس الثالث .

اخنـــاتون : أجل . وهكذا ترى ان من الحكمة خدمة آمون . فمن يدرى أين يمكن أن ينتهى بك هذا ؟

حور محب : اننى جندى . ولست كاهنا .

اخنـــاتون «متأملا،كمن يخاطبنفسه» : اربعة صنوف من الناس : الكهنة ، والجند ، والعبيد الملكيون الزراعيون . ثم على سبيل الاستدراك يأتى الحرفيون . ولـــكن قبل الجميع . يأتى « الكهنة » ! اتدرى ان الربع من بين من دفنوا فى « أبيدوس » فى العام الماضى ،

الربع من بينهم ـ الق بالك الى هذا ! ـ كانوا كهنة .
وسرعان ما تغدو مصر باسرها كهنة ، وعندئذ لن
يتبقى أحد ليشتري منهم صكوك الغفران ، والجمارين
التي توضع على الصدور .. فتهبط تبعا لذلك
موارد المعابد !

حور محب : ليس في الوسع ان يكون هناك كهنة فحسب ، بل
لابد ان يكون هناك دائما عبيد زراعيون .

اخناتون : هذا صحيح . فالارض يجب أن تفلح ، والكروم
يجب أن تزرع ، والعسل يجب أن يجمع ، والقطعان
يجب أن يخرج بها أحد لترعى ... « يشرق وجهه »
هل انت شاعر ؟

حور محب : أوه . لا ياصاحب السمو .

اخناتون : انى أحب أن ابدع شيئا بالكلمات .. بالكلمات
الجميلة .. وهاك قصيدة نظمتها لرع ، اله الشمس :

جميع القطعان تستقر في المرعى
جميع الاشجار والنباتات تزدهر
الطيور ترفرف في الاحراش والمستنقعات
واجنحتها مرفوعة تعبدا اليك .
جميع الاغنام تتراقص على حوافرها
وكل ذى جناح يطير
الكل يعيشون عندما تشرق عليهم ....

« يرفع اخناتون رأسه الى الشمس » ما أجمل
الشمس ياحورمحب ، انها تمنح الحياة .. « بحدة »
ولكنى نسيت ، فانت تفضل التدمير !

حور محب : مولاى ! ياصاحب السمو ! انا لا أقتل إلا اعداء مصر !

اخناتون « متهكما » : هذا هو النشيد الذى نظموه لتحتمس
الثالث . اليس كذلك ؟ « ينشده بضراوة » :
لقد ندبتك لتقتل من في الاحراش والمستنقعات

بلاد « ميتاني » ترتجف خوفا منك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأنها تمساح
فسيد الخوف لا يجسر احد على الدنو منه في الماء
لقد جئت أدعوك لقتل من في الجزر
فمن في وسط البحر الاعظم يسمعون زئيرك .
فقد جعلتهم يرون هيبتك كمنتقم
ينقض على ظهر فريسته الصريعة
لقد جئت أدعوك لقتل الليبيين
وجزائر « الأوتنتي (١) طوع قوة بسالتك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأسد حاد النظرات
وأنت تحولهم الى جثث في واديهم .
« مكررا العبارة الاخيرة بأناة » جثث في واديهم ...

حور محب « واثقا من موقفه » : تحتمس الثالث كان ملكا عظيما ، وفاتحا عظيما ذا بأس .

اخناتون « بعد أن نظر اليه لدقيقة » : انى أحبك ياحورمحب « لحظة صمت » أحبك ، لأن لك قلبا صادقا بسيطا خاليا من الشر . تصدق ما ربوك على الايمان به . انت أشبه بالشجرة ، (يلمس ذراعه) ما أقوى ذراعك ! « ينظر بحنان الى حور محب » ما أثبت وقفتك . نعم . أنت كالشجرة ، وأنا ... أنا تهزنى كل ريح تهب ! (بضراوة) ما أنا ؟ « يرى حورمحب يحملق فيه » انى أراك ياحورمحب الطيب تحسبني مجنونا !

حور محب « محرجا » : كلا وايم الحق يا صاحب السمو ، بل أدرك أن لديك أفكارا عظيمة... أعسر من أن أفهمها.

اخناتون : انت مسرف في التواضع . واذا لم تترجم الافكار الى أعمال ، فما هو جدوى الافكار ؟ « بحدة » هل

ISLES OF UTENTY

حدثك كبير كهنة آمون بشأنى ؟ ماذا قال لك ؟

حور محب : قال يا صاحب السمو انك محبوب « رع »

اخنــــاتون « متأملا » : أى أننى حالم ... نعم هذا صحيح ، انى احلم بالماضى ... وأحلم أحيانا بالمستقبل ... ولكن المـــاضى أكثر امنا . ان مصر قبل أيام الهكسوس ياحور محب كانت مختلفة جدا عما هى الآن . كان فيها عندئذ اناس .. أحياء !

حور محب « متحيرا » : أحياء !

اخنــــاتون : هـــذا ما قلته . كانت لهم بيوت وحدائق ، وكانوا يمشون ويتكلمون ويتبادلون الأفكار فيما بينهم .

حور محب « بازدراء » : حياة كسل !

اخنــــاتون : لم يكن الـكسل يخيفهم ، ولم يكن الفراغ يملؤهم رعبا . فقد كانت فى رءوسهم أفكار وكانوا يعنون أنفسهم بالتعبير عنها .

حور محب : ولـكن المرء يا صاحب السمو لا يمكنه ان يظل يفكر ويتكلم الى الأبد ، فلابد ان يكون هناك عمل .

أخنــــاتون « مبتعدا عنه فجأة » : ما أصح هذا ! لابد للمرء ان يقتل الأجانب . او ان يصوغ الجعارين فى المعابد كى توضع على قلوب الموتى لخداع أوزيريس . فبيعها يزيد موارد المعابد ويدخل السرور العميم على آمون . « بمرارة » آمون . آمون . آمون ...
« ينظر اليه حور محب بدهشة »

حور محب : آمون بر بالفقراء .

اخنــــاتون : نعم . نعم . هذا أحد القابه « وزير الفقراء الذى لا يقبل الرشوة من الاثم » . فكرة لطيفة سارة .. والفقراء يصدقونها ! ها ها ها !

حور محب « بوقار » : مولاى . أنا لا أفهمك !

أخنــــاتون « مقتربا منه » : هذا صحيح . فالحيرة تبدو عليك .

حور محب : انك تتكلم وكانك .. كانك ..

اخناتون : اكمل قولك !

حور محب : كلا .

اخناتون : قد تكون حكيما فى هذا ، فمن الحكمة دائما أن تلزم الصمت .. الى أن يحين الوقت . وقد قلت لك اكثر مما ينبغى .

حور محب : كلا . كلا .

اخناتون : بل أجل . لأنك تنتمى الى خدمة آمون .

حور محب : كلا . فانا اخدم مصر .

اخناتون : ابى هو مصر .

حور محب : اجل يا صاحب السمو .

اخناتون : ولعلنى عن قريب أغدو مصر !

حور محب : اجل يا صاحب السمو .

اخناتون : أو تخدمنى عندئذ ياحور محب ؟

حور محب : ساخدمك .

اخناتون : وبصدق واخلاص ؟

حور محب : أقسم على هذا . « بانفعال عميق » سأبذل حياتى لاجلك يا صاحب السمو .

اخناتون : ولكن هذا ليس ما أريده ، فليست مشيئتى ان يموت خدامى لأجلى . بل افضل لهم أن يعيشوا .

حور محب : أسلم بهذا ، ولكن على المرء أن يكون مستعدا للموت دائما .

اخناتون : فى سبيل ماذا ؟

حور محب : فى سبيل وطنه .. فى سبيل ملكه .. فى سبيل الآلهة ..

اخناتون « مهتاجا » : الموت . الموت . الموت . دائما الموت .. لا أريد للناس أن يموتوا فى سبيلى !

حور محب : ومع هذا ، متى دعت الحاجة سيكونون مستعدين لهذا .

اخنـــاتون : أية حاجة ؟

حور محب : حاجة ميراثك العظيم يا صاحب السمو .

أخنـــاتون « بتهكم » : الامبراطورية ؟

حور محب : نعم .

اخنـــاتون : تحتمس الثالث. تحتمس الرابع . امنحتب الثالث. هؤلاء هم ابطالك . ماذا كانوا جميعا ؟

حور محب « باجلال » : كانوا فاتحين عظاما .

اخنـــاتون « باهتياج » : فاتحين . فاتحين . أتدرى ماذا تعنى هذه الكلمة عندى ؟ « ببطء ، كانما يرى رؤيا » انى اسمع أنين الموتى المحتضرين. وارى أكواما من الجثث المتحللة والمتعفنة . وارى نساء ينتحبن ويبكين على ازواجهن القتلى .. وارى اطفالا يتامى . وانين الموتى المحتضرين ، ونتن الجثث المتعفنة ، ولعنات النساء ، ونحيب الاطفال ، تتصاعد كلها الى « رع » قائلة : « لماذا .. لماذا تقترف هـــذه الأمور ؟ » ويأتى الجواب .. اسمع ياحور محب . اسمع . ان الجواب بسيط جدا . كل هذا يتم كى يتسنى للملك ان يقيم مسلة وينقش عليها قائمة بفتوحاته !

حور محب « بهدوء ووقار » : ولـكننا يا صاحب السمو نحكم البلد المفتوح حكما عادلا حسنا ، فلا نظلم الناس أو نذلهم . وخير لهم حقا أن نحكمهم نحن .

اخنـــاتون : يا له من اعتقاد مريح !

حور محب : هؤلاء قوم لا يصلحون لحكم انفسهم .

اخنـــاتون : أراك ستظفر بمستقبل رائع جدا !

حور محب « ببساطة » : انك لا تفهم الحرب ياصاحب السمو ، فانا لم اقتل قط انسانا وأنا غضبان ..

اخنـــاتون : كلا . تقتله فقط خدمة لوطنك . وهذا هو الفظيع جدا فى الأمر .

حور محب : ولكن المرء لا يفكر فى الأمر على هذا النحو . انها الحرب .

اخنساتون : روى عن امنحتب الثانى أنه حينما عاد منتصرا من سوريا واقترب من طيبة ، كان معه ملوك «تاكشى» TAKSHI السبعة وقد شنقهم ورءوسهم منكسة الى أسفل على قيدوم السفينة الملكية ، وقد قربهم بنفسه ضحايا فى حضرة آمون ، وعلق ستة منهم على أسوار المدينة ، أما جثة سابعهم فارسلها الى بلاد النوبة لتعلق على أسوار « نباتا » NAPATHA على سبيل الوعيد ، فما رأيك فى هذا ؟

حور محب : لعل اثر ذلك الصنيع كان فى مصلحة السلام .

اخنساتون : الا تملؤك فكرة هذه القسوة الجنونية بالرعب ؟

حور محب : انك لا تفهم ضرورات الحرب .

اخنساتون : بل انت الذى لا افهمه ! فنظرتك حانيسة ، وفيك بساطة وخلو من الفطرسة ، وليست فيك قسوة ، ومع هذا « متفكرا باكتئاب » أشعر بالخوف منك !

حور محب : بالخوف منى انا ؟ مولاى !

اخنساتون : ما أبعد المسافة بيننا ... انت وأنا .

حور محب : انت أمير عظيم ، وما انا الا واحد من الوف الجند .

اخنساتون : لم يكن هذا هو المعنى الذى رميت اليه . بل عنيت اننا نتكلم لغتين مختلفتين ، ومع هذا ... مع هذا فهناك رابطة بيننا .

حور محب : ما اكرمك يا صاحب السمو .

اخنساتون : هناك رابطة بين قوتك وضعفى ، بين عقلك البسيط المستقيم ، ورؤاى المتضاربة . ليتنى أستطيع تقبل الأمور على ما هى عليه ، كما تتقبلها أنت . «صمت» ستكون صديقى ياحور محب .

حور محب : اننى لك يامولاى بكل جوارحى .

اخنـــاتون : وعندما أرث مملـكتي ، ستعاونني في الحكم .

حور محب « بحماسة » : سأجعلك أعظم ملك عاش في أي عصر على وجه الارض !

اخنـــاتون : وماذا استطيع ان اكون ، لأعد أعظم ممن سبقوني ؟

حور محب : تكون لك امبراطورية أوســـع مما كانت لهم ... امبراطورية تمتد فيما وراء ما بين النهرين .

اخنـــاتون : تعني مزيدا من الاراضي ، ومزيدا من الاقـــــوام الخاضعين ، وقصورا أضخم ، ومعـــابد لآمون أكبر وأعظم ، و « الوفا » من النساء الجميلات (حيث كانت لأبي « مئات » منهن فقط ؟) لا ياحورمحب . اصغ لحلمي . انني أحلم بمملـكة يعيش فيها البشر في سلام واخاء ، أما الاقطار الاجنبية فترد الى أهلها ليحكموها بأنفسهم . واحلم بكهنة أقل عددا ، وبقرابين أقل . وبدلا من النســـاء الـكثيرات ، أحلم بامرأة واحدة : امرأة بلغت من الجمال الحد الذي يجعـــل الناس يتحدثون بعد ألوف السنين عن جمالها الفذ .. « لحظة صمت . ثم بصوت خافت » هذا هو حلمي .. « يسمع لغط ، وترتفع أصوات مولولة ، ويظهر كبير كهنة آمون في المدخل الأوسط . »

كبير الـكهنة : يا صاحب السمو !

اخنـــاتون : يا صاحب السعادة .

كبير الـكهنة « بلهجـــة مؤثرة » : ان الملك المعظم ، ابن رع ، ومحبوب آمون، قد مضى الى رحاب «أوزيريس».

اخنـــاتون « في دوار » : والذي مات ؟

« يتحرك ببطء ــ وكأنه يرى رؤيا ــ صـــوب كبير الـكهنة ، وقبل أن يصل الى هناك يقف ، ويستدير ببطء ، رافعا رأسه ، فتقع عليه أشـعة الشمس ، ويرفع يديه ببطء فوق رأسه ، وكأنه ينشد لمس أشعتها ، ويقول » :

اخنــاتون : من ابى ؟ ابى هو « رع » . انت يا رع هو ابى، الذى ندعوه « آتون » . ايتها الشمس ! عنـدما تشرقين فى الافق تتلاشى الظلمة ، وحينما تنشرين اشعتك تستيقظ الارض .. فمع انك بعيدة ، تهبط اشعتك على الارض ، ومع انك عالية ، فبصمات اقدامك هى النهار . ما اجمل بزوغ فجرك فى افق السماء ، يا آتون الحى ، يا بداية الحياة ...

ســــــتار

الفصل الأول

المنظر الثاني

حجرة فى القصر ، بعد ثلاث سنوات ، مزدانة بمنسوجات ذات نقوش مزركشة ساطعة الألوان ، وثمة مدخل فى الجانب الأيمن . وقد جلست « تى » و « اخناتون » على كرسيين ذهبيين جنبا الى جنب . وكبير الكهنة جالس على أحد الجانبين ، والكاتب الملكى ممسك بملف من البردى ، والملل والشرود يبدوان على اخناتون .

تى : « للكاتب » : أكمل .

الكاتب : كتب « دشراتا » ملك « ميتانى » بعد ذلك « لقد كنت على علاقات مودة مع والد ابنك ، فليجعل ابنك الآن صداقتنا أوثق مما كانت عشرة أضعاف . حل اليمن عليه وعلى بيته ومركباته وخيوله واقطاب رجاله وارضه وكل ما يمتلك . وقد أرسل أبوه الى ذهبا كثيرا ، فليرسل أخى الى ذهبا أكثر منه ، لأن الذهب فى أراضى أخى المصرية كثير كثرة التراب . . »

تى : « لكبير الكهنة » : ما قولك يا صاحب السعادة ؟

كبير الكهنة : ان ملك (ميتانى) يكتب الينا مبديا مودته ، فينبغى أن نرسل اليه ردا وديا .

تى : والذهب ؟

كبير الكهنة : ونرسل مع الرد عشرة طوالن من الذهب .

تى : « لاخناتون » : وما قولك يا ولدى ؟

اخناتون : لم أكن مصغيا .

تى « للكاتب » : اقرأ الكتاب على الملك مرة أخرى .

اخنــاتون : لا لزوم لهذا .

تى : ولكن يا ولدى ...

اخنــاتون : انه ليس موجها الى .

تى : انه مكتوب باسمى بوصفى وصيــة على العرش ، ولكنك المقصود .

اخنــاتون : استشيرى كبير الكهنة . اليست له الرقابة على كل ما يحدث بمصر ؟

كبير الكهنة : انى أسعى لخدمتك .

اخنــاتون : ان نبلك المنزه عن الغرض يملؤنى اعجابا !

كبير الكهنة « ببرود » : انى اشير بكتابة خطاب رقيق اللفظ الى « دشراتا » ، ومعه عشرة طوالن من الذهب .

اخنــاتون : وهل فى وسع الاله أن يستغنى عن كل هذا الذهب ؟ أفلا يكون من الافضل أعطاء هذا الذهب لمعابد آمون؟

كبير الكهنة : ليس الأمر متعلقا بأموال المعابد .

اخنــاتون : كلا ! فما يدخل خزائن آمون لا يخرج منهــا مرة أخرى! وقداستك قيم على هذه الخزائن فيما أعتقد.

كبير الكهنة : هذا جانب من منصبى المقدس .

تى « لاخناتون » : بماذا تحب أن نرد على دشراتا ؟

اخنــاتون : ردى عليه بما شئت . فانى منشغل بنظم قصيدة . أتحبين أن تسمعيها ؟

كبير الكهنة : دع خادمك يصغى لكلمات فرعون .

اخنــاتون : عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة
فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا
وحينما تتم تكوينه
تمنحه القوة ليثقب البيضة
فيخرج منها
ليزقزق بكل قوته

ويجرى على قدميه
« أخناتون يبتسم بتغاض وتسامح »

كبير الكهنة « غير متأكد بماذا يحكم على القصيدة » : ق... قصيدة بديعة ، في يقيني ، يا صاحب السمو .

اخنـاتون : ولكنك بالطبع تفضل الكلاسيكيات . واذا لم تخنى الذاكرة ، كان الاله آمون قد وجه أبياتا مثيرة الى جدى الأعلى ، ذلك المقاتل الاشوس تحتمس الثالث « منشدا » :

« كريت » و « قبرص » في حالة رعب
ومن في وسط البحر يسمعون زئيرك
فانى جعلتهم يرون جلالتك كمنتقم
يعتلى ظهور أعدائه وهم صرعى !

« هازا رأسه » انى أعتذر ، فكتكوتى الذى يثقب بيضته لا اهمية له على الاطلاق !

تى « بحزم » : ألدينا شئون اخرى نناقشها ؟

كبير الكهنة : لا شيء ذا اهمية عاجلة .

تى « ناهضة » : اذن يا صاحب السعادة نأذن لك في الانصراف ، لعلمنا أن لديك أمورا كثيرة هامة تتولى تصريفها .

« ينصرف كبير الكهنة ، ويتبعه الكاتب »

تى « الاخناتون بغضب » : لماذا تتصرف على هذا النحو الاحمق ؟

اخنـاتون : على أى نحو يا أماه ؟ (مرتدا الى نفسه ، مواصلا ترديد مقطع من قصيدته) : « ليزقزق بكل قوته .. »

تى : لماذا تعادى مريبتاح ؟ ان له سلطانا عظيما .

اخنـاتون : ان له سلطانا اكثر مما ينبغى .

تى : صه ! آمون اله كبير ، وقد حقق لمصر العظمة .

اخنـاتون : وحقق لكهنته الثراء !

تى : كل الناس يشتهون الثراء ..

اخنـــاتون : ليس الـكل ..

تى : لماذا تصر على سلوك مسلك الطفل ؟ على المرء عند التعامل مع هؤلاء الـكهنة أن يستخدم المكر والحيلة، لا هذه الفظاظة السافرة الحمقاء !

اخنـــاتون : انت ايضا لا تحبين الـكهنة يا أماه .

تى : انا لا أتصرف كالحمقاء .

اخنـــاتون « متفكرا » : كلا . فانت امرأة حاذقة ، ذات اقتدار عظيم . وكان ابى يحبك ، فجعلك الزوجة الملـكية ، والملـكة العظمى . ومع هذا اراك ــ وانت الملـكة العظمى ، والزوجة الملـكية ــ تتنزلين الى استخدام الحيلة مع الـكهنة !

تى : لانهم أقوى منى .

اخنـــاتون : انك تكرهين طغيان آمون ، وقد علمتنى هذا البغض وانا بعد طفل ، وقدكرستنى ــ لا لآمون ــ بل لرع ، اله هليوبوليس . ومع هــذا تستخدمين الالفــاظ الناعمة ، وتبتسمين ، وتخفين كراهيتك ؟

تى : ان دهاء الافعوان أجدى من زئير الاسد !

اخنـــاتون : اكاذيب ! دائما اكاذيب ! لقــد سئمت الاكاذيب . واريد أن أعيش فى الحقيقة . الحقيقة جميلة .

تى : وما الحقيقة ؟

اخنـــاتون : هذا سؤال شائق «يغمغم» ما هى ؟ لماذا وجدت انا ؟ من انا ؟ من أين جئت ... والى اين امضى ؟..

تى « بقلق » : ولدى ... طفلى ...

اخنـــاتون : لست طفلا .

تى : ستظل على الدوام طفلا فى نظرى .

اخنـــاتون : ولهذا السبب أنت عدوتى !

تى « مجروحة » : انا ... عدوتك ! ؟

اخنــــاتون : ان العصفور يفرد فى القفص ... ولــكنه خايق أن يفرد بصورة أفضل فى الهواء الطلق . وأنا فيما بينك وبين الـكهنة مشدود الوثاق .

تى : ليس الأمر كذلك . وانما اريد أن احميك . ياولدى. يا ولدى . دعنى أرشدك بحكمتى التى لم أتعلمهــا الا بمرارة وعناء ، ولــكنها لم تخذلنى قط . وقــد أوصلتنى حكمتى ـ انا المراة التى من عامة الشعب ـ الى أن اغدو الملــكة العظمى ، والـكهنة يخشوننى ، ولـكنهم لا يجسرون على اغضابى ، فدع مصيرك فى يدى ، وانا الـكفيلة بأن اجعل منك ملـكا أعظم من أبيك !

اخنــــاتون « كالصوفى » : انا وحــدى أعرف مشيئة ابى فيما يتعلق بى ، ويجب أن أصدع بما يأمرنى به .

تى : لقد كان ابوك دائما يعمل بارشادى .

اخنــــاتون : لست أعنى أبى الملك . بل أبى رع . رع الذى هو آتون « باسطا يديه » والذى تضىء أنواره العالم .. آتون الذى حرارته بهجة ، وناره فى صميم فؤادى !

تى : لست افهمك .

اخنــــاتون « متهكما فجاة » : ان « ابن رع » لقب من القــاب فراعين مصر، اليس كذلك ؟ أبناء رع ؟ أبناء الشمس؟

تى : بالطبع .

اخنــــاتون : ولــكن هذا اللقب لا يعنى شيئا... أهو مجرد صيغة لفظية ؟ « متفكرا » ولــكن لعل هذه المرة هى الوحيدة التى لا يكون فيها اللقب صيغة شكلية ، بل الحقيقة ذاتها . حــدثينى مرة أخرى يا أمى عن الايام التى سبقت مولدى .

تى : الاطفال الذين ولدتهم قبلك ماتوا .. وبدأت أتقــدم فى السن .. وساورنى الخوف الا أضع ابنا ذكرا

يرث عرش مصر . وخيل الى ان كهنة آمون فرحون لعقمى ، وعنـدئذ توجهت الى مزار « رع » رب الرؤى والاحلام ، واقسمت له اننى ان ولدت غلاما فسوف أكرسه له !

اخنـاتون : لرع .. رب الرؤى . وقد ولدت .. انا .. انا .. انا ..

« وقد اسكره التهلل والابتهاج » .

تى (مذعورة) : ولدى ... ولدى ...

اخنـاتون « يسترد رباطة جاشه فجأة » : لا شيء . دعينى يا أماه ، ومرى بارسال الكاهن « آى » الى .

تى : « آى » ؟ انك ترسل فى طلبه على الدوام . ماذا تريد منه ؟

اخنـاتون : انه رجل واسع العلم باللاهوت ، وهو يعلمنى تاريخ آلهة مصر .

تى : هذا حسن . ثابر على دراستك للماضى .

اخنـاتون « متهكما » : وادع الحكم الحاضر لك يا أمى ؟

تى : انما احكم بالنيابة عنك ولمصلحتك . فكل ما اصنعه اصنعه لاجلك .

اخنـاتون : اعتقاد مناسب !

تى : ماذا يدور بذهنك ؟

اخنـاتون : لقد حكمت أمدا طويلا جدا ، وخططت بكل حذق ودهاء لسنوات كثيرة ... ففى دمك الآن تسرى شهوة السلطة .

تى : انت قاس ... وجائر .

اخنـاتون : ارسلى فى استدعاء « آى » ..
(تخرج تى ، وينصرف أخناتون وقد صار وحده لمراجعة قصيدته) :
« عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة

فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا »
« متأملا » الانفاس ... « يتنفس » ما أعذبها ...
(يدخل « آى » ، وهو كاهن فى منتصف العمر ، يتسم بالبساطة والعلم ، ويركع أمام اخناتون الذى يقول) :
لقد أسرعت بالمجىء ... وهذا حسن .

آى : انى رهن اشارتك دائما .

اخنـــاتون : اتحبنى يا آى ؟

آى : أحب الحقيقة التى فيك .

اخنـــاتون : الحقيقة ... مرة أخرى .. الحقيقة ... خبرنى يا آى ، هل الحقيقة مهمة ؟

آى : انها الشىء الوحيد المهم .

اخنـــاتون : اذن حدثنى بالمزيد عن آلهة مصر .

آى « منبريا للشرح فى سرور » : ثمة غموض كثير يكتنف هذه المسألة ، ولكن وسط هذا الغموض توجد الحقيقة . وليس لدى عقول الناس ، أعنى البسطاء الذين يفلحون الارض ، استعداد كاف لتقديرالصورة الخارجية للحقيقة . فبالنسبة لهم لا وجود الا للولادة والموت ، وخصوبة الارض . وهناك أيضا الخوف . ان « سخمت » الربة التمساح ، و « هاتور » ربة التناسل ، واوزيريس الاله الذى يدافع عن الموتى ، و « ست » المدمر ، هؤلاء جميعا آلهة منذ فجر الفهم الانسانى .

اخنـــاتون : استمر فى الكلام . وماذا عن العقل ؟

آى : هناك « بتاح » اله « ممفيس » الذى يتكلم من خلال عقل الانسان ولسانه .

اخنـــاتون : وماذا عن (بصعوبة) آمون ؟

آى « بازدراء » : آمون ان هو الا اله نهرى تافه صغير ،

وقد تسلق الى السلطة شان كل دعى حديث النعمة.

اخنـــاتون : من اذن أعظم آلهة مصر ؟ « ويبدو مستشارا منفعلا»

آى : انه رع . رع اله هليوبوليس . اليس الاول بين القاب فرعون انه « ابن رع » ؟ اليس آمون نفسه ـ كى يحتفظ بلقبه ـ يدعو نفسه « آمون رع » ؟ رع هو منظم العالم وحاكمه .

اخنـــاتون « وقد زاد انفعاله » : ورع هو آتون .. الشمس .

آى : قرص الشمس هو التعبير الظاهر عنه .

اخنـــاتون « بحماسة وحبور متزايد » : نعم . لقد شعرت بهذا ، وعرفته ، فليست الشمس ما يجب أن يعبـد ، بل الحرارة التى فى الشـــمس ، والنور الذى يضىء الشمس . انه .. انه تلك الـ .. « منفعلا » تلك القوة الداخلية ... تلك النار المقدسة ... انى أشعر بهذا ... أشعر به الآن « يرتجف وتتدحرج عينـاه ويصاب بدوار ، ثم يتشبث بالهواء بيديه ويجلس ، ثم يقول بهدوء ، وكأنه يقوم بتصريف عمل عادى » لن يكون هنالك بعد الآن سجود للأوثان المصنوعة من الحجارة ، ولن يكون هناك بعد الآن استغلال للضعفاء ، ولا صكوك غفران ولا تمائم او تعاويذ أوجمارين يبيعها الكهنة ليبتزوا أموال الفقراء .. سيحل محل هذا كله الحرية ، والمحبة .. محبة آتون . لسوف أبلغ سن الرشد بعد شهر واحد ، وعندئذ لن تظل والدتى وصية على العرش ، بل ساحكم وحدى . ولن أدعى « امنحتب » ـ التى معناها « آمون يستريح » ـ بل سادعى « اخناتون » اى روح آتون .

« ينهض باسطا يديه » انا ابن رع ، وهو ليس لقبا اجوف ، بل هو الحق « ينظر فوقه الى السماء » : انت فى فؤادى

لا احد سواى يعرفك
فلتخلص ابنك أخناتون ...
« لحظة صمت » اهذا حسن أيها الصديق القديم ؟

آى : هذا حسن .. ان الارض تئن تحت نير ابتزازات كهنة آمون المتغطرسين . فهم يسحقون الفقراء سحقا . خلصهم يا ولدى ، وانزل السلام والراحة على البسطاء الذين يحرثون الارض ويستخرجون الطعام للناس .

اخناتون : سيكون هناك سلام للجميع ، وسعادة ، وسيتعايش الناس جنبا الى جنب فى محبة .. فى محبة أبى آتون .

آى : احسنت .

اخناتون : وسابنى مدينة جديدة ، مدينة الافق . وستكون بها اطيار وأشجار مزهرة ، وجداول ماء . وساعيش فيها ببساطة ، لا كملك . وسيكون هناك ضحك ومحبة ، وصياح أطفال سعداء ، وسيوجد الجمال فى مصر مرة أخرى ... الجمال !

آى « متأثرا » : ولدى ... ولدى ...

اخناتون : وستكون هناك حقيقة . (لحظة صمت طويلة) اصدر امرا باعداد سفينتى الملكية للنزهة ، ومر حور محب أن يوافينى هنا .

آى : أمر الملك مطاع .
« يخرج آى . يقف اخناتون مستغرقا فى التفكير . تنفرج الستائر من خلفه وتبرز منها « نفرتيتى » ببطء ، وتقف بضع دقائق وحولها الستائر كالاطار » .

اخناتون : هناك شخص ما ! « باسما » من هو ؟

نفرتيتى : انها الزوجة الملكية نفرتيتى « تتخذ وقفة خاصة ، وتضحك »

اخناتون : اذكرى القابها .

نفرتيتى : زوجة الملك المعظم ، ومحبوبته ، وسيدة البرين ، الحية ، المزدهرة ...

اخنـــاتون « مستديرا نحوها » : محبوبتي ! « يذهب اليها ويركع امامها »

نفـــرتيتى « واضعة يدها على جبينه » : جبينك ساخن ..

اخنـــاتون : لقد رأيت رؤى ..

نفـــرتيتى : لا ترها مرة أخرى ، ابصرنى انا بدلا منها !

اخنـــاتون : عندما انظر اليك ، ابصر الجمال .. الجمال الكامل.

نفـــرتيتى : حبيبى ..

اخنـــاتون : وماذا تبصرين انت عندما تنظرين الى .. انا الملك ؟

نفـــرتيتى : ابصر حبيبى .

اخنـــاتون : آه ، صوتك كالموسيقى ...

نفـــرتيتى : انت متعب .. اجلس هنا .. سامسك براسك فوق قلبى فتستريح ..

« يجلسان »

اخنـــاتون « مغمغما » : لك عينا يمامة .. ثدياك رخصان .. ويداك « يرفعهما » يداك الجميلتان ! ساصوغ يديك من الصلصال ، يدى نفرتيتى الجميلتين .

نفـــرتيتى : يوما ما ستتغضنان ، وتدركهما الشيخوخة .

اخنـــاتون : لن يكون هذا ابدا. الجمال الحقيقى لايمكن أن يموت.

نفـــرتيتى : أنت شاعر .

اخنـــاتون : اسمعى أيتها الزوجة الملكية ، سابنى مدينة عظيمة بعيدة عن هنا . وسنبحر هابطين فى النيل ونختار لها بقعة جميلة ، وستدعى « مدينة الافق » .

نفـــرتيتى : اسم جميل .

اخنـــاتون : وستكون المدينة جميلة ، سيبنيها معماريون شبان يعملون على تنفيذ تصميمى ، ولن يقلدوا فن مصر العتيق البالى ، الرمزى ، الجاف . بل سيرسمون اسماكا تقفز ، وطيورا تحلق ، وأيائل طافرة . نعم !

وسينحتون فى الصخر اخناتون وزوجته ، وقد تقابلت شفاههما هكذا ، فى حب «يقبلها» وسينحتون اطفالنا واقفين بجوارنا .

نفرتيتى : ابنتنا الصغيرة نائمة ، وقد تقلبت فى نومها وتمتمت باسم أبيها .

اخناتون : وسيكبر اطفالنا فى تلك المدينة : بناتنا .. وأولادنا.

نفرتيتى « وقد تكدر صفوها » : لتكن مشيئة الرب أن الد لك ابنا فى وقت قريب .

اخناتون : سيدعى « تمت ارادة آتون » (تتحرك شفتاه) .

نفرتيتى : ماذا تقول ؟

اخناتون : انى انظم قصيدة .

نفرتيتى « مسرورة » : لى ؟

اخناتون : لا . بل لأبى آتون . انه نشيد سينشد فى معبد آتون فى « مدينة الافق » . سيكون جانب منه على هذا النحو « منشدا » أنت الذى تخلق الانسان الطفل داخل المراة . انت الذى تصنع البذور فى الرجل الذى يمنح الحياة للابن داخل جسد الأم . انت الذى تهدئه حتى لا يبكى ... ايعجبك هذا يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى : نعم .

اخناتون « منشدا » :

انت وحدك تصنع جمال الشكل .
المدن ، والحواضر ، والنجوع
على الطريق الخلوى وعلى شاطىء النهر
جميع العيون فيها تراك أمامها
لأنك رب النهار على وجه الارض .
« يشب واقفا ، ويداه مرفوعتان »
انت فى فؤادى
ليس هناك سواى يعرفك

فلتخلص ابنك اخناتون .

« نفرتيتى تنهض ، وتتحرك الى الخلف قليلا وهى مجفلة ، يلتفت اخناتون الى الوراء فيراها ويقول » :

اخنـــاتون : ماذا جرى ؟

نفـــرتيتى : انك أحيانا .. تفزعنى ... تنسى اننى هنا .

اخنـــاتون : أنساك ؟ ابدا ...

نفـــرتيتى : اشعارك دائما للاله ، انظم قصيدة لى أنا .

اخنـــاتون : لن انظم لك قصيدة ، بل سابنى لك قصرا .

نفـــرتيتى : فى مدينة الافق ؟

اخنـــاتون : نعم .

« يدخل حور محب »

حور محب : السفينة جاهزة يافرعون كما امرت .

اخنـــاتون : اشرف على اعداد كل شيء اذن . وليأخذوا خيمتى المتعددة الألوان ، وجميع صنوف المؤن ، والمغنيات والراقصات . ومر أيضا باستدعاء مهندسي «بيك».

حور محب : امرك مطاع . وهل ساصحبك انا ايضا يامولاى ؟

اخنـــاتون : وهل يسعنى أن امضى الى اى مكان بدون صديقى المخلص حور محب ؟

حور محب : دعنى دائما اكن يد جلالتك اليمنى .

« اخناتون مسرور من سلوك حور محب السليم »

اخنـــاتون : أعتقد ياحور محب انك تتمنى اعداء تقتلهم . هيا. اعترف !

حور محب : كلا بالطبع !

اخنـــاتون « بمودة » : لم أقصـــد اغاظتك . عندما أغدو ملـكا بعد شهر ستغدو انت قائد جيوشى . هيا بنا نتمشى فى الحدائق . وداعا أيتها المـلكة ...

نفـــرتيتى : وداعا أيها الملك ..

« يخرج حور محب واخناتون . تبقى نفرتيتى غارقة

فى أفكارها ، تدخل الملكة « تى » فجاة » .

تى : أين الملك ؟

نفسرتيتى : خرج ليتمشى فى الحدائق مع حور محب .

تى « بارتيــاح » : حورمحب مخلص ، وينحدر من بيت موال لنا .

نفسرتيتى : أثمة شىء على غير مايرام ؟

تى : انى خائفة .

نفسرتيتى : لمــاذا ؟

تى : أرى خطرا يحدق بابنى .

نفسرتيتى : الخطر يحدق بالملك ؟ أين ؟

تى : فى فؤاده شخصيا .

نفسرتيتى : لست افهمك !

تى : ما هو الملك ؟

نفسرتيتى : شخص يحكم .. وله السلطة العليا .

تى : كلا .

نفسرتيتى : أليس الفرعون فوق الجميع ؟

تى : اسما . بالاسم فقط . اوه ! لقد توقعت هــذا منذ زمن طويل . فقد تجمعت السحب فى زمن شبابى .

نفسرتيتى « متحيرة » : أى سحب ؟

تى : سحب الكهنوت المستبد المتغطرس . فقد شيدت فى كل مكان معابد لآمون . وكدس كهنتــه الثراء والبــاس . من الذى يجمع الضرائب ؟ الكهنة . ومقابل كل نصر احرزه الملك على اعدائه قدم هدايا طائلة وقرابين لآمون . فاليوم ، وفى جميــع أرض مصر ، السلطة الحقيقية لآمون وكهنته !

نفسرتيتى « بحياء » : ولكن هذا .. بالتاكيد لاينبغى أن يكون !

تى : يا طفلتى ! ما اشد سذاجتك وانت تقولين هذا ! ان الظلم ينبغى الا يكون ، واضطهاد رقيق الارض ينبغى

الا يكون . وصراخ الاطفـــال والحيوانات ينبغى الا يكون .. كل هذا كلام من السهل أن يقال ... ولكن هكذا تجرى الأمور .

نفـــرتيتى « فى ثقة » : ان الملك سيكتسح ويزيل كل ظلم .

تى : يا كنتى . أنت طفلة ، كما ان الملك لم يزل طفلا . أنت لا تعرفين الواقع . ففى القصور لا يسمع المرء الا ما يحب أن يسمع ! اما أنا ، « تى » ، الملـكة العظمى زوجة امنحتب الثالث ، فلم تكن معيشتى على الدوام فى القصور ، فانا اعرف البشر ، واعرف مرارة الحقيقة .. واعلم ان وراء اللـــفظ اللين ، وعبارات الملق ، يكمن مكر الافعوان ، وضراوة النمر . المغانم . المغانم . كل شيء هدفه المغانم . «صمت» وانا أعرف جيدا ما يدور فى فؤاد ابنى ــ ليغفر لى رع ! ــ فقد ساعدت على وضع هذه الافكار فى حناياه ، وهو يضـــع نصب عينيه أن يدمر قوة الـكهنوت . اليس كذلك ؟

نفـــرتيتى : انه يريد للناس أن يكونوا سعداء .. واحرارا .

تى : انه ــ فى اعماق قلبه ــ يبغض آمون . وفى قلبى عين هذه الـكراهية لآمون ، ولـكننى انبرى للعمل بمزيد من الدهاء ، فالتحدى السافر خطر ، لذلك ينبغى أن يعمل المرء فى الخفاء ، فى السر ، مخلخلا حجرا هنا ، ولبنة هناك ، الى أن يتداعى الصرح القوى !

نفـــرتيتى : وماذا تريدينه أن يفعل ؟

تى : أن يرائى ويتحدث الى الـكهنة بمعســـول القول ، مخفيا ما فى قلبه !

نفـــرتيتى : وهو لن يصنع هذا ، فأخناتون يحب الحق .

تى : اخناتون ؟

نفـــرتيتى : سيكون هذا اسمه من الآن . هكذا قال .

تى : تصرف غير حكيم ، سوف يفزع الكهنة ويكون لهم نذيرا .

نفرتيتى : وسيبنى مدينة ، مدينة عظيمة . هى « مدينة الافق » ، لتكون مدينة آتون ، مدينة رع .

آى : فليبن مدينة ، فهكذا صنع كل الملوك العظماء ، وليشيد فيها معبدا لرع ، فذلك ما لم يستطع الكهنة ان يعترضوا عليه ، ولكن فليشيد أيضا معبدا أصغر منه لآمون .

نفرتيتى : ربما صنع هذا ، لست أدرى . فهو ينظم القصائد ، وهى قصائد جميلة لرع ، تحت اسم آتون .

تى : انه لمجنون !

نفرتيتى : كلا . بل هو صاحب أفكار عظيمة .

تى : « بمرارة » : سيان ! فمن ذا الذى يهتم بجمال الأفكار؟ ليس الرقيق الزراعيون ، لأنهم يهتمون بالخبز والبصل . اهم الجنود ؟ انهم لايفكرون الا فى الترقى . والكهنة لا يهتمون الا بالثراء والسلطان . والفنانون والحرفيون لا يهتمون الا بما يصنعونه بأنفسهم . واعلمى يا كنتى ان كل جديد مريب .

نفرتيتى : وماذا تريديننى أن اصنع ؟

تى : انه لن يصغى لما اقوله ، فحكمتى تهبط على اذان صماء « تنظر الى نفرتيتى ، كمن تزنها » اما أنت يا بنيتى فلديك سلطان الجمال ، وعندما تتكلمين يصغى اخناتون لما تقولين .

نفرتيتى : وماذا تريديننى أن أقول ؟

تى : دعيه يبنى مدينة . دعيه يستدعى الفنانين والنحاتين، ولكن وجهى افكاره الى القصور ، لا الى المعابد . وكلميه عن الجمال ، جمال الفن ، وقودى تفكيره الى الملذات .

نفـــرتيتي : اتقود افـكاره بعيدا عن الرب ؟

تي : قودي افـكاره بعيدا عن الخطر . ام تحبين ان ترى زوجك يدمر نفسـه ؟

نفـــرتيتي : كلا . كلا .

تي : ان الطريق الذي يريد اخناتون أن يسلـكه يقود الى الدمار ، لأنه سيناصب قوة آمون العداء ، وآمون أقوى منه ، وعندئذ فسوف يدمره آمون !

نفـــرتيتي : حتى وان .. « تتوقف » .

تي : ماذا كنت تريدين أن تقولى ؟

نفـــرتيتي «متحمسـة طريقها» : لست بارعة ، ولن استطيع ان أقول ما في قلبي كما ينبغي !

تي : اتمي كلامك . تـكلمي ..

نفـــرتيتي : اخناتون ابن الاله . هكذا يقول .

تي : جميع ملوك مصر أبناء رع . انه مجرد لقب ، ولايعني شيئا .

نفـــرتيتي : ولـكنني أظن الامر ــ فيما يتعلق بأخناتون ــ مختلفا ، بل أظنه فيما يتعلق باخناتون صحيحا ...

تي : لا تشجعيه على هذه الفكرة ، هـذا جنون ، سيفضي الى الموت .

نفـــرتيتي : بل ان الموت .. « تتوقف » .

تي : اي زوجة أنت لابني ؟ انك تحرضينه على هذا الهراء الخطر .

نفـــرتيتي : انى احبه .

تي : انقذيه اذن ...

نفـــرتيتي : انت لا تفهمين الوضع ، فهو ليس بهذه البساطة . فعندما أفـكر في طفلتي الصـــغيرة ، ابنتنا النائمة هناك في الداخل « تومىء برأسها » أفهمك ، وأريد انا أيضا أن أحميها من أي شيء ، أما مع الملك فالأمر

مختلف ، لأنه أعظم مني ... ولابد أن ينفـــــذ ارادته ... ولابد أن اتبعه ..

تى : انت مجنونة . حمقاء . وقد سحرك اخناتون بجنونه الديني .

نفـــــرتيتى : ليس الامر كذلك .

تى « ناهضة في غضب ومسيطرة على المشهد » : اقول لك يافتاة ان الخطر حقيقي جدا ، فانا أعرف مزاج عامة الشعب في أرضنا هذه ، فهم في النهاية سيرجعون الى ما يعرفونه وهو خـــدمة الآلهة ... الآلهة المريحين المصنوعين من الحجارة المنحوتة ، ولن ينقادوا اليه في أساليب العبادة الجديدة ، فـكهنوت آمون رع مستقر فوق ارض صلبة . وكان الـكهنة هم الذين يولون الملوك ويعزلونهم ، فهل يقدر لأسرتنا العظيمة ، أعظم أسرة فيتاريخ الوجهين، والتيفتحت امبراطورية، ان تتلاشى وتصبح هباء ! وكل ذلك في سبيل الخيال الذى يستفحل في عقل رجل وهو في حداثة السن ! انا وانت امرأتان يابنيتى ، ولدينا حكمة النســــاء . وجميع الرجال أطفـــال ، مجرد أطفـــال ، ولابد أن يقادوا ، ونلاطفهم بالكلمات الناعمة والقبلات ، وبذلك ننقذهم من عواقب حمقهم .

نفـــــرتيتى : اخناتون ليس طفلا .

تى : يظل الرجال اطفالا ما عاشوا . هذا شيء أعرفه انا .

نفـــــرتيتى : ربما ... لاننا نختار أن نجعلهم هكذا .

تى : انت حمقاء .. حمقاء حسناء .. فانت لا تفهمين شيئا ! « تخرج غاضبة ، وبعد دقيقة تنظر نيجيميت (1) بحذر من بين الستائر الوسطى » .

نيجيميت : االنت وحدك يا أختى ؟ « تدخل » أحسبنى سمعت صوت الملكة العجوز ! ؟

---

(1) تنطق كما لو كانت تكتب هكذا : NEJEMET

نفـــرتيتى « شاردة » : لقد خرجت لتوها .

نيجيميت : انى على الدوام خائفة منها . الشكل يقولون انها أمرأة شديدة البراعة . لقد حكمت المملكة سنين طويلة ، وكان فى استطاعتها ان تحرك الملك على هواها . الكل يعلمون هذا . وأحسبها كانت جميلة الشكل يوما ما . أما الآن فهى بشعة . وما افظع أن يفكر المرء فى انه سيغدو مسنا قبيح الشكل «ترتب وجهها ، وتنادى» : « بارا » .. « رينيهيه » .. (تظهر القزمة السوداء «بارا») : ايتنى بمرآتى « تلاحظ أن نفرتيتى تدير عينيها بعيدا » أنت تكرهين اقزامى ... لماذا ؟

نفـــرتيتى : لأنهم شديدو القبح .

نيجيميت : « بارا » حكيمة جدا ، عليمة بأسرار بلاد « بونت » PUNT ، وهى قادرة ان تصـــنع التمائم واشربة المحبة ، ولديها عصارة نبات يسبب الموت السريع ولا يمكن اكتشـــاف اثره ! (تحضر « بارا » المرآة ثم تنصرف .. وتقول نيجيميت وهى تتفحص وجهها) : ومع هذا فانت قد تكونين حكيمة لانك لا تنظرين اليها الآن ، فليس من الملائم أن يأتى ملك مصر القادم معوج التكوين !.. لكم أبدو عاطلة من الحسن ... أنت طبعا كنت دائما حسناء الاسرة يا نفرتيتى ، ولـكنى أوتيت الذكاء . ثم انى طموحة ، الحق اننى كان ينبغى ان اكون ملكة مصر !.. اتذكرين عندما استطلعت بارا الطالع فى الرمل وتنبأت بانى سأتزوج ملك مصر ، واغدو ملكة مصر ؟ والحقيقة انى صدقتها ، واذا بك انت آخر الامر التى وقع عليك الاختيار ! لقد غضبت يومئذ على بارا غضبا شديدا ، وناحت هى وزحفت على الارض واقسمت ان الرمل لا يكذب أبدا ! العل الملك يريدنى زوجة ثانية ؟ ان افكاره عن النســـاء

غريبة جدا ، لا تشبه مطلقا أفكار الملك السابق. ماذا بك يا نفرتيتى ، ولماذا لا تجيبين ؟

نفرتيتى « مضطربة » : اننى افكر .

نبجيمبت : لا جدوى من كونك ملكة مصر ، لقد كنت أنا خليقة ان أقوم بهذا المنصب خيرا منك بكثير ، فالملك غارق فى الاحلام ، متقلب المزاج ، وهو بحاجة الى من يوقظه ... و ... و ... يسيره !

نفرتيتى : صه يا أختاه !

نبجيميت : عزيزتى .. أعرف شدة الطيش فيما اقوله ، ولكن هذا هو طبعى . وهذا هو السبب فى اننى واخناتون ما كنا لنتفق . وانا لا اعتقد انه اوتى شيئا من روح الفكاهة ، فهو مفرط فى تدينه ، وبفظاعة ! لقد كان الدين دائما يضجرنى .. بكل تلك التماثيل الحجرية التى لها رءوس حيوانات ! .. اعنى ان المرء لايستطيع ان ياخذها مأخذ الجد ، كما يفعل العوام ! وانه لشىء حسن بالنسبة لهم ، بطبيعة الحال ، أن يجدوا شيئا يؤمنون به «صمت» : نفرتيتى ! لا اعتقد أنك مصغية لكلمة واحدة مما أقول !

نفرتيتى : آسفة يا أختى ..

نبجيميت : انت حقيقة غاية فى العذوبة ياحبيبتى . ولست أرى من العجب أن يكون اخناتون مجنونا بك الى هذا الحد ، بحيث لا يتزوج او يتسرى بنساء اخريات ! اوه ، انه ما كان ليصلح لى على كل حال «صمت» ان لديكم قائد حرس فى منتهى الوسامة .. ما اسمه؟ حور محب ؟

نفرتيتى : نعم .

نبجيميت : انه نموذج الرجل فى نظرى . لقد تحدثت معه ذات مرة ، فكان شديد الاحترام لى بالطبع ، وما الى

ذلك ، ولكنه لم يبد اهتماما . فهو شديد الاخلاص للملك ، أليس كذلك ؟

نفـــرتيتي : بلى . فهو أشد خدم الملك اخلاصا له .

نيجيميت : والملك شغوف به جدا . والرجال يجلبون السأم عندما يكونون شغوفين بعضهم ببعض ، فيما أظن ، فكلامهم دائما عن الصيد ، أو المعارك ، ولا يتحدثون — كما نتحدث نحن — عن الناس !

نفـــرتيتي « ناهضة » : يجب أن أمضي الى طفلتي .

نيجيميت « وهي ترى نفرتيتي خارجة » : لست أدري ماذا بك اليوم .. ما أشد تبلدك .. « تدخل « بارا » بينما نيجيميت تتثاءب » اقرئي لي الطالع . « تأتي بارا بزجاجتين غريبتي الشـكل بهما رمل ، وتعطيـهما لنيجيميت التي تسكب الرمل على الارض ، وتجثم بارا فوقه ، وتهتز جيئة وذهابا على عقبيهـا وهي تتلفظ بزمجرات آلية ، الى أن يبدو عليها أنها راحت في نوع من الشرود أو الغيبوبة » :

بـــــارا : أرى .. أرى .. هنا الرمل يصعد ... ولكنه أولا منخفض ... أيام كثيرة يجب أن تمر ... أيام كثيرة ... العظمة قادمة ... قادمة ... اني أرى الثعبان المزدوج .. أرى تاج مصر ... على رأسك ورأسه... سيد الارضين ، مصر العليا ومصر السفلى... خرائب ... خرائب من الحجارة ... العمال يكشطون أسماء من الصخر ... انه قادم ، وقدماه ثقيلتان على التلال ... وقع أقدام ... ألوف الاقدام ... أقدام جنود ... أرى المعبد .. أرى النيران المقدسة .. أرى.. أرى.. «يخفت صوتها ، ويتلاشى ، ترتجف ثم تجلس معتدلة » .

نيجيميت : يا لك من غشاشة عريقة يا بارا .

بـــــــارا : لست غشاشة يامولاتى .. وما أقوله يحدث .

نيجيميت : بل انه لا يحدث ! انت دائما تعدينتى بزوج ، ولـكنى لم اتزوج حتى الآن !

بـــــــارا : سيكون لك زوجان .. اثنان !

نيجيميت : اتوقع ان يكونا خيبة امل لى عندما احصل عليهما ! « يدخل حور محب من اليمين »

حور محب (محييا) : صاحبة السمو ..

نيجيميت « تنظر اليه بحظوة » : ما الخبر ياحور .. حب ؟

حور محب : اوامر جـــلالة الملك ، الى الملـكة العظمى ، الزوجة الملـكية : ان السفينة الملـكية قد اعدت ، وكذلك سفينة الحاشية . فسيرحل الملك هابطا فى النيل مع الملـكة بحثا عن موقع للمدينة الجديدة .

نيجيميت : ساخبر شقيقتى « وهو يستدير لينصرف » ابق لحظة ياحور محب . حدثنى قليلا عن ســوريا ومعاركك هناك ، فلابد انها كانت شائقة للغاية .

حور محب : عفوا يا صاحبة السمو ، فامور الملك تنتظر التصرف، ولابد لى أن أشرف على تحميل السفينة «يخرج» .

نيجيميت « مغيظة » : جلف ! « بارا تجذب ثوبها »

بـــــــارا : سيدتى .. سيدتى .. « تشير الى البـــاب الذى خرج منه حور محب »

نيجيميت « وبالطريقة التى يتحدث بها انسان الى كلب » : ماذا ؟

بـــــــارا : على رأسه .. على رأسه « تشير بيديها اشــارات تدل على الثعبان والتاج » .

نيجيميت « محملقة » : على رأسه هو ؟

بارا « مؤمنة » : نعم .. نعم .

نيجيميت : على راســـه هو ..

« نيجيميت تحملق فى البـــــــاب الذى خرج منه حورمحب، ويبدوعلى محياها سياق جديد من الافكار، فيبدو وجهها ناطقا بالحصافة ، والحذر ، والمكر! »

ســــــــتار

الفصل الأول

المنظر الثالث

المنظر: السفينة الملكية ، والنيل فى المؤخرة ..

الوقت : بعد شهر من الزمن ..

اخناتون يقف فى وضع القيادة فى وسط السفينة ، ونفرتيتى خلفه بقليل ، وحور محب فى المقدمة ، بينما يقف « بيك » — وهو معمارى شاب — ومعه رسوماته وقادته « خيط البناء » بقرب الملك . وهناك كاتب يقف فى انتظار تسجيل كلمات الملك . وهناك أيضا نوتية الخ ..

اخناتون : هذه بقعة جميلة ، شمال مدينة « طيبة » بثلاثمائة ميل . هنا ستقام المدينة . فما قولك فى هذا يا بيك؟

بيك : جلالة الملك على صواب بلا جدال ، فهاهنا بقعة مثالية لانشاء مدينة .. مدينة جميلة لم يعرف الناس لها مثيلا من قبل !

اخناتون : هنا على حافة النهر ، حيث الارض خضراء كالزمرد ، هنا ستكون حدائق قصرى وقصر الملكة « يسجل بيك هذا » وفيما وراءها ستقوم القصور نفسها ، وستجلب الاشجار وتغرس . ومن وراء القصور سيقوم المعبد الكبير الذى سأشيده لأبى «آتون» . وفيما وراء ذلك أيضا ، فى واجهة الجرف الصخرى ستنحت مقبرتى ومقابر نبلائى واتباعى . وستحفر بحيرة ... بحيرة الملكة نفرتيتى (لنفرتيتى) : أو ترين هذا على ما يرام يا مليكتى ؟

نفرتيتى : على ما يرام .

اخنـاتون : هل سنكون سعداء هنا ، فى « مدينة الافق » ؟

نفـرتيتى : لن تـكون هناك سعادة كسعادتنا ..

اخنـاتون : بهذا أومن (ينظر كل منهما للآخر فى حب ، ثم يقول بصوت « رسمى » مرتفع) الملك ابن رع ، الصـقر الذهبى ، لابس التاجين فى هليوبوليس الجنوبية ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ، ابن رع الوحيـد ، ابن الشمس ، سيد السماء ، كاهن رع الاعظم ، المنتشى فى الافق الذى هو اسمه ، وبالنـار التى فى آتون «يسكن قليلا ،وقد خر الجموع ساجدين ما عدا الملكة» ها هى مدينة أفق آتون التى رغب الى آتون أن أقيمها له لتكون صرحا وأثرا باقيا لاسم جلالتى العظيم الى الابد . لان أبى آتون هو الذى جاء بى الى مدينـة الافق هذه ـ فلم يوجهنى اليها نبيل ، ولم يقدنى اليها رجل من أهل الارض ـ قائلا : « يليق بجلالة الملك أن يقيم مدينة فى هذا المكان » . كلا . بل كان آتون أبى هو الذى وجهنى كى أقيمها له « يرفع يده» ان رع هو اله آتون ، أبى الحى ، انه آتون العظيم الحى ، واهب الحياة ، القوى البـأس ، الذى يجبل نفسه بيديه ، ويشرق ويغرب فى كل يوم بلا انقطاع. وسواء أكان فى السماء أو فى الارض ، فكل عين تراه وهو يملأ الارض بأشعته ويجعل كل وجـه يحيا . وبرؤيته تقر عيناى كل يوم ، عندما يشرق فى معبد آتون هذا فى مدينة الافق ، فيملأه بذاته ، عن طريق أشعته ، جميلا فى محبة ، ويشعها على ، فى حيـاة وطول أيام ، الى أبد الآبدين !

سأبنى معبد آتون لآتون أبى فى هذا المكان ، وسأبنى لنفسى قصر الفرعون ، وسأبنى قصر الملكة فى هـذا المكان . وستشيد لى مقبرة فى الجبال الشرقية ، وهناك أدفن ، وهناك تدفن الزوجة العظيمة الملكة نفرتيتى ، وتدفن ابنة الملك « ميرياتون » . واذا مته

فى أى بلد ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أو الغرب ، سيؤتى بى الى هنا ويتم دفنى فى مدينة الافق ، واذا ماتت الملكة العظمى نفرتيتى فى أى مدينة ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أوالغرب ، سيؤتى بها الى هنا ويتم دفنها فىمدينة الافق . وكبار الكهنة والآباء المقدسون وكهنة آمون سيدفنون فى الجبال الشرقية . والمساحة التى بين حجارة الحدود الاربعة ، من الجبال الشرقية الى الجبال الغربية ، هى مدينة الافق المستقلة بذاتها ، وهى خاصة بأبى رع آتون ، جبالا ، وصحارى ، ومراع ، وجزرا ، وأرضا مرتفعة ، وأرضا منخفضة ، وماء ، وقرى ، وبشرا ، وبهائم ، وسائر الاشياء التى سيوجدها أبى آتون الى أبد الآبدين (تزداد حماسته ويرفع يديه الى السماء ويقول) :

يا آتون الحى
لقد جعلت ابنك اخناتون .
حكيما فى غاياتك .
وبقوتك ،
يوجد العالم فى قبضة يدك .
وكما خلقتهم ،
عندما تشرق يعيشون ،
وعندما تغرب يموتون .
لأنك البقاء ،
وبك يعيش الانسان ،
والعيون تنظر الى بهائك ،
الى ان تغرب .
كل عمل يوضع جانبا ،

عندما تغرب فى الغرب .
وعندما تشرق ينمو كل شيء
لأنك اسست الارض
وانشأتها لابنك
الذى انحدر من أطرافك .
الملك الذى يحيا فى الحق
« وبابتهـاج فائر » .
اخناتون الطويل العمر
والزوجة الملكية المعظمة محبوبته
سيـدة الارضين
« آخذا يدها فى يده » : نفرتيتى
التى تعيش وتزدهر الى أبد الآبدين !

ســــــتار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المشهد : شاطىء النيل قرب طيبة .
الزمان : بعد ثمانى سنوات .

« ثلاث نساء يغسلن الثياب فى النهر . الكاهن الاعظم « مريبتاح » جالس مستندا الى نخلة ، وقد التف بعباءة ، ورأسه الحليق مغطى بحيث يختفى داخل برنس ، وهو يتظاهر بالنوم » .

المرأة الأولى : ما الأخبار ؟

المرأة الثانية : ارتفعت أسعار الدقيق .

المرأة الأولى : مرة أخرى ؟

المرأة الثانية : نعم . وكرش زوجي يحتاج الى كمية كبيرة كى يملأه ، ١٦ كسرة كل ظهر .

المرأةالعجوز : كل شيء تغير فى هذه الايام ، ولم تعد الامور كما كانت أيام زمان ... ولم يعد فى مقدورك حتى أن تشترى جعرانا لتضعيه على صدر الميت .

المرأة الأولى : هل سمعتما آخر الاخبار عن المدينة الجديدة ؟

المرأة الثانية : لا .

المرأة الأولى : هناك تماثيل ولوحات منحوتة كثيرة للملك والملكة وهما يتبادلان القبلات !

المرأةالعجوز : يا للفظاعة !

المرأة الأولى : انها الحقيقة ! شقيق زوجة ابنى رآها بعينيه ...

المرأة العجوز : ماذا جرى للدنيا ! لا احتشام . ولا دين ! انظرا الى الملكة العجوز ، انها وقور ، لايمكن أن يراها أحد مرتدية هذه الاقمشة الشفافة ، كاشفة عن جسمها فى هذا الموضع ، وذاك ، وفى كل موضع ، على نحو ما تصنع الملكة الجديدة !

المرأة الثانية : انها تركب مع الملك المركبة الملكية فى المناسبات العامة ويداهما متشابكتان !

المرأة الأولى : يا للهول !

المرأة الثانية : اى نعم ! فسائق المركبة الرابع اخبر عمى بذلك .

المرأة العجوز : شيء مقزز !

المرأة الأولى : خبرينى ، أصحيح أم مجرد لغط فارغ ان الملك ليست لديه زوجات أخريات ، غير الملكة نفرتيتى فحسب ؟

المرأة الثانية : بل هى الحقيقة بعينها . سائق المركبة أخبر عمى بذلك . والجميع يتحدثون عن ذلك !

العجوز : الا توجد نساء على الاطلاق فى حريمه ؟

المرأة الثانية : كلا .

العجوز : وهو الملك العظيم ؟ ! ماذا جرى فى الدنيا ؟

المرأة الأولى : امرأة واحدة فقط ؟ ! أعرف ماذا عسى ان يقول زوجى تعليقا على ذلك . سيقول : « تهمس فى أذن المرأة الثانية ، وتضحكان معا »

العجوز : خذا حذركما .

المرأة الأولى : لايوجد هنا من يسمعنا .

المرأة الثانية : لايمكن ان يكون الملك مفرط الرجولة وله امرأة واحدة !

المرأة الأولى : اتمنى ان ارى زوجى وله امرأة واحدة لو صار ملكا ! انه خليق أن تكون له ثلاثمائة امرأة على الاقل ! وأن يكون له ثلاثمائة ولد بعد سنة واحدة !

المرأة الثانية : كلنا نعرف ان زوجك أسد وثور !

العجـــوز : على ذكر الثيران (تخفض صوتها) لقد الغيت الثيران المقدسة الموجودة فى « منيفيس » MNEVIS

المراة الثانية : ماذا ؟

العجـــوز : لن تربى هناك بعد الآن ثيران مقدسة « تهز راسها » يا لها من أيام سيئة ، شريرة ! لم يعد أحد يهتم بالدين !

المراة الأولى : بل انهم يضطهدون المعابد أيضا !

المراة الثانية : أجل . ان أبانا آمون كان يرعانا . اما الآن فلا اله لنا اطلاقا !

العجـــوز : هذا ما يقوله زوجى . انه يقول ان الشمس ليست الها . فقد كانت موجودة هناك دائما !

المراة الأولى : وعلى كل حال فانه غير مســـموح لك بعبـــادة الشمس ، لأن هذا خطا أيضا ، بل المسموح به عبادة الحرارة التى فى الشمس ، أو هراء آخر من هـــذا القبيل !

العجـــوز : هذا كلام فارغ لا معنى له .

المراة الثانية : طبعا لا معنى له .

العجـــوز : لقد جن العالم !

المراة الأولى : اتعتقدون ان هذا صحيح « تتلفت حولها ويتلق الــكاهن الاعظم غطيطا »

المراة الثانية : ماذا ؟

المراة الأولى : تلك الحكاية القديمة من الملــكة : انهـــا لم تنجب ولدا ، وان هذا الولد قد دس على الملك السابق فهو ليس ابنه اطلاقا ، وان والده الحقيقى شـــاب من كهنة رع !

المراة الثانية : انى لم أسمع قط هذه الحكاية !

العجـــوز : من الجائز انها صحيحة .

المراة الأولى : ويقولون (تهمس)

المراة الثانية : وأنا سمعت (تهمس ، وتتضاحكان) .

العجــوز : الزما الحذر ، ستتعرضــان لجدع الانف وشــق الاذنين لو قلتما هذه الاشياء !

المراة الأولى : اوه ! في وسعك ان تصنعى ما شئت هذه الايام ! فلا احد يبالى ! فاذا سرقت منك ماشيتك وحملانك لن تجدى من تتجهين اليه بالشكوى . وقد يأخذون جلدك ، ويغشونك في الخضر .. الخ

العجــوز : يا للعار !

المراة الثانية : يقال ان الامر ليس بهذا السوء في مصر السفلى .

المراة الأولى : كلا . فالشريف حور محب هو الحاكم هناك ، ولن يسمح بهذا .

المراة الثانية : آه ! الشريف حور محب ! هاكم رجلا !

العجــوز : رجل على ما ينبغى ... كما في الايام الخوالى .

المراة الأولى : انه النموذج لما ينبغى أن يكونه وزير الملك ..

المراة الثانية : وهو رائع الطلعة !

المراة الأولى : الكل يخشاه . ولا أحد يستطيع أن يخدعه . فهو يعرف كل ما يجرى في كل مكان .

العجــوز : هذا هو الطراز الذى تعودناه سابقا ، كان الوزراء يومئذ يحترمون الآلهة .

المراة الاولى « تنهض ململمة غسيلها » : لقد انتهى كل هذا . ويا لها من متعة لو كنا سيدات ورجالا في البلاط ، فانى اتصور نفسى راكبة عربة ، مرتدية ثوبا شــفافا ذا اشرطة « تتخذ وضعا يحاكى الموقف » .

العجــوز : اذن لصب زوجك جام غضبه عليك لو انك حاولت مثل هذه التصرفات ، فهو رجل محتشم .

المراة الثانية : يقولون ان ما يجرى في البلاط مفزع ، من رقص وعرى !

المراة الأولى : لا تقولى هذا .

المراة العجوز « تجمع حزمة ثيابها » : اننا نعيش في اوقات فظيعة

جدا . ولست ادرى ماذا ستكون نهاية هذا كله ! ؟
« تنصرف النساء الثلاث من جهة اليسار ، ويكدن يصطدمن وهن خارجات بـ «بتاحموز» وهو داخل ، فى زى مواطن عادى ، لا فى زى الكهنة .. الكاهن الاعظم يتحرك ، وينتظر لحظة ثم يخلع البرنس كاشفا عن رأسه الحليق ، يحييه بتاحموز باحترام وبانحناءة كبيرة » .

الكاهن الاعظم : مرحبا يابنى ، بتاحموز .

بتاحموز : التحيات لك يا ابى الاقدس ، لقد استحسنت الا اقترب الا بعد انصراف اولئك النسوة .

الكاهن الاعظم : كانت هذه حكمة منك . وهذا مكان صالح للقاء . فلا أذن هنا تتجسس علينا . يضاف الى هذا ان حديث النساء على حماقتهن وجهلهن كان أحيانا لا يخلو من فائدة . فالنساء ياعزيزى بتاحموز يمثلن تمثيلا كافيا ما يمكن أن نسميه « قوة الرأى العام » . تذكر هذا .

بتاحموز : سأتذكره يا ابى الاقدس .

الكاهن الاعظم : والآن ما الاخبار من « مدينة الافق » الجديدة ؟

بتاحموز « مخرجا لفافة بردى » : احمل اليك هذا سرا ، من طرف الاميرة نيجيميت !

الكاهن الاعظم « يفضه » : وماذا بشأنك انت ؟

بتاحموز : لم يثر أى شك فى اننى شخص آخر غير ما ادعيه : نحات شاب يتوق للنجاح فى الفن الجديد الذى انشأه الملك . وقد أبدى لى الشريف «بيك» ــ كبير مثالى الملك ــ حظوة ، واثنى على عملى ، فتوطد مركزى .

الكاهن الاعظم : هذا كله حسن حتى الآن « يطالع البردى ، ثم يلفه ثانية وهو يفكر » اذن فالملكة نفرتيتى وضعت بنتا اخرى ؟

بتساحموز : اجل ايها الاب المقدس .

الكاهن الاعظم « متأملا » : وهى آية واضحة على غضب آمون ، واعتقد اننا يمكن أن نعتمد على شعب مدينة «طيبة» كي يأخذوا المسألة على هذا الوجه « يفكر لحظة » ترى هل توجد رقابة مشددة فى مدينة الافق لاقتناص الجواسيس ؟

بتساحموز « باسما » : كلا يامولاى . لست معرضا هناك لاى خطر .

الكاهن الاعظم : هل يعتقد القوم هناك أن قوة آمون وكهنته قد تحطمت ؟

بتساحموز : تماما .

الكاهن الاعظم : ما اشد سذاجة الشبان وحماقتهم ! ان الملكة العجوز ما كانت لتصل بها الحال الى مثل هذا التجرد من الدهاء . ولذا جعلت مكان لقائنا هنا ، على شاطىء النيل . اما فى المدينة فآذان الملكة « تى » لم تزل مرهفة . « يدرس البردى مرة اخرى » وماذا لديك من رأى بخصوص النبيل الشاب توت عنخ آتون ؟

بتساحموز : توت عنخ آتون ؟ انه مخطوب لابنة الملك الثانية ، المدعوة « عنخبا آتون » ! (١)

الكاهن الاعظم : وماذا عنه هو شخصيا ؟

بتساحموز : ان هو الا غلام .. صبى لطيف ذو مزاج حماسى ودود .

الكاهن الاعظم : اهو شديد الاخلاص لاخناتون ؟

بتساحموز : اجل يا ابى الاقدس . ان هؤلاء الشباب معجبون باخناتون حتى العبادة .

الكاهن الاعظم : أمن رأيك اذن أن توت عنخ آتون متصف بالثبات على المبدأ ؟

---

(1) ANKHEPAATON

بتــاحموز « مترددا » : الثبات على المبدأ ؟ لا اكاد أعرف يا ابى.

الكاهن الاعظم : ان الاميرة نيجيميت تقول ان توت عنخ آتون شديد الاعجاب بحور محب .

بتــاحموز : هذا صحيح ، فهو فى سن عبادة البطولة .

الكاهن الاعظم : لقد كان حور محب دائما ملهما للشباب ، فلديه موهبة القيادة. أهو لم يزل متمتعا بالحظوة العظيمة لدى الملك ؟

بتــاحموز : أكثر من اى وقت مضى . فالى جانب الملك يقف دائما الكاهن « آى » والشريف حور محب ، الذى لم يعد قائد جميع جيوش مصر فحسب ، بل لقد عينه الملك ايضا حاكما للشمال ، ولسائر مصر السفلى.

الكاهن الاعظم : حور محب .. حور محب .. الرجل الوحيد ذو القدرة الخارقة فى مصر . جندى بالفطرة ، وقائد مطبوع .. وقد تربى على الايمان بآمون ، ومع هذا فهو ليس معنا ، بل ضدنا .

بتــاحموز : أليس ممكنا ، أيها الأب الاقدس ، اذا عرضنا عليه مكافأة ثمينة ..؟ « يسكت سكوتا ذا مغزى » .

الكاهن الاعظم : تعلم كيف تعرف الناس يا بتاحموز . ان الشخص الذى يستحق ان يشترى ، لايمكن فى الاغلب الاعم ان يشترى . وهذا هو الحال مع حور محب .. ومحاولة مثل ذلك السلوك معه تؤدى الى كارثة .

بتــاحموز : لقد كان ذلك منى اقتراحا طائشا ...

الكاهن الاعظم « لنفسه تقريبا » : رجل لا يكترث للنساء ، وهو مع ذلك جذاب لديهن. «ينظر الى البردى متفكرا». وفيما يتعلق بالأميرة الملكية نيجيميت فلتستلزم التحفظ كله يا بتاحموز . ولا تدع أحدا يدرك ان بينكما اى اتصال خاص !

بتــاحموز : انى ملتزم أشد الاحتياط . ومن باب المصادفة

كلفوني بالعمل في اتمام نحت بارز يمثل الاميرة مع قزمتيها « بارا » و « رينيهه » ، وبذلك تسنح فرص الكلام بيننا بصورة طبيعية . والاتصالات الاخرى تتم عن طريق « بارا » ، وهي شديدة الولاء لسيدتها ، واخلاصها لها على أتمه .

الكاهن الاعظم : هذا حسن .

بتاحموز « متنهدا » : هذه أيام نحس لآمون ، وهي تزداد سوءا ، ساعة فساعة .. واحيانا يثقل قلبي داخل صدري وأنا في مدينة الافق ، فهذه العبادة الدنسة تزدهر وتنتشر في أرض مصر ، ونحن لا حول لنا ولا قوة !

الكاهن الاعظم : انت شاب وقليل الصبر ، وتحكم بظواهر الامور . ان قوة آمون لم تضعف ، وانما هي تعمل سرا ، في الخفاء . ولئن صارت معابد الاله الكبرى الثمانية مهجورة ، وصودرت أموالنا وأراضينا ، الا ان قوة آمون لم تهزم . فآمون يسخر كل شيء لغاياته . يسخر طموح النساء وغيرتهن ، وعبادة الشباب للبطولة ، وغطرسة الملك المرتد واهماله ، ان آمون لايمكن ان يهزأ منه يا بتاحموز . وفي استطاعة كهنة آمون أن يعملوا في الظلام ، كما ان في استطاعتهم أن يعملوا في النور ، فدع الاحمق الصغير السن يزين مدينته ويزخرفها ما شاء ، فالكلمة الاخيرة لم ينطق بها بعد !

ستــــــار

الفصل الثانى

المنظر الثانى

المكان : جناح الملك فى مدينة الافق « تل العمارنة » .

الزمان : بعد ستة اشهر .
والبنـاء خفيف ، كثير التهوية ، مزخرف زخرفة بهيجة الالوان ، تمثل جوانب من حيـاة الطيور والحيوانات ، وهناك جرار كبيرة من الخزف الملون . والمدخل الى جهة اليسار . وعن اليمين شرفة خشبية تطل على النهر ، واريكة طويلة فى اقصى اليمين ، ومنصة مرتفعة فىالوسط، و « نفرتيتى » جالسة فوقها فى وضع نموذج للرسم أو النحت . وهناك كراسى ومقاعد ذهبيـة فوق المنصة . والى اليسار وقف أخناتون يضع لمسـات اللون الأخيرة على تمثال راس نفرتيتى الشهير ، وهو مرتد ثوبا بسيطا من الـكتان .

اخنـاتون « متراجعا الى الوراء وناظرا مدة طويلة الى نفرتيتى ثم الى تمثالها » : هكذا ..
وهكذا ... « يكر راجعا ويضيف لمسة لون اخيرة ، ثم يهز راسه » .
لا استطيع أن أصنع أكثر من هذا ..

نفرتيتى « بصوت خافت » : هل تم ؟

اخناتون « قانطا مكتئبا » : نعم . نعم .

نفرتيتى : هل استطيع أن أرى ؟
« اخناتون لايرد ، فتنزل وتأتى الى جانبـه » أوه !
« تشهق بشدة »

اخناتون « مشيحا » : لا أستطيع أن أصنع أكثر من هذا . ليس هذا ما كنت أمنيه ولا مارأيته .

نفرتيتي : ولـكنه جميل ، جميل .

اخناتون : لا . لا . كله خطأ .. خطـــأ كله .. « في نوبة من العصبية الفنية يتمشى جيئة وذهابا » .

نفرتيتي « برقة » : انت دائما تقول هذا ... وهو غير صحيح .

اخناتون : أنت لا تفهمين . ليس هـــذا مارأيته هنا « ينقر على رأسه » . لو كنت تعرفين ... لو انك كنت تعرفين ، لـكان يجب أن ... كان ينبغي أن .. « يبدي اشارات لا جدوى منها ، محاولا التعبير عن نفســـه » .. سأحطمه ...

نفرتيتي « تقف بينه وبينه » : لا . لا . أنا أمنعك . « تبتسم قليلا ، وتتخذ لهجتها نغمة من تحدث طفلا » لن أسمح بتحطيم رأسي الجميـــل . انتظر حتى يراه « بيك » واستمع لرأيه .

اخناتون : « بيك » .. « بيك » .. انه يطري كل ما أصنعه ، فتملق الملك هو التصرف الوحيد الحكيم .

نفرتيتي : ليس « بيك » هكذا .. بعض الآخرين هكذا ، أما هو فلا ، انه أمين .

اخناتون : أقول لك انني أبغض مرآى هذا التمثال !

نفرتيتي « تغطيه بقماش » : لن تنظر اليه مرة أخرى حتى الغد، بل ربما بعد أيام كثيرة . فأنت دائما هكذا ، وجميع الفنانين سواء في ذلك . فهم دائما لايرضون عما صنعوه متى فرغوا منه « متعجبة » وهذا يبدو لي شيئا غريبا، فلو أني صنعت شيئا جميلا لـكنت خليقة أن اسر به جدا ، واجري هنا وهناك ، وأصفق بيـــدي وأنادي قائلة : « انظروا . انظروا . أو ليس هذا جميلا ؟ »

اخنـــاتون « يبتسم لها ، وقد هدأ وأغضى متسامحا » ■

نفرتيتى « تتكلم بأسى مفاجىء » : ولـكننى لا أستطيع أن أصنع الاشياء .

أخناتون « برقة » : لا حاجة بك الى هذا . فأنت الشىء نفسه.

نفرتيتى : اى شىء ؟

اخناتون : الجمال .

نفرتيتى « هازة راسها » : أوه . لا . بل ان الجمال يكمن فى عينيك .. فى يدك . فى قلبك . وهناك فى مصر ألوف النساء اللواتى يفقننى جمالا .

اخناتون : بالنسبة لى لا توجد الاامراة واحدةجميلة، هىنفرتيتى.

نفرتيتى « رافعة طرف القماش وناظرة الى التمثال » : نعم ، انى أرى هذا « ناظرة الى يديها » لابد أن يكون عجيبا أن ... يصنع المرء اشياء « تحرك يديها كمن تجربهما ».

اخناتون : يدا نفرتيتى الجميلتان وهى تودع آتون عند الغروب بالصلاصل * المرصعة . ساصوغهما من الصلصال .. يدى نفرتيتى هاتين « يغوص فى المضجع » ولكن ليس الآن ، فأنا متعب جدا . « يغمض عينيه . وبعد دقيقة يفتحهما وينظر نحوها » ماذا بك ؟ شىء ما يحزنك ؟ !

نفرتيتى : أفكر فى اننى عاجزة أن الد .. ابنا (تتكلم بمرارة عميقة وخزى) .

اخناتون : « نصف قائم » ياحبيبتى ..
« تنظر نفرتيتى اليه وتركع بجواره باكية » .

نفرتيتى : خمس بنات .. خمس بنات .. وما من ابن ذكر، يلبس التاج المزدوج !

اخناتون : اياك . اياك . سعادتنا عظيمة جدا ، فلا تدعى شيئا يعكرها . وهل فى مقدورنا أن نحب ابنا اكثر مما نحب صغيرتنا ميرى اتون (1) ومنخبا اتون ..

* الصلاصل آلة موسيقية صغيرة مخشخشة كانوا يستخدمونها فىعبادة ايزيس (المترجم)
(1) MERYATON

نفرتيتى : ولكننى كان ينبغى أن امنحك ابنا .. ابنا ! أتعرف ماذا يقول الناس فى المدينة « تخفض صوتها » : انه غضب آمون !

اخناتون : يقولون هذا هنا .. فى مدينة الافق ؟

نفرتيتى : لا . لا .. بل فى المدينة القديمة .. مدينة « طيبة »

اخناتون « ضاحكا » : طبعا . فكهنة آمون لابد أن يقولوا ويصنعوا كل ما يقدرون عليه ، فسلطانهم تحطم ، وخزائنهم صودرت وخصصت لخدمة أبى « آتون » . فلا عجب أن ينطلقوا هنا وهناك نافثين النكاية والافك . وماذا تتوقعين من عقرب غير اللدغ « مومئا بيده » دعيهم وشأنهم .

نفرتيتى : ولكن الناس .. الناس يصدقونهم !

اخناتون « بثقة » : المسنون جداً ، والاغبياء فقط ... هؤلاء الذين خدموا آمون زمنا أطول من أن يسمح لهم بالتغير . ولكن محبة آتون تزداد وضوحا لدى شعبى يوما بعد يوم « حالما » لقد اعطيتهم الحياة بدلا من الموت ، والحرية بدلا من اغلال الشعوذة ، والجمال والحق بدلا من الفساد والاستغلال . لقد انتهت الايام الغابرة السيئة بالنسبة لهم ، وأشرق نور آتون ، وفى استطاعتهم ان يعيشوا فى سلام ووئام متحررين من ظل الخوف والطغيان !

نفرتيتى : أتظن .. أتظن حقيقة انهم يدركون ذلك ؟

اخناتون : انهم مفرطو الغباء « باسما » وعقولهم تتحرك ببطء ، ولكن من ذا الذى على وجه هذه الارض يؤثر العبودية على الحرية ؟

نفرتيتى « متراجعة ومقطبة قليلا » : حورمحب لا يفكر كتفكيرك .

اخناتون « بحنان » : حورمحب يظن اسوأ الظنون دائما ، بوجهه الجاد المقطب ، انه لا ينفك ينصب وينصب وينصب !

نفرتيتى « بغيرة » : ما أشد تعلقك بذلك الرجل !

اخناتون : لماذا تكرهينه يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى « ببطء » : هو .. يكرهنى .

اخناتون : لا . لا .

نفرتيتى : بلى . يكرهنى . انه يزدرى النساء .

اخناتون : لعل لديه اسبابا وجيهة لذلك . فليس من الميسور للجندى أن يرى أفضل الجوانب فى المرأة . بل أن جزءا من تربيته نفسها أن يراهن فى صورة أسلاب أو سبايا .. لا أكثر .

نفرتيتى « بالحاح » : لماذا تهتم به الى هذا الحد ؟ ليس بينكما شيء مشترك . وأفكاركما ليست واحدة بحال من الاحوال . بل انه لايؤمن بالهك ، فهو فى صميم فؤاده لم يزل من عباد آمون !

اخناتون : لا . لا . يا نفرتيتى .

نفرتيتى : بل هى الحقيقة ، أقول لك .

اخناتون « متفكرا » : من ناحية ما ، ربما ... فحورمحب شديد الولاء للأفكار . وقد تربى فى ظلال آمون ، ويحتاج الى وقت طويل كى يتخلص من هذا الظل . فما كان جده يؤمن به فى عهد امنحتب الثانى فهو صالح فى نظر حورمحب . «يتكلم باستنكار ولكن بشغف» والغريب اننى مع ذلك أحبه لهذا السبب . فهو غير مستعد فى سبيل ارضاء مليكه وصديقه أن يتظاهر بغير ما يشعر به . ان فى حور محب شيئا حقيقيا ، وبرغم كل عناده فهو غير أحمق ، وما دام الامر لا يحتاج الى خيال فهو حصيف جدا ، ثم ان له جسما بديعا ، كالحديد . ولقد كنت على الدوام معجبا بتلك الصفة فيه .

« صمت نرى خلاله على وجه نفرتيتى ما يدل على تقديرها لما يتصف به هذا الصمت من حدة لاذعة ، فاخناتون شديد الشعور بضعفه الجسمانى »

اخناتون : أوه ! انه شخص صالح من جميع الوجوه .. واقعى، وقوى ، وحى .. ولا يسع المرء الا أن يحبه ، الكل يحبونه !

نفرتيتى : لقد لاحظت ذلك .. من الطريقة التى يهتف بها الناس له فى الشوارع . ويقال انه معبود تماما فى مصر السفلى!

اخناتون : يا لحور محب من عزيز « ينظر نحو تمثال الرأس » يجب أن تريه تمثال رأسك . فأنا أحب دائما أن أرى حور محب النحت والرسم ! فهو يبدو محرجا جدا ولا يدرى ماذا يقول عنها .. فلنرسل فى طلبه « ويوشك أن يصفق ، ولكن نفرتيتى توقفه » .

نفرتيتى : انتظر .. هناك شىء ما ..
« اخناتون ينظر اليها متعجبا ، فتنهض وتقف فى عصبية »

نفرتيتى : يجب أن أقول لك ... ويجب أن تصغى .

اخناتون « جالسا بوجه جاد » : انى مصغ .

نفرتيتى « مستيئسة » : أنت الملك العظيم ... وأنا لم أنجب لك ولدا . فلو اتخذت أختى نيجيميت زوجة لك ، باعتبار انها من ذوات الدم الملكى أيضا .. فقد تلد لك ابنا « تسكت لنهوض الملك اخناتون الذى يكبحها باشارة آمرة » .

اخناتون : نفرتيتى ! انت الزوجة الملكية ... الملكة العظمى . وبالنسبة لى لا وجود لأخرى ، كما انه لم يوجد ولن يوجد حب كبير كحب كل منا للآخر !

نفرتيتى (مترنحة وتكاد تسقط) : آه .. « يمسكها » .

اخناتون : ماذا كنت تحبين ان اقول لك ؟

نفرتيتى : ماقلته فعلا! ولكن حور محب قد يكون له رأى مختلف .

اخناتون : ان الذى أقدره فى حور محب حبه اياى ، لا رأيه ونصحه .

نفرتيتى : وامك ايضا قد يكون لها راى مختلف .

اخناتون : أمي لم تعد تحكم مصر .

نفرتيتى « بحياء » : ولـكنها حكيمة .

اخناتون : بحكمة جيلها ، ان لنا الآن حكمة جديدة .
« يطفو لديه ــ للحظــة أو لحظتين ــ المتصوف الذى بداخله ، وتتجه عيناه الى الشمس ، ولـكن حركة من نفرتيتى تنبهه ، فيتكلم بصورة واقعية وبهدوء » :
يا زوجتى العزيزة ، حكمى عقلك . ان ابنتنا الكبرى « ميرى آتون » متزوجة من ســمنخرع ، وصــغيرتنا « عنجبا آتون » مخطوبة لتوت عنخ آتون ، وكلاهما فتى أثير لدينا ، مشرب بالحقيقة ومحبة الله . وكل منهما يصلح ملـكا ، فلنعد الى ســعادتنا ، ســعادتنا التى لا تنتهى فى مدينتنا المحبوبة هــذه « صمت » هيا . سنرسل فى طلب اصدقائنا . « يصفق فيظهر خادم نوبى» نأمر بحضور كبير المثالين الشريف «بيك» ، وكل من قد يكون معه فى المرسم . واحضر ايضا الى هنــا الشريف حور محب « الخادم ينحنى ويخرج » أسعيدة انت الآن يا زوجتى ذات اليدين الجميلتين «يرفعهما» . .

نفرتيتى : اجل . انا سعيدة . ولـكنى مسرورة لانى قلت لك ما قلته قبل ان تصل أمك اليوم .

اخناتون : انت خائفة من امى ، كما يخافها كل انسان آخر . . فلا شك انها امرأة مسيطرة . . !

نفرتيتى : انها تحبك حبا عميقا جدا .

اخناتون : طيلة ما سلـكت سبيلها .

نفرتيتى : لا اظنك تعرف كم تحبك .

اخناتون : انها تحبنى كطفل ، لا كرجل .

نفرتيتى : انت قاسى :

اخناتون : او لم أشيد لها معبدا جميلا ، هنا فى مدينتنا ؟ معبد

الملكة « تى » . ألم أتوسل اليها مرارا وتكرارا أن تترك مدينة «طيبة» وتأتى لتعيش هنا ؟ ولكنها تفضل الايام الغابرة ، والحياة القديمة . انها تعيش فى الماضى. والمرء ينبغى أن يعيش فى المستقبل (يلين وجهه) . ولكن ها هى تأتى الآن ..

نفرتيتى : سنجعلها سعيدة هنا ، فلا تعود ابدا الى المدينة القديمة.

« يدخل «بيك» مع اربعة أو خمسة شبان من الفنانين، ومنهم بتاحموز ، ويبــــدو على مظهرهم الانحلال بعض الشيء ، فثيابهم غريبة مزركشة ، وفيهم ميل الى لفت النظر » .

اخناتون : انظروا يا أصدقائى . ها هو قد تم .

« يرفع القماش عن تمثال الراس ، فيتجمعون حوله »

الشبان « معا » : بديع ! هائل ! هذا هو الكمال ! رائع للغاية ! الخ .

« يبتسم لهم اخناتون باغضاء ، ولكن عينيه على «بيك» الذى يبدو أكبر سنا منهم بكثير ، وأكثر جدية » .

اخناتون : ما رأيك ياعزيزى المخلص بيك ؟

« بيك ينظر طويلا الى الراس ، وفجأة يركع ويقبل يد اخناتون »

بيــك : مولاى !

اخناتون « بزفرة ارتياح » : أنا اذن لم افشل برغم كل شيء !

نفرتيتى « بحنان » : ألم أقل لك ذلك ؟

« دفعة ثناء أخرى من الشبان الذين يتجمعون حول اخناتون جميعا ، فأخناتون واقف وذراعه حول نفرتيتى والموقف كله يفيض بالمودة والبعد عن الرســميات . يدخل حور محب مع توت عنخ آتون ، وتوت عنخ آتون صبى وسيم ينم وجهه على الضعف ، وهو تواق دائما للفوز بالاستحســان ، ويسهل ان يتحمس . وحورمحب

يبدو شديد التجهم لمراى هذه المجموعة وقد احاطت باخناتون ، وواضح انه يزدرى ويبغض عصبية الفنانين، ويظل الجميع بضع دقائق غير فطنين لوجوده هناك » .

يتاحموز : هذا احسن ما صنعته ، احسن من كل ما سبقه بآماد كبيرة . انه افضل من النقش البارز ، من جمال النقش البارز ، انك لست ملك مصر فحسب ، بل ملك المثالين ايضا .

شـاب : وهو لقب ارفع من الاول بكثير .

شاب آخر : أجل .

حور محب « عاجزا عن تمالك نفسه كي لا يقولها » : كذا !

اخناتون « يلتفت فيراه » : آ ه. هذا انت ياعزيزى حورمحب . وانت ايضا يا زوج ابنتى العزيز .
« توت عنخ آتون يحمر وجهه سرورا . يجذب اخناتون كليهما الى الامام »

اخناتون : اقبلا .. ما رايكما فى هذا ؟

توت عنخ آتون « باهفة » : أوه يا سيدى . انه اجمل شىء .. فى مثل جمال الملكة نفسها ، وهذا فى حد ذاته كثير .
« نفرتيتى تبتسم له وتمد يدها ، هى واخناتون وتوت عنخ آتون يقفون معا » .

اخناتون : وانت ياحورمحب . ما قولك ؟ (فى عينه وميض) .

حور محب « بدون انفعال ، ومحرجا بعض الشىء » : بديع ياسيدى . انا متأكد .. هه .. ان التلوين شديد الشبه بالحياة « يحاول ان يفكر فى شىء أكثر من هذا ليقوله . واخناتون يرقبه كمن ينتظر المزيد ، وتظل عيون الشبان على اخناتون ، متأهبين للضحك اذا سار هذا هو المطلوب » .

اخناتون « متجها نحوه » : يا أعز أصدقائى . « يضع ذراعه فى ذراع حور محب ، فيلين وجه حور محب ، ويقول

له اخناتون بلطف وعمق مشاعر » :
انت خليق أن تعجب بأى شىء صنعته انا ، لأنك تحبنى !

حور محب « محرجا » : بالفعل ياسيدى .

أخنـــاتون « بشىء من الأسى » : هذا الفن الجديد الذى اسسته ، الا يهز نفسك من أى وجه ؟

حور محب : السبب ببساطة اننى لا افهم هذه المسائل . انها غاطتى .

اخنـــاتون « ناظرا اليه بتفحص » : ساصنع لراسك تمثالا .

حور محب « غير مستمرىء للفكرة » : لى انا ؟ ولـكن .. حقا .

أخنـــاتون « مفكرا فى الصعوبات » : كى يجسد المرء القوة .. والبأس .. وفاعلية العضلات ، ينبغى أن يكون عارفا بتكوين الـكائن البشرى تحت الجلد « يفكر مليـا فى المشكلة » .

حور محب : سيدى ! انى تواق جدا للتحدث اليك . ان حاملى الجزية قد وصـلوا من « ميتانى » وسـوريا ومن الجنوب أيضا . وأمامك مسألة أعداد الخطاب الذى تلقيه عليهم .

أخنـــاتون « بصبر نافد » : ليس الآن « يبتعد قليلا » .

حور محب : وهناك تقارير لا تعجبنى من مدينة « طيبة » !

أخنـــاتون (بحدة) : مدينة « طيبة » ؟

حور محب : نعم « طيبة » ، أن جامعى الضرائب ...

اخنـــاتون : سنتحدث فى هذا الامر فيما بعد « يلتفت الى بيك والآخرين » وفيم تعملون الآن ؟

الشـــبان : فى « فريسكو » « الاوز البرى » .. و « الحصاد فى الحقول » .. و « أزهار اللوتس » .

اخنـــاتون : هذا حسن . أخرجوا بأنفسكم الى الحقول ، وشاطىء

النهر ، وليكن كل شيء طبيعيا وصادقا ، وتحرروا تماما ، قاطعين كل صلة تربطكم بالتقاليد الشكلية القديمة والاساليب النمطية فى تقديم موضوعات الطبيعة ، فالبساطة والصدق هما ما يجب أن ترموا اليه .

مجموعة الشبان معا : سمعا وطاعة .

اخناتون : وانت يا« بيك » الحكيم ؟

بيك : ان الحصص الجديدة من الجرانيت الاحمر قد وصلت من أعالى النيل .

اخناتون : حسن .

بيك : لقد احرزت مزيدا من التقدم فى اللوحات البارزة التى تمثلك وتمثل الملكة العظمى ، ولكنى احب أن تراها قبل أن أمضى فى مزيد من النحت .

اخناتون : هل صورتنا بطريقة طبيعية ـ ككائنات بشرية ـ لا كائنات رسمية ذات أبهة وسمت ؟

بيك : اتسألنى هذا السؤال يامولاى ؟ انا تلميذك الاول .

اخناتون : واعظم تلاميذى !

بيك : صورتك راقصا ـ هكذا ـ والملكة مادة اليك يدها بباقة من ازهار اللوتس .. هكذا ! ولكنى احب أن ترى بعينيك ...

اخناتون : أجل ..

« اخناتون ونفرتيتى وبيك والفنانون يخرجون ، مرحين ضاحكين معا . يتبعهم حور محب ببصره ، وقد بدا على محياه القلق اليائس والتعاسة . ويرنو اليه توت عنخ آتون بقلق ، فالغلام يعبد بطله حور محب عبادة عميقة » .

توت عنخ آتون : انك لتبدو مهموما أيها النبيل حور محب .

حور محب « وهو يجلس » : أجل ...

توت عنخ آتون : وماذا يكربك ؟

حور محب : شراهة البشر ، وطمعهم ، وسوء احتيالهم !
توت عنخ آتون : لست افهم .
حور محب : ما لم تحكم رقابتك باستمرار، ستجد القوى يستغل الضعيف ، والقوانين الخيرة تلتوى لمصلحة خربى الذمة !
توت عنخ آتون : هل الامر كذلك ؟
حور محب : نعم .
توت عنخ آتون : او لايمكن عمل شيء لتلافيه ؟
حور محب « بتجهم » : اجل ، بمعاقبة صانعى الشر .
توت عنخ آتون : وعندئذ ؟
حور محب : وعندئذ يلزمون الحذر قبل تكرار اساءتهم .
توت عنخ آتون : أهناك صانعو شر كثيرون فى اقليمك فى الشمال ؟
حور محب : ليس الآن .
« ينظر اليه توت عنخ آتون باعجاب » .
توت عنخ آتون « بتردد » : كنت تحدثنى ياسيدى عن حروبك الاولى فى « أسيس ASIS عندما وصلك استدعاء الملك .
حور محب : كنت أحدثك عن هذا بالطبع . اتريد حقا ان أتم لك هذا الحديث ؟
توت عنخ آتون : بل أرجوك ياسيدى .
حور محب « سعيدا وقد سرى عنه » : لقد حدث الأمر على هذا النحو . كان العدو هناك « يتناول أداة نحت ويحدد بها موضعا » .
توت عنخ آتون « منحنيا ليتابع » : نعم ..
حور محب : وقواتنا الرئيسية كانت هنا « يتناول أداة اخرى» .
توت عنخ آتون : نعم ...
حور محب : و « الفرات » يجرى .. هكذا « يرسم علامة بالطباشير » .

توت عنخ آتون : فهمت .

حور محب : وهم يقاتلون بتكوين متلاحم ، وعرباتهم اثقل من عرباتنا ، لانها تقل حامل درع ، فضلا عن السائق ورامى السهام .

توت عنخ آتون : نعم .

« تدخل نيجيميت » .

حور محب : صاحبة السمو «يقفـانتباه ، وكذلك توت عنخآتون»

نيجيميت : لا تتوقفا من اجلى ، فالموضوع يبدو مثيرا جدا .

توت عنخ آتون : النبيل حور محب كان يحدثنى عن معركة .

نيجيميت : موضوع خلاب «تجلس وترشق حور محب بابتسامة خلابة » استمر .

حور محب « لتوت عنخ آتون » : وكنا نتمتع بمزية الحركة ، فتظاهرت مركباتنا بالاضطراب واختلال نظامها ، فسقط رماتهم فى الفخ ، والقوا اقواسهم وهجموا شاهرين فئوسهم صارخين صاخبين . وهم بالطبع قوم همج مشوشو التفكير .. شجعان جدا ، ولكن لا عقل لهم !

نيجيميت : وبعد ؟

« يرمقها حورمحب لحظة قصيرة ، ثم يوجه انتباهه الاساسى الى توت عنخ آتون ، الا انه يشعر بمزيد من الانعطاف نحوها لانها امراة تحسن الصمت والاصغاء فى هدوء ! » .

حور محب : وكانت لدى رماتنا أوامر بعدم رمى السهام الى ان اصدر اليهم اشارة متفقا عليها .

نيجيميت : يا لها من حيلة بارعة .

حور محب : ثم ، فى لحظة معينة ، انفرجت صفوفنا ، والقى رماتنا سهامهم ، وفى الوقت نفسه زحفت عرباتنا الى هنا « يشير الى مكان » وتقدم المشاة من هنا

« واشار الى مكان آخر » .
وهكذا أحيط بالعدو احاطة تامة ، وجرفناهم الى النهر ....

توت عنخ آتون : أوه !

نيجيميت : ما أروع هذا !

حور محب : ولكن لعمرى ، لقد قاتل هؤلاء القوم قتالا حاميا. واشهد للعجوز « فوزى ووزى » Fuzzy Wuzzy انه قادر على القتال .. وحتى النهاية ! لقد كانوا اهلا أن نقاتلهم !
« يدخل خادم نوبى وينحنى أمام نيجيميت » .

الخادم : الملكة العظمى «تى» تهبط الآن من السفينة الملكية.

نيجيميت « بصوت رسمى » : فليتم استقبالها بالمراسم اللائقة ، ولتأت الى الاجنحة المعدة لها . ولتحمل اشارة وصولها الى المرسم الملكى .
« ينسحب الخادم ، وتجرى نيجيميت الى الشرفة لتطل منها » .
هاهى بشعرها المستعار، وكل شيء ! كم تبدو مفزعة!

توت عنخ آتون « يجرى منضما اليها » : أين ؟

نيجيميت : صه . انها هناك ، مرتدية الثياب التى تعودت أن ترتديها منذ عشرين سنة ! يا لها من عجوز مسرفة فى رجعيتها !

توت عنخ آتون : كم هى تبدو عجوزا !

نيجيميت : ياعزيزى ! لابد انها قاربت المائة ، ولكن الواقع ان السن ظهرت عليها أخيرا بشكل واضح . أوه . انظر . انظر ياتوت الى كل هذه الحلى الذهبية العتيقة الطراز . أليست صارخة الذوق ؟

توت عنخ آتون : بل همجية .

نيجيميت « ملقية نظرة غنج الى حورمحب » : يجب أن تكون

على حذر ونحن نتكلم أمام النبيل حور محب ، وإلا قبض علينا أو صنع بنا شيئا فظيعا كهذا .

حور محب « بجفاف » : ان هذا يتجاوز حدود واجبي .

نيجيميت : الواقع انك معجب كبير بالملكة العجوز، ألست كذلك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : انها امرأة يجد المرء نفسه مجبرا على احترامها .

نيجيميت : أتحب حتى ملابسها العتيقة الطراز ؟ أفلا تظن ان الاشياء التي ترتديها اليوم أجمـــل من تلك بكثير ؟ « تموج جسمها ، وهي تردف بلهجة ذات مغزى ». انها تتيح مزيدا من الحرية .

حور محب « ناظرا يتجهم الى ثيابها الشفافة جدا » : هذا صحيح .

نيجيميت « عائدة مرة أخرى الى النافذة » : انها بالطبع ذات شخصية ، فهي كما يقول العامة « ملـكة بكل انملة فيها ! » مع انها ليست من سلالة ملـكية . ولكنها تمنحك الاحساس بانك يجب أن تنفذ ما تقوله لك . ولست أعجب لان الملك الراحل كان كالعجينة في يدها « تستدير عن النافذة وتعود الى مكانها السابق، وتقول فجاة لحور محب » وهذا القول يصدق مليك ايضا ، كما تعلم ، فأنت تبدو ملـكا بكل انملة فيك . « يبدو الحرج على حور محب . وتقول هي لتوت عنخ آتون » أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى ، بالفعل .

حورمحب « محرجا » : لست الا قائدا مسـنا فظا ...

نيجيميت : هراء انت في منتهى الوسامة (لتوت عنخ آتون) أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى .

حور محب « وقد ازداد حرجا » : حقا ...
« نيجيميت تنفجر ضاحكة » .

نيجيميت : لقد أحرجتك (تتجه اليه وقد تغير مسلكها) ارجوك أن تصفح عنى . والواقع انى معجبة بك الى اقصى حد ... ليس ذلك بسبب وسامتك فحسب ، بل لانك جندى ممتاز . ولقد كان مثيرا جدا أن أصغي اليك منذ هنيهة وانت تتكلم ، فلم يحدث قط اننى أدركت قبل الآن أن القتال فن الى هذا الحد !

« خادم نوبى يجرى داخلا ، فى حالة ذعر »

الخادم : الملكة . الملكة .

« تدخل الملكة بدون مراسم ، وتبدو عجوزا ومريضة ، وعيناها على حور محب » .

تى : انى مسرورة أن أجدك هنا أيها النبيل ، فانى أريد أن اتحدث اليك .

« نيجيميت تتقدم نحوها لترحب بها ، ولكن «تى» تبدو نافدة الصبر قليلا » .

اتركينا يا بنيتى .. وانت ايضا يا من ستكون زوج حفيدتى . «تنصرف نيجيميت على مضض ، وينصرف توت عنخ آتون مذعنا مطيعا . وتفوص « تى » فى المضجع ، وقد بدا عليها المرض » انى مسرورة أن أجدك هنا ، وكنت أخشى أن تكون فى اقليمك بمصر السفلى .

حور محب : لقد غادرته منذ أسبوعين « بتوقد » أهناك متاعب من أى نوع ؟

تى : بل هناك شر يختمر . وأنا واثقة من هذا .

حور محب : من أية ناحية ؟

تى : هذه هى المسألة . لا أدرى من أية ناحية !

حور محب : ما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ « وهو يكلمها وكأنه يكلم رجلا ، فليس لديهما وقت للمراسم والشكليات » .

تى « بمرارة » : اترانى اجهل ذلك الثعلب العجوز الماكر

« مريبتاح » ، كبير الكهنة « ترى ما ارتسم على وجه حور محب » آه . نسيت انك ربيت فى ظل آمون . فانت متشبث بالمعتقدات القديمة .

حور محب : هذا صحيح . فقد نشأت على توقير آمون ، وأنا لست رجلا متدينا ، ولكنى أحترم وأومن بالمعتقدات القديمة والتقاليد القديمة .

تى : لماذا « وهى تسأله هكذا باهتمام حقيقى » .

حور محب : لانها تقدم للشعب ما يحتاج اليه ، تقدم اليه شيئا يتسم بالبساطة ، شيئا ماديا يمكنه التعلق به . تقدم اليه قواعد للسلوك ، والعون فى النوائب ، والاجلال الواجب للسلطة . (« تى » تهز رأسها) .

تى : انت على صواب فى هذا . فاى خير لهم فى دين ابنى الجديد ؟ ان مبدأ الحياة المتمثل فى حرارة الشمس، هو جوهره الاساسي ، فماذا يمكن أن يعنى هذا بالنسبة لهم ؟ . لا شيء على الاطلاق ! انهم يريدون تماثيل عظيمة من الحجارة يمكنهم أن يلمسوها ، ويريدون صوت الكاهن الذى يتحدث من خلال فم الاله ، ويريدون الارباب الاخر الصغار ، فلكل منها حاجة معينة . أجل يريد الناس اربابا لا الها واحدا. آه . لو لم يكن الكهنة قد أساءوا استخدام سلطتهم وقوتهم !

حور محب « بحذر » : اما هذا الامر ، فلا رأى لى فيه .

تى : نسيت انك المحسوب الخاص لكبير كهنة آمون .

حور محب : لقد كان بارا بى ، واظهر لى العطف ، وانا أدين له بالكثير .

تى : اذن لعلك لست الرجل الذى أحتاج اليه « يبدو عليها الاعياء الشديد فجأة » .

حور محب : ما الذى يجعلك تقولين هذا ؟

تى : لا يسع المرء أن يخدم سيدين : أحدهما آمون والاساليب القديمة ، والآخر اخناتون والاساليب الجديدة .

حور محب : أنا لا أخدم سيدين ، بل أخدم واحدا فقط . أخدم الملك .

تى : أهذا صحيح ؟

حور محب : الملك أولا ، والى الابد .

تى : حتى لو صار الملك فى مقابل الاله .

حور محب : لقد قلت لك انى لست رجلا متدينا . كنت أحترم دين الدولة ، أما هذا الدين الجديد فيبدو لى جنونا غريبا ، ولكنى أدع كل هذه الامور لمن هم أقدر منى على الحكم عليها .

تى : اذن فانت اذا خيرت بين آمون والملك ...

حور محب : لا اختيار ، فانا رجل الملك .

تى : اتقسم لى على هذا ياحور محب ، براس ولدى ؟

حور محب : اقسم لك . ان حياتى ملك للملك ، وأنا مستعد أن اضحى بها ... « يتوقف » .

تى : ماذا جرى ؟

حور محب : شىء قاله لى ذات مرة ..

تى : ما هو ؟

حور محب : انه لايريد من الناس أن يموتوا لأجله ، بل أن يعيشوا لأجله .

تى : وهذا اصعب ! « يحملق هو فيها متحيرا » اسمع ياحور محب . انى اثق بك . فانت الرجل الوحيد الذى اثق به اليوم . الرجل الوحيد الذى اثق بانه سوف لا يخون سيده ، فانت تنحدر من بيت ملكى « حور محب يحنى راسه » ثم انت الرجل الوحيد القريب من ابنى وعلى شىء من الكفاءة ، فهو يحيط

نفسه بالفنانين والراقصين والمثالين ، وهؤلاء ليس فيهم ذرة عقل !

حور محب : بل فيهم رخاوة . جماعة رخوة . « يتكلم بازدراء شديد » .

تى : الآن اسمع . بينما يعيش ابنى هنا ويحلم بالسلام والتوافق الابدى ، كنت انا عينه وأذنه فى المدينة القديمة « تبتسم » وكانت لى دائما عصابتى الصغيرة من الجواسيس ، حتى فى الايام الخوالى، فانا أعرف ما يجرى هناك .

حور محب : وماذا يجرى هناك ؟

تى : هناك قلق . فالشعب غير راض ، غير مستقر .

حور محب : ولماذا ؟ لقد خففت الضرائب ، وابدلت عقوبات هينة بالعقوبات الثقيلة، وصارت الحياة أسهل على الفقراء .

تى : هكذا صدرت القوانين ، ولكن ما قيمة صدور قانون ان لم يوجد من يتولى مراقبة تنفيذه ؟

حور محب : هذا صحيح تماما .

تى : ان جامعى الضرائب يقتادون القطعان . ويأخذون النبيذ والعسل ، وما دام لايوجد من يراجع حساباتهم ، فجيوبهم تتخم ...

حور محب : هذا طبيعى .

تى : وهذا ما يحدث فى كل مكان . استغلال ، وطمع ، وظلم .

حور محب : الا يوجد من يخبر الملك بهذا ؟

تى : « بجفاف » : لقد ابلغ الملك .

حور محب : اذن ....

تى : ماذا عساك تصنع أمام سلوك كهذا ياحور محب ؟

حور محب : اجدع الانوف واقطع اليد اليمنى لمائة من اكبر المجرمين منهم .

تى : « تهز راسها » : أجل . ان ابنى كتب منشورا يمجد فيه جمال الحق والعدل ، وامر اولئك الناس أن يغيروا قلوبهم « صمت » فما رأيك ؟

حور محب : ان للملك عقلا ساميا ، ومن طبع على الخير لايمكنه أن يفهم ما فى قلوب الناس من الشر .

تى : والكهنة كما تعلم يحثون جامعى الضرائب على الفساد ، ويعززون قضية الظلم سرا ، هامسين بكلمة هنا وكلمة هناك . وقد سرى بين الناس بالفعل أن آمون كان حامى الفقراء ، وان ابانا آمون كان يدافع عن قضيتنا ، اما هذا الاله الجديد فلا يبالى .

حور محب : اهذا كل ما هناك ..؟

تى : كلا . بل هناك ما هو اكثر من هذا يتم الاعداد له . فقد بقيت فى الظاهر على علاقة حسنة بمريبتاح . لقد تحطمت قوته الى حد بعيد ، واخذت منه معابده وامواله ، ولكنه مع هذا أبعد ما يكون عن الرجل المحطم . فهو ذو عقل وشجاعة وبصيرة ، وانا وهو معا نلعب لعبة قديمة .. فلا يعلم احدنا مدى خديعة الآخر .. ولكن هناك شيئا يجرى اعداده ياحورمحب .. هذا ما اعرفه .

حور محب : ولكن ما هو على وجه التحديد ؟

تى : « بياس » : انى أتقدم فى السن .. واشعر بالتعب .. وباقتراب الموت .. ولم اعد قادرة أن أفكر وأرى كما كان العهد بى .. ولكنى أتخيل .. «تسكت» قل لى . هل يفكر اخناتون فى اتخاذ اجراءات جديدة ضد الكهنة ؟

حور محب : فيما اعلم لا . فالاضطهاد ليس من طبيعته النبيلة . لقد حطم قوة آمون وصادر ثروته ، ولكن رعاياه أحرار أن يعبدوا ما يشاءون ، وان كان يعتقد أن

عبادة آمون سرعان ما تذوى وتموت تماما ، وأن مصر كلها ستعبد آتون .

تى : انى مخطئة اذن ..

حور محب : ماذا جال بذهنك ؟

تى : اسمع ياحور محب . لقد صانعت مريبتاح بكلام معسول وعرضت عليه ان اتوسط لدى ابنى كى يعيد الى آمون جانبا من ذهبه وممتلكاته ، فقد كانت سياستى معه اظهار عدم الموافقة على ديانة ابنى . افهمت ؟

حور محب : نعم . لقد اردت بذلك أن يكشف لك من خبيئة نفسه .

تى : انه ـ فيما أظن ـ أبرع من أن يكون قد خدع بذلك تماما ، ولكنه يعتقد فعلا انني مغيظة ومحنقة لفقداني سلطتى ، ويعتقد انني من الممكن أن أعقد معه تحالفا في سبيل استرداد المزيد من سلطتى .

حور محب : نعم . استطيع ان اتصور هذا .

تى : ولذا ـ كما قلت لك ـ عرضت عليه أن أكون وسيطته ، ولكنه على الفور أخذ يتنحنح ويتلعثم وحاول ـ بكل كياسة ـ ان يثنيني عن هذا ، قائلا ان ذلك لن يكون مجديا ، وان الافضل التريث ، فالملك ـ كما قال ـ ممرور حانق على آمون ، ويدبر انتقاما جديدا منه .

حور محب « بعزم » : هذا ليس صحيحا ... انا واثق من ذلك .

تى : اذن كل شيء على ما يرام ، لأن ذلك ياحور محب يجب ألا يحدث .

حور محب : لست متأكدا انني فهمت مرادك بوضوح ..

تى : يجب الا تكون هناك تحركات جديدة ضد كهنة آمون ، لأن ذلك في مصلحة خطط مريبتاح .

حور محب : اتظنين هذا ؟

تى : ان الاضطهاد سلاح ذو حدين ، فليس هناك شيء كالاضطهاد يذكي جذوة الحماسة . والناس قد صاروا يتحسرون على آمون ويتناقلون اقاصيص جسدبه على الفقراء . ولكنهم مازالوا على الاقل مستطيعين أن يعبدوا ما يختارونه من الارباب ، أما اذا صدر مرسوم قاطع ...

حور محب : فهمت ... ولكنني لا أعتقد ان هناك محلا لمخاوفك، فقد خف كثيرا انشغال قلب الملك بشعوره التعصبي القديم ضد الكهنة ، فهو مشغول الآن بالفنون وباستكمال المدينة وتحسينها على الوجه الاكمل .

تى : هذا حسن . ولكنني أوصيك ياحور محب أن تحول دون اجبار الكهنة اياه على التصرف ... فمريبتاح بارع ماكر .

حور محب : أليست لديك فكرة محددة عن ذلك ؟

تى : كلا .. فيما عدا النظرة الى عيون الكهنة ، لمحاولة استشفاف ما وراءها !

حور محب : سأكون فى تمام اليقظة !

تى : فليباركك رع ياحور محب ، جزاء محبتك وولائك لابنى « يقبل يدها .. وتقول له بلهجة مختلفة » هل ترى نيجيميت كثيرا ؟

حور محب « متعجبا » : الأميرة ؟ لا .. لماذا ؟

تى : كنت أتساءل فقط . فلو كنت مكانك لما وثقت بها كثيرا ...

حور محب : ليست صحبة النساء من عادتى .

« يدخل اخناتون مع نفرتيتى وتوت عنخ آتون . يتقدم من « تى » ويرحب بها فى حرارة » .

أخناتون : اذن هأنت قد جئت اخيرا لتقيمى معنا « بلهفة » اليست مدينتي جميلة ؟ أرأيت بحيراتها ، ومبانيها ،

واشجارها !... والطيور ؟ هـــل لاحظت الطيور ؟
لقد اقتنص بعض منها وجلب الى هنا من أماكن بعيدة
جدا . كم أحب الطيور ، فهي تحلق في الســماء
وتشدو بأغانيها لأبيها آتون ، وهي أثيرة لديه .

تي : انها مدينة جميلة .

اخنـــاتون : انها مدينة السعادة والسلام .

حور محب : هناك مدن اخرى لا تنطوي على نفس القـــدر من
السعادة ياسيدي . فقد وردت رسائل عاجلة من
«ريبادي» صاحب « بيبلوس » ، فقد زادت جسارة
قبائل « خبيري » فصاروا يغيرون باستمرار على
قطعانه ، وساحل سوريا بأكمله به حاميات غير كافية،
فينبغي ارسال مزيد من القوات الى هناك ، لأن
لصوص الجبال قد زادت جرائتهم ، ظنـا منهم أن
لا عقاب ينتظرهم !

أخنـــاتون « متنهدا » : ولماذا ينبغي دائما أن يكون هناك تدمير
أو هدم ؟ سنكتب اعلانا ، وسوف يتلى بصوت عال
في مدن سوريا ، معلنا ارادتي أن تتوقف عمليـــات
السلب هذه !

حور محب : سيكون من الاوفق أن تبعث اليهم فرقة من الجيش!

اخنـــاتون : ســيكون ذلك مجرد مانع . والمرء ينبغي أن يغوص
الى ما هو أعمق من هذا . « سائرا جيئة وذهابا »
ينبغي أن يتعلم الناس كيف يعيشون معا في ســلام
وصداقة . ولـكن هذه الفكرة غريبة عليهم ، لطول
ما رزحوا تحت الجور ، وأنهكتهم الحروب . ولكن
الوقت سيحين ! وستكون مصر ، البـلاد العظيمة
المتحضرة ، قدوة تحتذيها الشعوب الاقل حضـــارة
منها !

« حور محب لا يجيب ، ويصمت ، صمت الرافض،
غير الموافق » .

تى : ان الاحوال فى مدن مصر المتحضرة ليست كلها على ما يرام يا ولدى ، ان أهالى « طيبة » مثلا يعانون من الاستغلال والغش .

اخنساتون : على يد الكهنة ؟

تى : ليس فى هذه المرة . ان من عينتهم جباة ضرائب يسيئون استخدام وضعهم !

اخنساتون : هذا أمر سيىء . انى احب لشعبى ان يعيش متحررا من كل الاعباء ، كى يحيا ويزدهر .

حور محب : انى أقترح ياسيدى أن نجعل من كبار المنتهكين أمثولة . فلو جدعنا أنوفهم وقطعنا أيديهم ، لكان لهذا أثر حميد على الامن والسلام !

اخنساتون : اتظن هذا ؟ « يبتسم قليلا » أتستطيع ، اذا فقد انسان انفه ، أن تصنع له بدلا منه ياحور محب ؟

حور محب « محدلقا » : بالطبع لا . .

اخنساتون : أتستطيع أن تنبت يدا جديدة من لحم ودم ، فى المعصم الذى بترت منه الكف ؟ «صمت» الا تخشى ياحور محب أن تدمر — بسهولة هكذا — ما تعجز عن رده ؟

حور محب : لست أفهمك ياسيدى .

تى : انا افهمك .

اخنساتون « ملتفتا نحوها » : فما تقولين انت يا أماه ؟

تى : أقول انه من مصلحة العامة أن يوجد اناس مثل حورمحب لا يفهمون المعنى الذى رميت اليه .

اخنساتون : أنت تقولين هذا ؟

تى : أقول هذا . . . لاتى شخت وعرفت سبل هذا العالم .

اخنساتون : هناك سبيل واحد صحيح ولا سبيل سواه . هو سبيل محبة ، و « بر » ، أبى « آتون » . على المرء أن يفتح العيون العمياء ، لا ان يدمر اللحم والدم اللذين صنعهما أبى !

حور محب : قلبك ارق مما ينبغي ياسيدى !

اخنـــاتون : وقلبك انت صخرة .. صخرة قوية (يمسك يده فى مودة ، ثم يردف بلهجة متغيرة) والآن ، ماذا عن الجزية ؟

حور محب : ان حاملى الجزية ينتظرون مشيئة جلالتكم .

اخنـــاتون : انستقبلهم الآن ؟ ما رأيك يا أماه ؟ ستجدين تسلية فى ذلك ، حين يمرون أمامنا هنا .

تى : سترتدى ثيابك الرسمية أولا لتستقبلهم فى ابهة وسمت .

اخنـــاتون : ولم ينبغى أن أصنع هذا ؟ كلا ! فلندعهم يروا ملك مصر فى زى رجل بسيط ، يحيا حيـــاة بسيطة . فلـــيروا انى وان كنت ملـكا الا اننى بشر مثلهم . فليروا وليدركوا الحقيقة الـكبرى ، وهى ان البشر جميعا .. اخوة !

تى : سياسة حمقاء . ان الملك ينبغى دائما أن يلبس ثيابا مهيبة ، فهو انسان نسيج وحده !

اخنـــاتون : اله وليس بشرا . هذا ما تريدين قوله . ومع هـــذا ففى اعتقادى انه لو جاء اله الى الارض ، فسوف يكون بسيطا .. « يبدو محياه فى شطحة صوفية » انى لاتساءل « لنفســه » هل أنا هو ؟ « يتطلع الى السماء » .

تى : فلتستقبلهم جالسا على عرشك ، والتاج المزدوج على راسك . أتوسل اليك ياولدى أن تدعهم يرهبوا فى شخصك جلال مصر . تذكر كلمات الملك الاعظم فى الايام الخالية : « ان الامير الحق هو الامير الـــذى يخشـاه الناس . لا تخالط الناس ، ولا تدعهم يعرفوك بغير كلفة فيقولون « انما هو بشر ! »

اخنســاتون : ليس هذا سبيلنا . تعالى يازوجتى واجلسى هنـــا

بجواري . وانت يا امي اجلسي في هذا الكرسي .
اذهب ياحور محب فادخل حاملي الجزية . «يجلس على المنصة ، ونفرتيتي بجواره » .

تي : « بحدة » : ان رفع الكلفة هكذا أمر سخيف . انه مع أصدقائك والدائرة المحيطة بك يكون شيئا مفهوما اما هذا فشان عام .

حور محب : اناشدك يامولاي ، بكل الاحترام الواجب . وتذكر اني اعرف هؤلاء الاقوام ، ولي بينهم أصدقاءكثيرون. ان عقولهم بسيطة ، طفلية ، وهم ينظرون الى مصر بتعجب ورهبة ، فالامر يحتاج الي ابهارهم بأبهة الملك الاعظم ، حتى يعودوا الى أوطانهم وقد خارت نفوسهم !

اخناتون : تملؤهم الخشية والرهبة من ثروتي وقوتي ! .. صورة رائعة !

حور محب : مولاي ! انها الصورة التي يريدون رؤيتها ، ففرعون مصر ــ لديهم ــ اسطورة ! اسم .. فهم لايريدون ان يروا بشرا ، بل الها !

اخناتون : ابن رع اله .
« صمت قصير » .

حور محب : ما اردت قوله انهم يريدون أن يروا تصورهم للاله.

اخناتون : ان كانت لديهم تصورات خاطئة فمن واجبنا أن نبدد هذه الرؤى الخاطئة ، لا أن نشجعها .

تي : حالم .. حالم ..

اخناتون : هناك شيء واحد ينبغي أن يعبد . الحقيقة . هيا ادخل حملة الجزية !
« يتجمعون ، ويخرج حور محب » .

تي : ولدي . ياولدي. الا تقبل شيئا من محبتي وحكمتي، وهي الحكمة التي اختزنتها طوال السنوات من اجلك وحدك ؟

اخنـــاتون « برفق » : امي العزيزة . ان حكمتك تنتمي الى الماضي .

تي : ان حكمتي صالحة لكل زمان ! انها المعرفة بقلوب الرجال والنساء .

اخنـــاتون : كلا . ان للقلب خفايا لا تستطيعين رؤيتها أو الشعور بها .

تي : أراك تخاطر بمصر فى سبيل حلم . وأنا عاجزة ان أصنع شيئا « تضع يدها على قلبها » ومدتي قصيرة .. قصيرة « تهمد » .

اخنـــاتون «لتوت عنخ آتون» : تعال أيها الصبي العزيز ، واجلس هنا عند قدمي . أين بناتي ؟

نفـــرتيتي : فى زورق ، على البحيرة الكبرى .

اخنـــاتون : حقا . لقد نسيت . « يدخل «بيك» ورفاقه » تعال يا « بيك » ، فقد تجد شيئا يثير اهتمامنا هنا .

الفنـــانون : ما أمتع هذا ! نتوقع ان نجد حملة الجزية فى منتهى الغرابة !

«يعلن عن دخول حملة الجزية ، ويدخلون ، فيخرون على وجوههم ثم ينهضون ويمرون بهداياهم ، قضبان من الذهب ، وأكياس من التبر يحملها زنوج يرتدون الريش ، وبيض نعام وريش من ليبيا ، وحيوانات متوحشة فى أقفاص من سوريا ، وسروج خيول . وبعد انتهاء الموكب ينهض الملك ويمد ذراعا . ويخر الكل ساجدين ، ويتكلم اخناتون ، بما يكاد يكون غناء ، وبصوت رخيم » .

اخنـــاتون : اي آتون ، يا اب جميع الاحياء . يا ابانا الرحيم . لقد خلقت الارض بحسب رغبتك ، بلاد سوريا ، والنوبة ، وأرض مصر . أنت فجرت نيلا فى السماء لبلاء الاجانب كي يهطل الماء على تلك الاراضي وينضج محصولاتها . ان محبتك للجميع على قدم المساواة ،

وكذلك محبتي .. لســاكن الصحراء الشرقيــة ، وساكن بلاد النوبة ، وللســوري وابن ارض ما بين النهرين . هؤلاء جميعا وسكان أرض مصر سواسية ، كلهم ابنائي . البشر جميعا اخوة . فليعيشوا معا في محبة وسلام « صمت . ثم الى حور محب » فليكن تقدير هذه الاسلحة بسبب جمال صنعتها ، ولـكن ينبغي الا ترى في أيدي شعبي ، ولا ينبغي أن تستعمل ضد اي انسان !.. فكوا قيود العبيــد ، أعطوهم الطعام والشراب ، ودعوهم يعملوا لتجميل مدينتي ، عاملين ساعات محدودة كل يوم ، ومتمتعين بوفرة من الطعــــام والشراب . أعطوا الذهب لبيت أبي « آتون » ، ليستخدم في بناء بيوت جديدة ، يسبح فيها له في طول أرض مصر وعرضــها ، وأنتم أيها الرسل ، عودوا الى بلادكم حاملين كلماتي . ولتصحبكم السلامة ، وليحب كل منكم الآخر ..

« همهمة غامضة ، ولـكن حملة الجزية في دهشــة وحيرة شديدتين !.. وينسحبون على هذه الحال . حور محب مقطب الوجه . ويد الملـكة «تي» على قلبها ، وقد بدأ عليها المرض . وبعد تمام خروج الاجانب ، ينظر اخناتون الى حور محب المتجهم »

اخنـــاتون : ياصديقي العزيز . الا تقر الحقيقة التي تفوهت بها لتوى ؟ أنت تحب السيف . اعرف هذا . ولكن الا تحب أن تضعه جانبا من أجلي ؟ لن تسل السيوف ، ولن تطلق السهام لتنغرس مهتزة في لحوم البشر ، ولن تطعن الرماح أجسادا حية !

حور محب : اتمنى ان يكون الامر كذلك ياسيدي المبجل .

اخنـــاتون : لسوف يكون !

حور محب (هازا راسه) : بعض الأقوام في هذه المناطق النائية ليسوا افضل من الحيوانات الا بمقدار يسير !

اخناتون : الحيوانات تقاتل فى سبيل الطعام ، او بدافع الخوف ، وهكذا البشر ، عندما لايكون هناك خوف أو حاجة ، فانهم لن يسعوا الى التدمير !

تى : آه .. « تشب واقفة وهى تشير الى «بتاحموز» . وتصاب فى الوقت نفسه بنوبة » من هذا .. هذا ؟ « يتسلل بتاحموز بسرعة وراء المجموعة ويختفى »

نفرتيتى : من ؟ من تعنين ؟

تى (وهى تترنح على قدميها) : لقد رأيت وجهه من قبل .. فى المعبد .. يا للخطر الذى يحيق بنا !.. «يمسكها حور محب وهى تترنح وتوشك أن تسقط »

اخناتون « بلهجة آمرة » : استدعو طبيبى لمداواة الملكة « يقبل نحوها بحنان عميق » أماه ..

تى «لاتنظر اليه ، بل الى حورمحب» : تذكر .. وعدك . « حور محب يحنى رأسه ، فيظهر عليها الرضا » .

اخناتون « قلقا » : أماه .

تى « ببطء وبصعوبة ، وكأنها ترى طيف ذكرى ، لا وجه أخناتون الحالى » : ابنى ... الصغير .. «تموت» .

ســــــــتار

الفصل الثانى

المنظر الثالث

المكان : حجرة فى القصر .

الزمان : بعد سنة .

ستائر كثيرة بهيجة الالوان . المدخل الى اليسار .. حور محب وتوت عنخ آتون مشغولان بكومة من الاسلحة. توت عنخ آتون يقوم بتلميع رمح .

حور محب : بديع. هكذا يجب ان تبرق النصال. يجب ان يواصل المرء تلميعها الى ان يرى وجهه فيها !

توت عنخ آتون « مادا يده بالرمح الى أعلا » : ما رايك ؟

حور محب : حسن . ان فيك مكونات جندى من الطراز الاول ، يافتاى .

توت عنخ آتون « وقد احمر وجهه سرورا » : احقا ؟ اتاخذنى معك فى حملتك القادمة ؟

حور محب : بكل سرور .

توت عنخ آتون : هذا وعد ؟

حور محب : وعد أسهل مما ينبغى ، فليس من المحتمل أن تكون هناك حملة .

توت عنخ آتون « مخيب الأمل بعض الشىء » : اظن لا .. «صمت. ويتنهد حور محب » أراك حزينا ياسيدى .

حور محب : لا . لست حزينا بالضبط « ببطء » المرء ميال للحنق عندما يجد نفسه ممنوعا من ممارسة مهنته .

توت عنخ آتون : انت تتمنى أن تقاتل .

حور محب : ليس من اجل القتال فى حد ذاته « يتردد » بل لاننى
اري مصر .. مصر تعامل بوقاحة ..

توت عنخ آتون : اين ؟..

حور محب : فى « هانيجالبات » HANIGALBAT .. فقد جاءتنا
رسالة وقحة ، بدلا من الجزية السنوية !

توت عنخ آتون : من صنع هذا ؟

حور محب : لقد تجاسر ملك (ميتانى) فى الشهر الماضى فاحتجز
رسول فرعون ، وبعث برسالة وقحة حين احتججنا !
وملك بابل واتته الوقاحة اللعينة ان يكتب شاكيا ،
لأن رسله سرقوا فى الاراضى المصرية ، وان فرعون
يجب — يجب! تصورا — أن يعوضهم عن خسائرهم .
والحيثيون يتحركون جنوبا ، وهم أيضا وقحون فى
لهجتهم .

توت عنخ آتون : ونحن لا نصـــنع شيئا ازاء ذلك ؟ كان ذلك فى
وسعنا ، فيما اظن ؟

حور محب : فى مقدورنا ان نجرد جيشا يخرس كل اهانة !

توت عنخ آتون : ان الملك — حمى — قد وبخهم .

حور محب : وبخهم ، ان هؤلاء الناس لايفهمون الكلام الناعم ،
اتدرى ماذا يظنون . انهم يظنوننا خائفين .

توت عنخ آتون : أصحيح هذا ؟ .

حور محب : مصر .. تخاف من حفنة من افاقى الجبال وجوابى
الصحراء ؟ يالها من فكرة مضحكة ، ومع هذا فهى
غير مضحكة على الاطلاق .. بل انها ذات نتـــائج
خطيرة ، كشفرة الاسفين !

توت عنخ آتون : كيف ؟

حور محب : ثمة — كما تعلم — شىء يسمى المكانة أو الهيبة ، ومصر
تمثل فكرة محددة . تمثل القوة التى لا تقهر ، وتمثل

العدالة . وهذه الدول الصغيرة تسرق وتنهب بعضها بعضا دون انقطاع. ومصر قد فرضت عليهم السلام. وعليهم أن يعيشوا معا فى صداقة واخوة بأمرمصر. لانهم اذا لم يصدعوا بهذا الامر انقضت عليهم مصر. أما الآن فهم يسألون أنفسهم ماذا لو لم تعد مصر أسد العرين ؟ ماذا اذا لم تكن ثمة نقمة توشك أن تحل بهم ؟ عندئذ يعود السلب والنهب والاقتتال بين القبائل ، ويتهدم كل عملنا الصالح ، ويرتد الناس غرقى فى بحر من الهمجية !

توت عنخ آتون « متأثرا » : لم أفكر من قبل فى هذه الأمور .

حور محب « بمرارة » : هنا ، فى هذه المدينة ، فيم يفكرالناس ، اللهم الا فى الملذات ؟

توت عنخ آتون : الحياة هنا جميلة للغاية .

حور محب : الجمال . الجمال . الجمال . ما كل هـذا الجنون بالجمال ؟ ثم ماذا يمكن أن يصنع الجمال للعالم آخر الامر ؟ انه لايستطيع أن يجعل المحصولات تنمو ، ولا يقدر أن يمنح العدالة للمظلومين . وفى ذهنى ان اقليما حسـن الادارة ، مضبوط الامن على يد الشرطة ، يستطيع فيه الناس أن يزرعوا محصولاتهم غير خائفين ، ويمضون فى حياتهم آمنين ، أكبر قيمة من عشرة تماثيل ، أو من قصر حـافل باللوحات البارزة والملقات المنسوجة .

توت عنخ آتون : أفهم ما تعنى .. أجل ، أفهم ما ترمى اليه .

حور محب : ولكنك يجب الا تصغى لما أقوله ، فكل ما هناك حقا اننى لا أحسن تقدير الفنون ، فالشـعر ينيمنى ، وكل هذا الحديث عن المشاعر فى الفن ، وعن الصورة ذات المغزى ، وعن الايقاع فى التماثيل ، يفوتنى ادراك مرماه ، أو هو فوق طاقتى الذهنية .

« يدخل خادم نوبى » .

الخـــادم : مولاى . لقد وصل رسولان من سوريا ، وهما يودان التحدث اليك . وقد كلفانى أن أبلغك انهما ابنـــا « ريبادى » .

حور محب : ابنا ريبادى ؟ انا قادم فورا .

« يخرج مع الخادم . يواصل توت عنخ آتون صقل وتلميع أسلحته. يتناول رمحا ويقوم بحركات قذفه. وبينما هو مستمتع بذلك ، يدخل الـكاهن الاعظم متنكرا فى ثوب سورى طويل ، وقلنسوة مثل قمع السكر ، وحذاء طويل ، ويقف يرقبه بضع لحظات. ثم يلتفت توت عنخ آتون ، فيجفل » .

توت عنخ آتون : أوه ! لم اكن أدرى ان احداً هنا .

الكاهن الاعظم « بسرعة » : انا من حاشية ابنى « ريبادى » . وقد صدر لى الامر أن انتظر الامير حور محب هنا .

توت عنخ آتون : نعم . انى اتوقع ان يعود بسرعة .

الكاهن الاعظم : اتسمح لأجنبى متواضع ان يسأل عن اسم المصرى النبيل الذى يتحدث اليه .

توت عنخ آتون : انا توت عنخ آتون . وسأصبح عما قريب زوج بنت الملك الاعظم .

« ينحنى الـكاهن الاعظم بتوقير » .

الكاهن الاعظم : انت اذن من تقال عنه امور كثيرة عظيمة ؟

توت عنخ آتون « مندهشا » : انا ؟

الكاهن الاعظم : اجل . فهناك نبوءة تقول انك ـــ فى دورك ـــ ستجلس على عرش مصر ، وستكون أعظم ممن سبقك !

توت عنخ آتون « محرجا ، ولـكنه مسرور » : أوه . ولكنى واثق بأن هذا هراء .

الكاهن الاعظم : المعروف ان لك مواهب وقدرات عظيمة «بتفكر» ففى وسعك أن تكون أقدر منه على قيادة البشر .

توت عنخ آتون : أوه . لا اظن هذا .

الكاهن الاعظم : النبيل حورمحب لديه فكرة عظيمة عنك .

توت عنخ آتون : حقا ؟ هذا يسرني .

الكاهن الاعظم : يقال عنك انك ستقود مصر الى انتصارات جديدة .

توت عنخ آتون « بلهفة » : حقا « ثم يكبح نفسه فجأة » لن تكون هناك حروب جديدة .

الكاهن الاعظم : بالطبع . فالدين الجديد يحرمها . ولقد كان آمون رع هو الذى قاد مصر الى النصر .

توت عنخ آتون : لم يبق من اتباع ديانة آمون الآن فى مصر الا قلة يسيرة .

الكاهن الاعظم : ولعل هذا — من بعض الوجوه — مؤسف ، فجميع غزاة مصر العظام ، وجميع من سيخلد اسمهم التاريخ ، كانوا من اتباع آمون .

توت عنخ آتون « متفكرا » : اجل . هذا هو الواقع ، فيما اظن .

الكاهن الاعظم : ما من شك ان آمون يكافىء بسخاء من يخدمونه . اليس قد قيل « ما أكثر ممتلكات من يعرف عطايا هذا الاله . حكيم من يعرفه . محظوظ من يخدمه . ويجد الحماية منه من يتبعه » ؟

توت عنخ آتون : أن أبانا اتون يحوطنا بالسلام والمحبة .

الكاهن الاعظم : ولكن ليس بالقوة والشهرة .

توت عنخ آتون : كلا .

« يدخل حور محب بسرعة ويبدو عليه القلق » .

حور محب : ايها النبيل توت عنخ آتون .. تعال — أرجوك — معى الى الملك ... فانا ... « يقطع كلامه وقد رأى الكاهن الاعظم » انت ؟ ايها الأب الأقدس ؟

الكاهن الاعظم : أنا بنفسى .

حور محب « متلعثما » : ولكن كيف ؟.. لماذا ؟

الكاهن الاعظم : جئت اطلب منك مكرمة .

حور محب : ولكنى فى الحقيقة ايها الاب الاقدس لا استطيع أن أصنع شيئا .

توت عنخ آتون : الاب الأقدس ؟ « محملقا » من هذا الرجل ؟
« حور محب يتردد ، الكاهن الاعظم يومىء اليه أن يتكلم » .

حور محب : هذا هو كبير كهنة آمون .

توت عنخ آتون : كبير كهنة آمون ؟

الكاهن الاعظم « يتكلم بوقار » : أى نعم يا ولدى . انى كاهن اعظم هبطت كبرياؤه ، وجاء فى خزى — ومتخفيا — ليطلب مكرمة ممن صادقه ذات مرة !

حور محب « محرجا » : الحق يا ابى انى لم انس برك بى فى الايام الخوالى ، وكيف اخترتنى واهتممت بمستقبلى ، صدقنى انى لست جاحدا .

الكاهن الاعظم : اعرف يابنى ان القلب النبيل لا ينسى ما اسدى اليه من الايادى ، وان الطبع الخسيس وحده هو الذى يحرج وينشد النسيان . وانا لم افكر لحظة واحدة أنك يمكن أن تكون قد نسيت الأيام الخوالى .

حور محب « لم يزل محرجا » : كلا . هذا صحيح .

الكاهن الاعظم : لهذا جئت اليك ياحور محب فى وقت شدتى .

حور محب : وا اسفاه يا ابى .. وانه ليغيض الى قلبى ان اجدنى مضطرا الى مصارحتك بانى لا أملك ان اصنع لك شيئا . وانى لاعلم كيف تنظر الى كخائن لكل معتقدات شبابى ، ولكن هذا أمر طويت صفحته ، وقد خيرت فاخترت ، وانا رسميا أعبد آتون .

الكاهن الاعظم : رسميا ، ربما ، ولكن ليس عن اقتناع .

حور محب : لم اكن قط من الفريق المتدين .

الكاهن الاعظم : كلا . ولكنك كنت اخا ولاء ... مواليا لاصدقائك القدامى .

حور محب : احيانا تتعارض جهات الولاء .

الكاهن الاعظم : هذا صحيح .

حور محب «يائسا» : افهمني بصورة حاسمة ايها الاب الاقدس، واغفر لي غلاظة التعبير . اني رجل الملك . واخدم الملك .

الكاهن الاعظم : اجل . هذا صحيح . انك ترى الامر كذلك . تخييرا لك بين آمون وبين الملك ، وقد اخترت الملك .

حور محب : نعم . الامر كذلك بالضبط .

الكاهن الاعظم : هذا امر كنت اعرفه من قبل . ولكن ماذا يكون خيارك بين مصر وبين الملك ؟

حور محب : لست افهمك !

الكاهن الاعظم : الامر واضح جدا . ان ولاءك للملك ولوطنك ، ولكن ايهما « قبل » الاخر ؟

حور محب : هما شيء واحد .

الكاهن الاعظم : كذلك كانا .. فيما مضى .

حور محب : ماذا تعني ؟

الكاهن الاعظم : لا شيء . وانما هو خاطر اود ان تضعه في اعتبارك . فانا ايضا احب مصر « صمت » ولكنك مخطيء حين تظن انني جئت الى هنا لاناشدك ولاءك القديم لقضية آمون . فانا قد جئت ببساطة كصديق قديم في خطر ومحنة .

حور محب : خطر ومحنة ؟

الكاهن الاعظم : نعم . فانا اطلب منك ـ باسم الصداقة القديمة ـ ان تتوسط لدى الملك من اجلي .

حور محب : ان الملك لايضطهد او يظلم احدا .

الكاهن الاعظم : انت لاتدري ماذا حدث !

حور محب : ماذا حدث ؟

الكاهن الاعظم : لقد حدث هياج في مدينة «طيبة» ، وحطم الشعب معبد آتون الجديد ، وحاولوا اعادة سلطة آمون .

حور محب : أحدث هذا فعلا ؟

الكاهن الاعظم : نعم ، ولم يكن هذا من تدبيرى « بمرارة » ولكنى لا اكاد آمل أن يصدقنى أحد . ولذا جئت أرجوك ان تتوسط لدى الملك من أجلى حتى لا ينزل بى جام غضبه ، او يصب سخطه على كهنة « طيبة » المنكودين !

حور محب : انى سأتوسط فعلا يا أبى بكل سرور لدى الملك من أجلك . ولكن لا تخف ، فهو رقيق ، ومستعد على الدوام للرأفة .

الكاهن الاعظم : أن لك يا ولدى قلبا كبيرا ونبيلا .. قلبا لايتخلى عن صديق قديم .

« بينما هو يتكلم ، يفرق « اخناتون » الستائر ـ من الحجرة المجاورة ـ عند الوسط ، ويقف دقيقة أو دقيقتين من غير أن يلحظه احد ممن فى داخل الحجرة ! » .

اخناتون « بصوته الساخر » : لعمرى ! ايمكن ان تكون صديقى القديم « مريبتاح » قد غير جنسيته ؟ « يتقدم الى الامام » لم أكن أعلم أيها الأب الأقدس انك احد رعاياى السوريين !

الكاهن الاعظم : يا صاحب الجلالة « ينحنى » .

اخناتون : ياله من لقاء شائق ، لقد سمعت أن لديك ضيوفا سوريين ياحور محب ، ولكن لم تكن لدى فكرة عن هويتهم .

الكاهن الاعظم : يجب أن تصدقنى يا صاحب الجلالة ، ان النبيل حور محب لم يكن يعرف شيئا عن قدومى ، وليس بيننا اتفاق سرى كما قد تظن ، فانى ...

اخناتون « ببرود » : انك ياسيدى تحكم على عقلى بما يطابق افكارك الخاصة .

حور محب : « غير محرج ، لأنه واثق من أمانته » : هذا صحيح ياسيدى ، فلم تكن لدى أية فكرة عن قدومه .

اخناتون : أعرف هذا . أنا لم اشك فيك ياحور محب .

حور محب : انك تسرف فى الثقة ياسيدى .

اخناتون : اثق بك اكثر مما ينبغى ! ان هذا لمستحيل .

حور محب : أنت آمن فى ثقتك بى «يبتسم» ولكن من المستحب دائما أن تحتفظ بشىء من الشك ، فأنت لا تعرف العالم كما أعرفه !

اخناتون : سأحاول ان اتعلم سوء الظن .. حتى بك انت .

حور محب « بجد » : أن تسىء الظن بى وبآخرين .. افضل من الاسراف فى الثقة !

اخناتون : انت مخطىء . فالثقة والمحبة هما السلاحان العظيمان اللذان سيعيدان صنع العالم من جديد !

حور محب : هنالك اناس ياسيدى لايفهمون هذه السجايا . وثمة انباء خطيرة من سوريا . ان الحيثيين يزحفون جنوبا ، واضعين السيف فى كل شىء ، وقد أعلن « ايتاخاما » ITAKHAMA نفسه ملكا على «قادش» وعزل مدينة «تونيب» TUNIP الملكية . وقد أرسل المخلص « ريبادى » ملك « بيبلوس » BYBLOS ــ وهو خادمك الوفى ــ ابنه ليحثك على ارسال عون عاجل ليخلص مدينة « سيميرا » SIMYRA لأنه اذا سقطت « سيميرا » فلن تصمد «بيبلوس» ! وهو سيدافع عنها حتى الموت ، ولكنه يتضرع أن تصل القوات بسرعة ، وقبائل « الخابيرى » ــ حثالة الصحراء ــ يدمرون المدينة والقرى ، ويحرقون الارض وينهبونها !

اخناتون : أوه . ما أعظم الشر الكامن فى قلوب البشر «بقلق» متى يتعلم الناس أن يحبوا بعضهم بعضا ، ليعيشوا فى سلام واخاء ؟

حور محب : أستميح الملك أن أبعث فورا فيلقين الى ...

اخنـــاتون : كلا .

حور محب : ولكن هؤلاء الناس ياسيدى يجب أن ينالهم العدل، فاسم مصر عنوان العدالة .

اخنـــاتون : فليكن فى المستقبل عنوانا على الرأفة . سنبعث رسلا ، لا قوة مسلحة .

حور محب : ستجعل اسم مصر سخرية فى أرجاء الامبراطورية!

اخنـــاتون : ان مقابلة العنف بالعنف خليق أن يولد مزيدا من العنف .

حور محب : أفلا نثأر للموتى اذن ؟

اخنـــاتون : كانت ميتتهم جميلة لأنهم ماتوا فى ولاء .

حور محب : لقد كانوا أصدقائى ...

اخنـــاتون : أو يستطيع الانتقام أن يردهم الى الحياة ؟

حور محب : كلا ، ولـكن ...

اخنـــاتون : ينبغى أن تتعلم كيف تصفح .

حور محب : لـكن مصر .. مصر العظيمة .. كيف تخذل من وثقوا بها ؟

الكاهن الاعظم « همسا لحور محب » : بل كيف تريدنا أن نرى وطننا وقد انحط قدره ، ولطخه الخزى .. والعار!

اخنـــاتون : لأن مصر عظيمة ، فان عيون العالم كله عليهـــا . ومثلما تصنع مصر ، تحتذى الامم الصغرى حذوها!

حور محب : بل انهم لن يقولوا سوى ان مصر ضـــــعيفة ! « يشيح عنه » .

«يدخل آى، ونفرتيتى ، ونيجيميت ، وخادم نوبى»

آى : ياصاحب الجلالة . ثمة أنباء من « طيبة » . لقد قام الشعب وحطم معبد آتون ، والناس يروحون ويغدون فى الشوارع هاتفين لآمون هتافا عاليا . وهذا التمرد قد دبره الـكهنة .

الكاهن الاعظم « متقدما » : هذا ليس صحيحا .

آى : اذن فانت هنا يامريبتاح ؟ امجنون انت حتى تخاطر بنفسك داخل هذا القصر ، مهما كنت متنكرا ؟

اخناتون «متعصبا » : آمون ! كهنة آمون !

الكاهن الاعظم : لا يد لهم فى هذا !

حور محب : مولاى، ان كبير الكهنة قد جاء ليرجونى فى التوسط لديك لأجله ، علما منه ان غضبك سيحل به .

آى : أن التمرد من صنع الكهنة ، ومعلوماتى وثيقة .

الكاهن الاعظم : غير صحيح .

اخناتون « بعد برهة صمت ؛ مرتجفا » : لقد صبرت أمدا أطول مما ينبغى ، وكذلك صنع أبى آتون. ما اللعنة التى حلت بهذه الارض ؟ انها طغيان آمون ، الذى استعبد الشعب ، واستغل الفقراء ، واتخم بالدم والقسوة « بتعصب » لابد من استئصال قوة آمون من جذورها !

الكاهن الاعظم « ميلودراميا » : اقتلنى ان شئت ...

اخناتون : أنا لا أسفك الدماء ، وكان ينبغى ان تعرف هذا « بصوت عال » .. ارسلوا الى الكتبة ليدونوا كلماتى ...
« الخادم يسرع بالخروج » .

آى « متلهفا » : ماذا أنت مزمع أن تصنع يامولاى ؟ كن على حذر ، ولا تتصرف بتسرع .

اخناتون : أنا اعرف ماذا ينبغى أن أصنع .

نيجيميت « لكبير الكهنة » : هذه مجازفة .

الكاهن الاعظم : ولكنها ناجحة .

نفرتيتى : تريث بعض الوقت لتفكر ، فلست فى حالتك المعهودة .

اخناتون : ثمة روح شريرة فى هذه الارض . سأمحقها . سأسحق شر آمون !
« يتبادل الكاهن الاعظم ونيجيميت النظرات ! » .

حور محب : مولاى ، لا تقدم على شيء برعونة . ان عبادة آمون قديمة راسخة ، وهي مصدر عزاء لكثيرين .

اخنـاتون : لابد للشر أن ينقضى !

نفـرتيتى : ليس فى كراهية يا اخناتون ... لا تصنع شيئا عن كراهية .

« يدخل الكاتب » .

اخنـاتون « بصوت رسمى » : اسمعوا كلماتى ، كلمات ملك مصر العليا ومصر السفلى ، الذى يعيش فى الحق ، سيد الارضين .. « صمت .. والكاتب يدون » هذه ارادتى.. انعبادة آمون لم يعد مسموحا بها ، واسم آمون أينما ورد فى أرجاء أرض مصر يجب أن يمحى ، من فوق كل اثر . وفى اية كتابة فىأنحاء الارض يجب أن يكشط اسم آمون !

حور محب « محتجا » : مولاى .

اخنـاتون «صوته يرتفع» : وأنى آمر أن يدخل خدمى مقابر الموتى ليكشطوا من هناك اسم آمون !

حور محب « مذعورا » : واسم ابيك !

اخنـاتون : لن يكون اسم أبى مستثنى من ذلك . فليكشط كسائر الاسماء !

آى : هذا تدنيس لقدسية الموتى .
« همهمة من الجميع » .

اخنـاتون « للكاتب » : انصرف . ولتنفذ اوامرى على الفور . « يسرع الكاتب بالخروج . ويتظاهر «مريبتاح» بالانسحاق ، ويخرج أيضا . نيجيميت تنسحب الى الوراء ، وترقب الآخرين الذين تجمعوا حول اخناتون » .

حور محب : مولاى ، لايمكن أن تصنع هذا ! انه سيؤلب عليك الارض كلها . انها سياسة خاطئة ، وقد تكون النتائج وخيمة الى اقصى حد !

اخنـــاتون « يرتجف انفعالا » : ان اسم آمون سيمحى من مصر!

آى : هذا تصرف خال من الحكمة ، لانك ستلحق الضرر بهدفك نفسه .. كيف تمحو الكتابات التى فى المقابر « يهز راسه » ؟

نفــرتيتى : واسم ابيك ايضا ؟ ! اخناتون! انك لن تصنع هذا !

آى : اسمع النصح يابنى . ان قلوب الناس لن تتحول نحو آتون ، بل سترتد الى آمون . وتدنيس اسم ابيك « يهز رأسه » الله أعلم ماذا سينجم عن هذا !

اخنـــاتون : هراء ! هنالك شر واحد ، واحد فقط فى هذه الارض « وجهه يرتجف » انه قوة كهنة آمون . وانا اعرف هذا تمام المعرفة ، لأننى نشأت فى ظله . هذه هى الحرب ياحور محب . الحرب الحقيقية التى ينبغى أن نخوضها . انها الحرب بين النور والظلام ، بين الحق والباطل ، بين الحياة والموت . أن آمون وكهنة آمون هم قوة الظلام التى تقتـــــل أرض مصر ، وسأخلص أرضى .. ســـأخرجها من الظلمات الى النور الابدى ، نور الاله الازلى الحى . وســـتكون الحرب منذ الآن بينى وبين الكهنة ، وسيقهر النور الظلام !

« يرفع ذراعيه ويترنح متجها الى المضجع »

حور محب « وكأنه يحلم » : مصر ... ماذا سيكون من امرك ؟ مصر ...

ســــتار

الفصل الثالث

المنظر الأول

المـــــكان : جناح الملك فى مدينة «تل العمارنة» ، بعد ثلاث سنوات. اخناتون ونفرتيتى وتوت عنخ آتون معا . الملك مستلق على المضجع الى اليمين ، وقد تغير كثيرا ، فهو يبدو مريضا هائج النظرات ، والكاتب جالس لتدوين كلماته:

اخنـــاتون : اكتب « لحظة صمت » أن النفس العذب الذى يصدر عن فم آتون .. النفس العذب انا أتنفســه .. انه يتردد فى صدرى « يتنهد » ما أشد القيظ ، وركود الهواء !

نفـــرتيتى : انها الرياح المحرقة التى تهب من الجنوب .

اخنـــاتون « باعياء » : رياح الموت .. تحرق وتلهب الجلد .. انها تنكر الحياة !

نفـــرتيتى : سوف تتغير. سرعان ماتهب الريح بعذوبة من الشمال « تربت جبينه »

أخنـــاتون « مكررا كالطفل» : بعذوبة .. من الشمال.. منعشة (يمسك يديها) كما ان يديك منعشتان «للـكاتب» اكتب « يرفع نفســه على مرفقه فيما يشبه مسا من الجنون الخفيف » أريد أن أسمع صـــوتك العــذب يا أبى آتون، صوتك العذب، بل ابعث رياح الشمال كى يتجدد شباب أطرافى بالحياة ، يتجدد بالحياة ، عن طريق محبتك (باعياء) يتجدد شباب أطرافى.. « ينتحب » .

نفــــرتيتى : ماذا بك يامولاى العزيز ؟ ماذا بك ؟

اخنـــــاتون : لن تتحقق .. كلمات رؤياى .. فأطرافى مسرفة فى الوهن .

نفـــرتيتى : عندما ينقضى حر الصيف سوف تسترد قوتك .

اخنـــــاتون : حقا ؟ « يلهو بيديها » هل ساصوغ مرة أخرى نماذجى من الصلصال ، وارســـم بالالوان الرقيقة ؟ انا الآن مجهد اكثر مدا ينبغى .

نفـــرتيتى : يجب ان تستريح .

اخنـــــاتون : انى متعب بحيث لا تواتينى الكلمات «يربت يديها» يدان حلوتان .. «بنوبة الهام مفاجئة» أعطينى يديك يا آتون ، وفيهما روحك ، كى أتقبله وأعيش به . « تستولى عليه النشوة ، فتسحب نفرتيتى يديها بحركة مفاجئة ، يدخـــل « حور محب » ويقف ، بينما يقول أخناتون منتشيا » : اعطينى روحك كى أعيش به .

نفـــرتيتى : اتود التحدث الى الملك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : هناك انباء من سوريا .

نفـــرتيتى : ليس الآن ، فالملك مجهد بسبب الحر الشـــديد ، وينبغى الا يزعجه احد .

حور محب : منذ سبعة ايام وهـــذا هو الجواب الوحيد الذى نقدمه للرسل ، وهم رسل شدوا الينا الرحال ليل نهار ، مستيئسين تحت الحاح الموت أو الحياة ، فاذا بنا نقول لهم : الملك نائم .. الملك فى زورقـــه يتهادى فوق مياه بحيرته .. الملك يتعبد الى آتون . أأقول لهم بوضـــوح وحسم ان الملك لا وقت لديه لأمور رعاياه ؟

اخنـــــاتون « يفيــق من رؤياه » : اهـــلا عزيزى حورمحب ؟ « نفرتيتى تتراجع الى الخلف على مضض » .

حور محب : انه أنا ياسيدى . وعندى انباء عاجلة . ولـكن لعلنى اقطع بذلك نظم قصيدة .. قصـيدة رائعة الجمال تنظمها غزلا فى الملـكة !

نفـسـرتيتى « بشىء يسير جدا من المرارة » : لم يكن ينظمها لى .

اخنـاتون : انها ترنيمة لأبى آتون . ترنيمة ستحفر على قبرى .

توت عنخ آتون : يا حمى العزيز ، لا تتكلم كأنك على شفا الموت !

اخنـاتون : يجب على المرء ان يتأهب للموت يابنى . لقد كانت هذه عقيدة مصر على الدوام . وها هو حور محب قد شيد مقبرته منذ سنوات طويلة . وعن قريب ستشرع فى اعداد مقبرتك أنت . ومقبرتى أنا منحوتة ومزينة فى انتظارى . ولكن المرء يجب الا يعد موضع راحته فحسب ، بل يجب ان يعد روحه ايضا .

حور محب : أود أن أتحدث عن الاجساد يامولاى ، ان استطعت أن تصرف ذهنك عن الارواح .

اخنـاتون : حدثنى عنها اذن .

حور محب (قارئا من ملف برديات) : من حاكم مدينتك (تونيب) فى بلاد (ميتانى) .. الى ملك مصر ، مولاى . ان أهالى (تونيب) ، وخادمك ، يهدونك السلام . وعند قدمى مولانا نخر ساجدين . ان خادمك باتونيب يتكلم قائلا : « من ذا قبل الآن كان يجسر على سلب (تونيب) من غير أن يسلبه الملك تحتمس ؟ » ، لأن آلهة مصر يسكنون حقا فى تونيب ! وليسأل الملك رجاله أليس هذا صحيحا . أما الآن فملك مصر قد تخلى عنا ولم يعد يحمينا . فما لم يأت جنـوده ومركباته ، سيجعلنا « عزيرو » الأمورى (1) مثل مدينة « طيبة » . وسيصنع بنا ما يشاء فى أراضى مولانا الملك ... مدينة (تونيب) تنتحب ، ودموعها

(1) AZIRU, The Amorite

تجرى ، وليس لنا معين ، وقد لبثنا سنوات كثيرة نبعث الى مولانا الملك ، ملك مصر ، ولكن لم تصل الينا كلمة قط ! ولا كلمة واحدة ! «صمت طويل»

اخنساتون : يا لمدينتي المسكينة .

حور محب : ان ايمانهم بنا لم يزل ، وما زالوا يأملون ويعتقدون ان مصر لن تتركهم يبيدون .

اخنساتون : ما اثقل عبئي !

حور محب : مولاى . ان الاوان لم يفت بعد ، ولم تزل (بيبلوس) و (سيميرا) (١) على ولائهما ، وفى وسعنا ان ننزل قوات فى هاتين الميناءين ، ثم نزحف برا الى (تونيب) و (دوشراتا) ملك ميتاني لم يزل على ولائه ، وان كان « ايتاكاما » ملك قادش قد وضع يده فى يد الحيثيين، الا ان قواتنا تستطيع أن تسحقه بسهولة ، ثم يسهل بعد ذلك التصدى « لعزيرو » !

اخنساتون : ألن تفهم ابدا ان القوة ليست السبيل الى السلام ؟

حور محب : ان « ريبادى » يكتب قائلا ان (سيميرا) اشبه بطائر فى احبولة (صمت) وريبادى يامولاى صديقى ، وهو رجل رائع مخلص ، يعز نظيره بين كل الف رجل . أفتحكم عليه وعلى أبنائه بالموت ؟

اخنساتون : انك لا تدرى ماذا تطلب . ان معناه العودة الى الايام الغابرة ، والى وسائل الشر القديمة ، وسائل الموت والتشويه والعنف . وهذا ما لاينبغى أن يكون ...

حور محب : ان (عسقلان) و (جيزير) ومدينة (الاتشيش) قد طرحت عنها النير المصرى . اصغ الى هذه الرسالة من خادمك « ابديخبيا » « يقرأ » : ان ارض الملك كلها ستضيع . انظر الى أراضى (سير) (٢) حتى الكرمل، لقد ضاع أمراؤها ، وسادها العداء ضدى.

---

(١) BYBLOS - SIMYRA

(٢) SEIR

فليلق مولاي عنايته الى أرضه وليبعث قوات ، فما لم تصلنا قوات هذا العام ستفنى كل أرض مولاى الملك . «صمت» ويختم هذا الجندى الممتاز رسالته هكذا : « فان لم يرسل الملك قواته فى مدى العام فليرسل مندوبه ليأتى بى أنا واخوتى لكى نموت مع مولانا الملك ! »

اخنـــاتون : اكتب ايها الكاتب . دون كلماتى هذه الى خادمى «عزيرو» : « لقد سمعت انباء شريرة عنك وكيف انك تضطهد وتسيطر على خدامى المخلصين وعلى مدنى . ولذا آمرك بالحضور الى مدينتي ـ «تل العمارنة» ـ لتؤدي حسابا عن كل هذه الافعال التى قيل انك اقترفتها . لقد تعهدت لى أن تحب آتون وتعتنق السلام والنية الطيبة ، فتعال الآن واقم الدليل على كلماتك » .

حور محب : كل هذا عبث لا جدوى منه ! سيرد عليك بكلمات الشرقيين المعسولة ، وبالاكاذيب والتملق ، فيقول انه موال لمصر ، مخلص لهـا ، وانه يعتنق التعاليم الجديدة ، وفى الوقت نفسه فان المدن التى تثق بنا ، والرجال الذين يؤمنون بنا ، سيكون جزاؤهم الهلاك التام !

نفـــرتيتى « بغضب » : انت تنسى نفسك ياحورمحب . فالملك هو الذى يتكلم ، ابن رع ! الذى يعيش فى الحقيقة .

اخنـــاتون : لا تلوميه يا نفرتيتى ، فحبه لاصدقائه هو الذى جعله يتكلم على هذا النحو .

حور محب « بانكسار » : يامولاى العزيز ! اتوسل اليك بحق الحب الذى تكنه لى أن تبعث عونا الى الرجال الذين وضعوا ثقتهم فيك !

اخنـــاتون : اسمع ياحور محب . اذا اختبل هؤلاء الجهال المساكين

وقتلوا بعضهم بعضا ، وسلبوا وظلموا وجاروا ، فذلك مغفور لهم لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل من هذا . ولكن ابى لن يغفر لى انا ... فلن يراق دم بأمر منى ، هذا هو أمر ابى آتون .. فالى أن تسود البجمة الناصعة البياض ، وتشيب ناصية الغراب ، وتنهض الجبال للمسير ، وتتدفق أعماق اليم فى الانهار ، سأنفذ مشيئة أبى .

«حور محب يشيح متأوها ، فيتقدم نحوه اخناتون قائلا » ياصديقى العزيز ، حاول أن تفهم « حورمحب » يشيح .

حور محب : لا أستطيع ذلك .

« اخناتون يتنهد ، ويستدير صوب نفرتيتى وتوت عنخ آتون » .

اخنـاتون : هيا بنا نتمشى، تحت الاشجار ، فقد يكون الجو أكثر انعاشا هناك ..

«اخناتون ينصرف، ومعه نفرتيتى وتوت‌عنخ آتون».

« نيجيميت ترقب حور محب وهو غارق فى القنوط والاكتئاب » .

نيجيميت « بقوة » : هل ادركت أخيرا ان الملك مجنون ؟

حور محب « مجفلا » : مجنون ؟

نيجيميت : نعم ، انه مصاب فى مخه . ان الدين يدفع الناس للجنون ، ما لم يكن منظما بأحكام ، على نحو ما كانت عليه عبادة آمون .

حور محب : لا أستطيع تحمل هذا .

نيجيميت : سيحدث ما هو أدهى من ذلك « ترقبه بامعان » مثل هذا الجنون يتفاقم بسرعة !

حور محب : الملك ؟ .لاى العزيز ، الامز ، مجنون ؟

نيجيميت « بصبر نافد » : لا استطيع ان أفهم كيف لم تدرك هذا قبل الآن . فانى أدركته منذ زمن طويل !

حور محب « متحققا منها للمرة الاولى » : انت يا اميرة ؟

نيجيميست : انا لا تستغرقنى التفاهات ، وقد يبـــدو لك ذلك غريبا ، ولكننى مهتمة بوطنى . ولا احب أن أرى مصر وقد غدت اضحوكة لحفنة من الأمم الصـــغيرة الوقحة .. « حور محب يجفل » وأن نرى أنفسنا حمقى فى نظر الشماليين والنوبيين والحيثيين ، وهزأة لهم !

حور محب : ارجوك ..

نيجيميست : ان كنت جنـــديا ، ينبغى أن تكون مستعدا للاقرار بالحقيقة . فما هو الطريق الذى سارت فيه مصر فى الخمس عشرة سنة الاخيرة ؟

حور محب : الحقيقة ...

نيجيميست : انى أحب وطنى ، وكنت ابتهج واتهلل لعظمتـــه ، وينبغى أن تعود بلادى الى سالف عظمتها ، فالاوان لم يفت بعد .

حور محب : عن قريب سيكون قد فات !

نيجيميست : عن قريب ، أجل ... « بلهجة ذات مغزى » ما لم يحدث شىء !

حور محب : وماذا يستطيع اى انسان أن يصنعه فى هذا الصدد؟ ان الملك ــ مولاى العـــزيز ، كان آمون فى عونه ــ مجنون !

نيجيميست : اتقر بهذا ؟

حور محب : أجل .

نيجيميست : هناك شخص واحد فقط يمكنه ان ينقـــذ مصر ، وهو انت ياحور محب !

حور محب : انا ؟

نيجيميست : نعم . ان لك تاثيرا هائلا على الشعب . انهم يعبدونك . والجيش من ورائك . فانت الرجل الوحيد فى مصر

الذى تتوفر له القوة والمقدرة . فمن سواك فى بلاطنا هذا ؟

حور محب : ان الفنـــانين ـ وكان آمون فى عوننا ـ والمثالين ! والموسيقيين ! والراقصين ! هم عالم غير واقعى ، منصرف بكليته لنملذات !

نيجيميـــت : وانت الشخص الوحيد الواقعى بينهم !

حور محب « ببساطة وبلا غرور » : الأمر يبدو لى هكذا بالفعل فى بعض الاحيان .

نيجيميـــت : أكل هذا يبدو لك كالـكابوس ؟

حور محب : نعم .

نيجيميـــت : اذن تصرف يا رجل ، بحق آمون ، تصرف !

حور محب : ماذا تعنين ؟

نيجيميـــت : انت رجل عمل ، فهل تراك تجلس معتمدا راسك بين يديك فى قنوط ؟

حور محب : دلينى على طريق مستقيم وانا مستعد أن اسلـكه. اما والامور هكذا ، فيداى مغلولتان .

نيجيميـــت : مصر تحت رحمة مجنون.. وهو عزيز عليك ، وعلى، وعلينا اجمعين .. لـكن هذا لاينفى انه مجنون !

حور محب : ينبغى الا يكون أى وطن فى يد رجل واحد . هـذا جنون . « يتمشى جيئة وذهابا » .

نيجيميـــت « تخفض صوتها بعد نظرة سريعة الى ماحولها » : عندى رسالة لك .

حور محب : لى انا ؟

نيجيميـــت : من « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون .

حور محب : وما هى ؟

نيجيميـــت : انه يأمرك أن تتذكر كلمات معينة . يأمرك أن تسأل نفسك سؤالا : ايهما ينبغى أن يحظى بالمكانة الاولى عند المرء . مليكه أم وطنه ؟

حور محب : هما شيء واحد .

نيجيميست : ليس دائما . أهما اليوم شيء واحد ؟
« يدخل اخناتون » .

اخناتون : اتركيني يا نيجيميت . فاني أود ان اتحدث الى حورمحب على انفراد .
« تخرج نيجيميت ، ويتجه اخناتون صوب حورمحب ويقول له في انفعال » باصديقي الاعز .

حور محب : مولاي العزيز ، الاعز « يكاد ينهار » .

اخناتون : يا أوفى القلوب ! انك لا تفهم ، ولكن محبتك لم تتغير !

حور محب : لم تتغير ... لم تتغير ...

اخناتون « بتأكيد شديد » : ولكنك يجب أن تفهم .. يجب ! يجب أن أعثر على كلمات توضح لك .. الجمال ، الحقيقة ، المحبة ، السلام .. ألا ترى تلك الامور ؟ انها أبدية .. أهم من المواليد والوفيات وآلام الاجساد !

حور محب : ان المواليد والوفيات والآلام وقائع .. اما تلك الامور الاخرى فالفاظ !

اخناتون « متنهدا » : الموقف الآن هو بعينه كما كان في البداية منذ زمن طويل ، في قصر أبي . فان عقلينا وفهمينا لم يزل أحدهما بعيدا عن الآخر . لماذا اذن يوجد هذا الحب بيننا ؟

حور محب : كي يعذبنا ، ربما !

اخناتون «باكتئاب» : كنت صغير السن في ذلك الحين ، مفعما بالآمال . وكانت الحياة تبدو غاية في اليسر ، والطريق يبدو واضحا خاليا ، كي أمنح شعبي المحبة والسلام . ولكنهم لم يقبلوا من ذلك شيئا . وهو أمر غريب . وحتى أصدقائي الموجودون هنا ـ تلاميذي ـ أولئك

الذين علمتهم .. « بغضب » أتدرى ماذا يريدون أن يصنعوا ياحورمحب؟ يريدون أن يصنعوا وثنا ضخما لآتون مسخا من الحجر مثل الآلهة القديمة السخيفة، مثل هاتور ، وبتاح « فى غل » ومثل آمون . فهذا كل ما يدرونه عنه ، عن ذلك الذى هو النور الحى.
يريدون أن يصنعوا صورة من الحجارة يحبسونها فى معبد ، وهؤلاء هم اولادى الذين ربيتهم فى الحكمة الجديدة ، لايرون شيئا ، ولا يسمعون شيئا ، ولا يفهمون شيئا . اجل لايفهمون شـــيئا . أفلا يفهم أحد ، حتى ولا نفرتيتى ؟ أفلا يفهم احد ما عداى أنا ؟ « همسا » اهـــذا معنى أن اون ابن الاله ؟ « ويداه مرفوعتان ، يقف فى حالة شرود » .

حور محب : مولاى ، مولاى العزيز . أنت مريض . انت مجهد.

اخنـــاتون «بطفولة» : نعم أنا مريض ... فهـذا عبء يفوق الاحتمال . انى مجهد .. مجهد جدا .

حور محب : يجب أن تستريح .. أفلا يمكن أن تستريح تماما .. فتعيش هنا فى مدينتك الجميلة وتترك هموم الدولة لسواك ؟

اخنـــاتون : وكيف يمكن ذلك ؟

حور محب : من الممكن أن تشرك معك وريثا بوصفه مشاركا لك فى الحكم .. وقد حدث مثل هذا من قبل .

اخنـــاتون : ليس لى وريث . لا ولد لى يخلفنى « للسماء » لماذا يا آتون ، لماذا لم ترزقنى ولدا ؟

حور محب : زوج احدى ابنتيك يمكن أن يحكم معك كالعادة . الفتى توت عنخ آتون أمير لائق لذلك، فلتزوجه ابنتك اخيباتون المخطوبة له ، ثم دعه يحكم معك .

اخنـــاتون : أن زوج ابنتى الكبرى « ســـمنخارع » ينبغى أن يتقدم عليه . وهو محب صادق لآتون، وروحه حافلة بالنشوة والرؤيا .

حور محب : ولكنه عليل ، وصحته سيئة . وتوت عنخ آتون شاب وقوى .

اخناتون : أيستطيع غلام مثله أن يحكم مصر ؟

حور محب : اجعلني وزيره .

أخناتون « ببطء » : هذا لا يكون . فالعبء عبئي . ولا يجوز لي أن أسلمه لأحد . بل يجب أن أمضي في الاضطلاع به ... حتى النهاية .

« يلقي رأسه بين يديه . تدخل نفرتيتي » .

نفرتيتي : أفلا تأتي لتستريح ؟ اينبغي أن تتحدث دواما في شئون الدولة

« بغضب لحور محب » ألستم ترى انه مريض ، وانه لاينبغي أن يزعجه أحد ؟

حور محب : بل أرى ذلك فعلا ..

أخناتون «متحيرا وكلامه غير واضح» : كان ثمة شيء ما. شيء ما . شيء كان ينبغي انجازه فورا ! ؟

نفرتيتي : ليس الآن ..

اخناتون : صنم . صنم لآتون . هل أصيب الناس بالعمى؟ أهم أغبياء عمدا ؟

نفرتيتي : لا يقلقه هذا . لقد قلت لهم انه لاينبغي أن يكون .

اخناتون : نعم . ولكنهم يجب أن يروا بأنفسهم « يقف فجأة وينظر اليها نظرات نفاذة » أترين ؟

نفرتيتي : أرى ماذا ؟

اخناتون : كم هو من المستحيل أن يكون هناك صنم مصنوع للاله ؟

نفرتيتي «قلقة بعض الشيء » : ان كنت لا تريد ذلك ...

اخناتون : ليست هذه هي المسألة . يجب ان أعرف . يجب أن أعرف . هذه مسألة هامة جدا .

نفرتيتي « مهدئة اياه » : خبرني بالضبط ، ما الذى تريد أن تعرفه ؟

اخنـــاتون : أيبدو لك ان فى الاستطاعة عمل صنم للاله ؟

نفـــرتيتى : يجب أن يكون هذا الصنم جميلا جدا . «متفكرة» ولا أظن اى واحد من مثاليك تتوفر له العظمة الكافية لذلك .

اخنـــاتون «مشيحا ومتأوها» : وحيد .. وحيد .. وحيد انا تماما .. أنت ايضا ؟

نفـــرتيتى : انا أيضا .. فبالنسبة لك ، لا وجود الا لآتون !

اخنـــاتون : الامر واضح جدا .. واضح جدا ومع هذا لا يستطيعون أن يروه .
« يهتز جيئة وذهابا . وفجأة يرفع راسه » فى الماضى كان آمون يسمى ملك الآلهة . اليس كذلك ؟

نفـــرتيتى : بلى . ولـكن هذا كله قد انقضى الآن . وآمون لم يعد معبودا .

اخنـــاتون : لا ... لا .. بل نعم . الآن ارى ما يجب عمـــله « يصمت برهة طويلة ، محملقا بعينيه » .

نفـــرتيتى : اى شىء هو ، يامولاى العزيز ؟

اخنـــاتون «رافعا راسه ومادا يديه» : لماذا تركتنى يا ابى آتون؟ لم اعد اشعر بالحياة تتخللنى.. انى وحيد.. وحيد.
« يخطو بضع خطوات ، ويترنح ويكاد يسقط كأنما اصـــيب بنوبة خفيفـــة » . تجرى نحوه نفرتيتى وحورمحب ، ويقودانه الى المضجع .

نفـــرتيتى : الملك مريض . ارسل فى طلب الاطباء .

اخنـــاتون : كلا ! ليس هذا بشىء ذى بال « يجلس » انى ارى الآن.. يجب ان اصنع المزيد.. المزيد.. يانفرتيتى.

نفـــرتيتى : نعم يامولاى العزيز .

اخنـــاتون : اسمعى يا نفرتيتى . ان أبانا آتون ليس ملك الآلهة ، فلو كان كذلك لاستطعت أن تصنعى له صنما . انه ليس ملك الآلهة لأنه لا اله الا هو .. انه الله نفسه. ولذا ـ كما ترين ـ لابد لهذه الاصنام الفجة ان تزول.

أجل هذا هو موطن الخطأ . انى لم أفكر الا فى آمون وطغيان آمون . ولكن جميع الآلهة يجب ان تزول . وعندئذ يبدأ الشعب أخيرا يرى ويفهم المعنى الحقيقى والجوهر الحقيقى لله ... « يغلق عينيه ... ثم يفتحهما ويتكلم بخفة » ياحور محب . تول تنفيذ أوامرى . فلتكشط ولتمح فى جميع أرجاء مصر أسماء جميع الآلهة . هاتور ، وبتاح اله ممفيس ، وأوزيريس ، وايزيس ، وسخمت ، وانوبيس ...

حور محب : ولكن هذا مستحيل يامولاى . ان الشعب لن يطيقه!

تفرتيتى : لا. لا. يا اخناتون . ان هاتور يجلب السلوان لفقراء النساء والفلاحين ، وأوزيريس يجلب السلوان للفقراء عندما يموت أحباؤهم .

اخناتون : يجب ان يزولوا .. اجمعين !

نفرتيتى : لا . لا . لا تأخذ من الشعب أى شىء يجلب له السلوان والعون .

اخناتون : لابد من نبذ الباطل ، فالحقيقة وحدها هى المهمة... الحقيقة الابدية الحية .

نفرتيتى : ليس كل انسان يستطيع ان يعيش فى الحقيقة كما تعيش أنت .

حور محب : الواقع ياسيدى أن هذا الاتجاه غير حكيم .

اخناتون : يجب أن يزولوا .. يجب أن يزولوا « يثب واقفا بضراوة كمن به مس » يجب أن يزول كل ما من شأنه أن يحول بين الانسان وبين حقيقة الله الحية .

نفرتيتى : اذن يجب أن أزول أنا أيضا .. اكشط اسمى كما ستكشط اسم أبيك « فى غضب ضار » انى أتخلى عن آتون . أتسمعنى ؟ انى أخلع آتون ! « يترنح اخناتون ، يسقط . تجرى نحوه » أخناتون ! اخناتون !

حور محب : نيجيميت كانت على حق . الملك مجنون .

ســـــتار

الفصل الثالث

المنظر الثانى

المـــــكان : « شارع فى طيبة . بعد ستة أشهر . فى الركن يقف رجلان ملتفان بعباءتين : حور محب والكاهن الاعظم ملتصقين بحائط . وتدخل امرأتان » .

المرأة الاولى : ليس بهذه السرعة . فانا شديدة الوهن .

المرأة الثانية : تشجعى ، فالمكان لم يعد بعيدا الآن .

المرأة الاولى : افضل أن أموت هنا بسرعة ، على قارعة الطريق ، فقد مات ابنى وذهب الى أوزيريس .

المرأة الثانية : صه ! لاينبغى أن يذكر احد اسم أوزيريس الآن .

المرأة الاولى : أوزيريس الرحيم الذى يترافع عن الموتى . أين موتانا الآن وليس هناك أوزيريس يدافع عنهم ؟

المرأة الثانية : لقد غادر الآلهة مصر ، غضابا !

المرأة الاولى : من هذا الاله الجديد ؟ ماذا صنع لأجلنا ؟ « تتعثر . يدخل رجل من الناحية المقابلة ، ويسرع لمساندتها»

الرجـــــل : تماسكى يا أماه .

المرأة الثانية : انها واهنة لافتقارها الى الطعام .

المرأة الاولى : لقد اخذوا كل ما كان عندى .. كل شيء .. الفول .. والبصل

الرجـــــل : لم يعد هناك عدل .

المرأة الثانية : صه ! الزم الحذر ! لقد شكا ابنى ، فضربه جابى

الضرائب على أم راسه ، ومن لحظتها وهو مصاب بالخبل ، وصار كطفل صغير .

« الرجـل الاول يهز راسه ، وتمضى المرأتان فى سبيلهما » .

المراة الاولى « وهما منصرفتان» : يا أوزيريس .. يا أوزيريس الرحيم ... « يدخل رجل آخر » .

الرجل الآخر : يا للمسكينة العجوز .

الرجل الاول : الناس يموتون كالذباب ، والآلهة غضبى على مصر!

الرجل الآخر : لم نر هذه السنة غير المصائب .

الرجل الاول : أولا الجراد ..

الرجل الآخر : ثم سقوط الماء من السماء ، وهو ما لم يحدث منذ ٥٠ سنة .

الرجل الاول : السبب فى هذا اغلاق المعابد .

الرجل الآخر : نهاية العالم تقترب . هكذا يقولون .

الرجل الاول : لايدهشنى هذا ، وما أعجب أن يفكر المرء اننا كنا سعداء يوما ما ، ومزدهرين أيضا... وكان نبيذى مشهورا !

الرجل الآخر : أتذكر هذا . ولـكن الايام الطيبة لن تعود .

الرجل الاول : أتتذكر عندما حمل الناس آمون وطافوا به الشوارع؟

الرجل الآخر : آه .. المواكب .

الرجل الاول : والغناء ...

الرجل الآخر : آمون .. عضد الفقراء ..

الرجل الاول : وانت الآن لا تجسر على التفوه باسم آمون .

الرجل الآخر : ان الملك محا اسم أبيه نفسه من قبره !

الرجل الاول « يهز راسه ببطء » : ان رجلا يصنع هذا ، حرى ان يصنع أى شيء !

الرجل الآخر : انه ليس رجلا .. انه ملك .

الرجل الاول : ملك أو لا ملك ، عليه لعنة آمون !

الرجل الآخر : صه !

الرجل الاول «غير مبال» : ان الأمور لايمكن أن تكون أسوأ من ذلك . لقد نشأ على هذا . فكل تلك الالفاظ المعسولة والبيانات التي تتشدق بالسلام والنية الطيبة ... « ينصرفان معا » .

الكاهن الاعظم « لحور محب » : اسمعت ما فيه الكفاية ؟

حور محب : اجل ، سمعت ما فيه الكفاية .

الكاهن الاعظم : ان الخراب والتعاسة يتفشيان فى الارض ، وروح الشعب قد تحطم . فكر فى مصر منذ خمسة عشر عاما .

حور محب : لاتذكرنى .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت مدينتان أخريان فى سوريا ، وجندت حامياتهما للدفاع عنهما بحد السيف .

حور محب : أعلم ذلك . « الخبيرى » يزحفون على الاراضي هناك ويقتلون ويذبحون كل من يصادفونه فى طريقهم !

الكاهن الاعظم : لقد انحطت مكانة مصر كثيرا .

حور محب : يا للعار !

الكاهن الاعظم : وماذا عن الجنود ؟

حور محب : يتحرقون أن يسمح لهم بالتوجه لانقاذ أصدقائهم عبر البحر .

الكاهن الاعظم : ان الوقت لم يفت بعد !

حور محب : لا ، وحق آمون ، اعطنى سنتين . بل أقل من ذلك ، وستنهض مصر رافعة رأسها من جديد .

الكاهن الاعظم : تعال .

ستار

الفصل الثالث

المنظر الثالث

المـــــكان : حجرة فى بيت الكاهن الاعظم فى « طيبة » ، فى ذلك اليوم نفسه ، وهناك نافذة فى الوسط ، ومدخل الى اليسار .

السكاهن الاعظم ونيجيميت ، وتوت عنخ آتون ، وحورمحب ، جالسين حول مائدة . حورمحب مكتئب وغارق فى افكاره .

الكاهن الاعظم : نحن اذن متفقون على الجوهر .

نيجيميـــت : متفقون .

الكاهن الاعظم : فى سبيل مصلحة وطننا نقرر انهاء حكم الملك امنحتب الرابع المسمى اخناتون ! لقد تقرر هذا بدون دافع من روح التمرد ، بل من اجل سلام مصر الدائم .

نيجيميت وتوت عنخ آتون : اجل ..

الكاهن الاعظم «لتوت عنخ آتون» : واليك يامولاى نقدم الولاء وتاج مصر المزدوج ، فحقك فى ذلك مستمد من زوجتك الأميرة الملكية « اخيباتون » . فهل تقسم ان ترعى مصلحة وطننا العليا ؟

توت عنخ آتون : اقسم على ذلك .

الكاهن الاعظم : وانك متى استقر التاج المزدوج على راسك ستعيد لمصر عبادة آمون والآلهة الاخرى ، وتصلح وتجدد معابد آمون ؟

توت عنخ آتون : اقسم ان أعيد عبادة آمون ...

الكاهن الاعظم : وانك - فى الوقت المناسب - ستتخلى عن اسم توت عنخ آتون وتتخذ بدلا منه اسم توت عنخ آمون.

توت عنخ آتون : نعم .

الكاهن الاعظم : اذن فأنا مريبتاح ، كبير كهنة آمون ، أقسم باسم آمون ان تؤازر كهنة آمون دعواك فى الملك ، وسينفق الذهب من بيت مال آتون لأثاثك الجنائزى ، وسيتم كل شيء لجعلك ملكا عظيما وقويا « توت عنخ آتون يحني رأسه مسرورا وقد استثيرت حماسته بصورة طفلية . ويقول الكاهن الاعظم لنيجيميت » :
وانت أيتها الاميرة الملكية اقدم لك لقب الكاهنة العظمى ، والقرينة المقدسة لآمون ، كما كانت الملكة « تى » الراحلة ، وهو أعلى لقب يملك آمون أن يمنحه ، ويمنحك معه البائنة الملكية المخصصة لقرينة الاله . «نيجيميت تحنى رأسها » والآن جاء دورك كى تتكلم أيها النبيل حور محب ، فبدونك لن يمكننا ان نصنع شيئا. أانت معنا فى هذا الأمر؟ «حورمحب يلزم الصمت » هيا أيها النبيل ، أن مصير مصر فى كفة القدر .

توت عنخ آتون : لا تخذلنى ياسيدى . فبدونك سأفشل لا محالة.

حور محب « ببطء » : أمفهوم ان الملك .. اخناتون .. سيظل فى مدينته « تل العمارنة » ، وهناك سيعامل بكل اجلال ؟

الكاهن الاعظم : موافقون .

حور محب « ينهض ويتمشى جيئة وذهابا » : أليس هناك طريق آخر !

نيجيميت : كلا .

حور محب « يتلعثم » : ان ثقته بى .. ومحبته .. لم تنحسر قط .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت (سيميرا) .. و (بيبلوس) سلمت سلاحها والخزانة خاوية ... والجزية الاجنبية انقطعت ، وعن قريب تجوع مصر وتنهار !
« حور محب يتأوه » .

نيجيميست : تعال هنا . « تعوده الى نافذة فى الركن ، تزيح الستائر فيخرج الى الشرفة . وعندئذ يتصاعد فى الخارج هتاف مدو » .

الجماهير : حور محب ... حور محب ...
« يتراجع عن النافذة مترنحا ، وتسدل الستائر » .

الكاهن الاعظم : لقد سمعت صوت مصر . مصر تثق بك . فاى طريق تختار : طريق الحب الشخصى ، والولاء الشخصى ، أم طريق الوطنية الاوسع ؟

حور محب « رافعا رأسه » : انى أختار .. الوطن . « يخرج بسرعة من جهة اليسار ، ويصعد الكاهن الاعظم ونيجيميت زفرة ارتياح » .

نيجيميست : لقد ظللت خائفة حتى النهاية .

الكاهن الاعظم : وانها لرحمة بنا ان انتهى الامر هكذا « لتوت عنخ آتون » مولاى . لعل المستحسن — فيما أظن — أن تخرج فى اثر النبيل حور محب لتسرى عنه أفكاره الحزينة .

توت عنخ آتون : سأذهب وابحث عنه .

الكاهن الاعظم : وداعا .. ايها الملك .
« توت عنخ آمون يخرج ، والكاهن الاعظم ونيجيميت يتبادلان النظرات » .

الكاهن الاعظم : اخيرا ! لقد احسنت صنعا يابنيتى ، وان لك لذهنا حصيفا طموحا .

نيجيميست : واتوقع أن أنال مكافأتى .

الكاهن الاعظم : ولن تتأخر كثيرا . ولكن المرء لايمكنه ان يتعجل الامور .

نيجيميت : لا اعتقد ذلك .

الكاهن الاعظم « بعد صمت » : اتتكلم بصراحة ؟

نيجيميست : بلا شك .

الكاهن الاعظم : ان الفتى كما تدركين مجرد ألعوبة ، وحورمحب هو الذى سيكون القوة الحاكمة فى مصر .

نيجيميست : هذا لا يكفينى .

الكاهن الاعظم « متخيرا الفاظه بمغزى مقصود » : بعد سنة او سنتين قد يحدث للفتى أن تعتل صحته ويموت ، بل انى فى الواقع أعتقد ان هذا سيحدث بالتأكيد.

نيجيميست : بعد سنتين ؟

الكاهن الاعظم : يجب أن نمضى فى خطتنا ببطء . وحور محب نفسه لابد من اقناعه بالفكرة . وما كان ليعير اذنا صاغية لفكرة أن يحل محل اخناتون ، اما اذا ذوت صحة الفتى تدريجيا واعتل « صمت » وهذا شيء يمكن تدبيره ، عندئذ يعلن الشعب كله بالاجماع اختياره لحور محب . وسيخرج تمثال آمون فى موكب بالشوارع ، ويتوقف وينحنى له ، فيقبل مشيئة الآلهة والشعب . ولكى يقوى حقه فى العرش ، وحتى يسير كل شيء حسب الانظمة المرعية ، يجب أن يتزوج من سيدة تجرى فى عروقها الدماء الملكية ، وقرينة مقدسة للاله آمون .

نيجيميست : آه .

الكاهن الاعظم : هذا هو الجانب الذى التزم به انا من الصفقة « بلهجة ذات مغزى » والآن فلنتحدث عن جانبك انت منها . ان حور محب لم يزل يحن الى الملك الزنديق . فما ظل اخناتون حيا .. «صمت» لن تكون على ثقة من أمر حور محب .

نيجيميست : ان الملك عليل بالفعل ، ومنذ غادرته نفرتيتى وهو يذوى ، فاذا قدر له أن يموت فجأة ... بنوبة « تبتسم ابتسامة ذات مغزى » .

الكاهن الاعظم : أفي استطاعتك ان تعدي بهذا ؟

نيجيميست : ان قزمتي « بارا » تعرف سر اعداد الموت المفاجيء.

الكاهن الاعظم : ليشمل آمون هذا المشروع ببركاته . « بحبور » وسرعان ما تعود المعابد الى كامل مجدها ، ويحكم آمون مرة أخرى مدينته . وتمحى زندقة اخناتون من ذاكرة البشرية !

نيجيميست : يجب الا يحدث اي سوء لاختي الملكة نفرتيتي ! لقد محي اسمها ، ولم تعد ملكة ولكنها قد تعود الى اخناتون .

الكاهن الاعظم : لن يصيبها سوء .

نيجيميست : لن تكون مصدر قلق لك ، فهي مخلوقة لطيفة رقيقة ، وسوف تحزن على اخناتون ولا تشغل ذهنها بالسياسة . فهي عديمة الهمة .

الكاهن الاعظم : انت امرأة بارعة يا نيجيميست !

نيجيميست : اني أبادلك الثناء ، فانت رجل بارع ، احقا كانت قلة كفاءة اخناتون هي السبب الوحيد في تمرد هذه المدينة ؟

الكاهن الاعظم « باسما » : اوه ! ان لنا نحن الكهنة وسائلنا الخاصة . نحن كحيوان الخلد ، نعمل تحت الارض، ان سرنا هو التنظيم .

نيجيميست : كانت الملكة الراحلة على حق في تخوفها منك !

الكاهن الاعظم «بنعومة الاحبار» : لعل من حسن طالعنا أن ابنها لم يرث عنها طبيعتها الحذرة المتشككة !

نيجيميست : وهل أتيحت له قط فرصة ضدك ؟

الكاهن الاعظم : لو انه قابل المكر بالمكر ، والتدبير والتآمر بالتدبير والتآمر . « يهز راسه » ولكنه اختار الحرب السافرة المعلنة . « بازدراء » الاحمق ! لقد ورط نفسه ضد قوة آمون وكهنته .

ستـــار

الفصل الثالث

المنظر الرابع

المـــكان : « حجرة فى قصر الملك ، بعد بضعة اسابيع . الملك جالس باعياء فوق كرسى ذهبى كبير ، بعيـــدا الى اليمين ، ونفرتيتى جالسة على مقعد بلا ظهر ، بجواره . وهناك نافذة قريبة الى اليمين ، ومضجع ، ومدخل بعيد الى اليسار . تمثال نفرتيتى النصفى فوق قاعدة » .

الوقـــت : أواخر بعض الظهر .

« يدخل بيك » .

بيـــــك : مولاى . لقد توجهت الى امين الخزانة لاحصل على ذهب لصفقات الحجر والمواد الاخرى ، فقال ان الخزانة خاوية!

اخناتون : خاوية ؟ كيف يمكن ان تكون خاوية ؟

بيـــــك : ان الجزية الاجنبية لم يعد يصلنا منها شيء . وجبـــاة الضرائب لم يعودوا يجبون الضرائب . ومناجم الذهب توقف فيها العمل !

اخناتون : وهل انفقنا كل ذهب مصر ؟

بيـــــك : يبدو ذلك .

اخناتون : ولـكن مصر غنية .. حاصـــلاتها .. ذهبهـــا .. أين حور محب ؟

بيـــــك : لم يعد بعد .

اخناتون : وحيد .. وحيد انا ..

نفرتيتى : اذهب الآن أيها الطيب بيك . فالملك مجهد «لاخناتون» انا معك .. هنا بجانبك .. « بيك » يذهب .

اخناتون : لا جزية من سوريا .. ولا اخبار .. ماذا حدث هناك؟

نفرتيتى : لا تفكر فيها .

اخناتون :شعبى .. شعبى المسكين .. « لنفرتيتى » أتظنين اننى ينبغى ..

نفرتيتى : ينبغى ماذا ؟

اخناتون : لا شيء . لماذا لا يعود حور محب ؟

نفرتيتى : الفيران تغادر السفينة الغارقة ..

اخناتون : حور محب ليس فارا .

نفرتيتى : ومع ذلك فانه ذهب الى « طيبة » . .لا الى اقليمه فى الشمال .

اخناتون «باسما» : لن تجعلينى اشك . حورمحب هو الصدق والولاء بعينه .

نفرتيتى : قد يكون الامر كذلك .

اخناتون : كم يبدو بعيدا ذلك العهد منذ رايته اول مرة ، فى فناء قصر ابى ، وكان مع كبير كهنة آمون ، ويومئذ ، وفى مدى ساعة قصيرة ، نضج حب كل منا للآخر ، ولم يخمد هذا الحب ولم يذو قط .

نفرتيتى : لماذا تحب هذا الرجل هكذا .. هـــذا الجندى الفظ الغبى الذى لا يهتم فتيلا بالفن او النحت او الجمال .. ولا يستطيع أن يفهم افكارنا او يشاركنا رؤانا ؟

اخناتون : الحب دائما سر خفى !

نفرتيتى : كان من الخير لك لو لم ترى قط هذا الرجل .

اخناتون : لماذا تقولين ذلك ؟

نفرتيتى : لقد كنت دائما أخشاه .

اخناتون : يا جميلتى الحمقاء .

نفرتيتى : الم ازل كذلك بالنسبة لك ؟

اخناتون : حمقاء .. أم جميلة ؟

نفرتيتى : كلتاهما . لم أكن حكيمة فى يوم من الايام .

اخناتون : حكمتك مصدرها القلب . عميقة بعيدة الغور . وجمالك كذلك . انه ليس فى لفتة عظام خدك فحسب ، وملمس بشرتك ..

نفرتيتى : لم أعد جميلة ، فانا ام بنات كثيرات ، ووجهى بدأ يرتسم عليه الاجهاد والتغضن ، وجسمى فقد ما كان له من رشاقة واتساق ..

اخناتون : أنت عندى الجمال نفسه ، المرأة الوحيدة الحبيبة الى اخناتون الملك .. الكاملة فى الجمال الى الابد .

نفرتيتى «بتأثر» : اذن دعنى امت الآن قبل رحيل الجمال عنى ، قبل أن أغدو عجوزا مهدمة وتكف عينا الملك عن الاستقرار فى لذة على جمالى . وبذلك أظل حية الى الابد فى ذاكرة البشر ، شابة مليحة محبوبة .

اخناتون : هكذا سيرونك منحوتة فى الصخر ، قائمة بجانبى فى قصرى وعلى جدران المعابد التى بنيتها .

نفرتيتى : القصور تتقوض والمعابد تنهار . ولن يعرف احد فى الزمان الآتى كيف كانت تبدو نفرتيتى الملكة ... بل ان اسمى نفسه سينسى « يدخل خادم » .

خادم : الشريف حور محب هنا ويرغب فى التحدث الى الملك .

اخناتون : ابعث به الى هنا فورا . « يخرج الخادم » الم أقل لك ان حور محب ليس فأرا ؟ « نفرتيتى تهز كتفيها . ويدخل حور محب ، متجهما متباعدا ، وينحنى انحناءة رسمية » .

اخناتون : مرحبا أيها الصديق العزيز . كنت قد بدأت أقلق لغيابك الطويل . اما الآن فانا مسرور حقا ان أرى محياك مرة أخرى .

حور محب : انا لم آت لاقول كلمات سارة ...

اخنـــاتون : ماذا جرى ؟

حور محب «متهكما» : جرت أمور لا وزن لها بلا شك فى نظرك أيها الملك . ريبادى ــ خادمك المخلص ــ مات . وممتلكاته اغتصبت منه ، وأراضيه خربت ، وأبناؤه واخوه قتلوا من حوله ، ومات هو مواليا حتى النهاية لملك لم يلق بالا الى تعاسته !

اخنـــاتون : ليس هكذا .. ليس هكذا ..

حور محب : ان مصر قد وصمت بالعار بسبب موته . ان تكون مصريا اليوم يعنى أن تسير متطامنا خافض الراس وسط زراية اقطار كانت لها ثقة بكلمتنا . فى أرجاء سوريا ، فى ارض ما بين النهرين ، فى ارض كنعان ، فى قادش وميتانى ، وفى كل مكان صار النصر الآن معقودا لأعداء مصر . ان « الخبيرى » المتوحشين قد دهموا الارض وشهروا السيف فى وجه كل شىء . وقد صمدت حاميتنا ، وذبح افرادها وهم ملازمون لمواقعهم . وهكذا ايها الملك الذى يأبى سفك الدماء ، صرت ملطخا بدماء شعبك ودماء من وثقوا بك !

اخنـــاتون « متأوها » : قاس ... قاس ...

حور محب : وأنا أيضا امسيت ملطخا بذلك الدم نفسه ، فانا القائد العام لجيش مصر ، وقد قعـــدت معقـــود الذراعين وتركت الاصـــدقاء القدامى ، والحلفـــاء القدامى يفنون ويمضون الى حتوفهم وهم يلعنون مصر . قعدت فى القصـــور ، وعشت ناعما راغدا مرفها اشاهد الرقص ، واسمع الموسيقى ... وهذا كله يصمنى بالعار ، أما الآن ...

نفـــرتيتى « بتيقظ » : اما الآن ياحورمحب ؟

حور محب « ببطء » : أما الآن يامولاى الملك ، فطريقانا مختلفان . لقد خربت مصر .. سادتها الفوضى ، ومنى أهلها

بالذهول والحيرة ، بعـــد ان حرموا من آلهتهم ، فصاروا كالدواب العجماء لا تدرى أين تولى وجهها! أيحق لى أن أقعد عن العمل اكثر من ذلك ؟ لعل الوقت لم يفت بعد ، ولعل النظام لم يزل فى الوسع أن يستتب بعد الفوضى ، ولعل الثقة والايمان بمصر يمكن استعادتهما فى الخارج . اننى يجب ان احاول واحقق كل ما يستطيع بشر ان يصـــنعه فى هـــذا السبيل . ولكن ليس قبل أن أتحدث اليك أولا وجها لوجه . وهذا فراق بينى وبينك ياسيدى «صمت» اغفر لى ما أنا بسبيله ..

اخنـــاتون « فى قلق شديد » : انت ياحورمحب .. انت يامن لم اشك قط فى محبته لى ؟

حور محب : لقد قلت لك من قبل ياسيدى انك تثق أكثر مما ينبغى ! ان لكل امرىء موطن ضعفه الذى ينكسر عنده .

اخنـــاتون : هل مات حبك لى ؟

حور محب «ببرود» : كلا !. ولكن تحول بيننا أشلاء موتى ، ومدن مخربة ، واسم مصر الذى انحطت مكانته . وفى نهاية المطاف ، لئن كنت الملك ، فما أنت الا فرد واحد ، ومصر هى التى يقام لها الوزن ! وطنى !

اخنـــاتون : ياله من أفق ضيق . ليس لوطن واحد مفرد اهمية ، بل الاهمية للعالم أجمع !.. أنا لا أحب مصر فقط ، بل العالم كله .

حور محب : الفاظ ! منذ سنوات وأنا أختنق بالألفاظ وأغص بها ! الفعال لا الاقوال ما نحتاج اليه !

أخنـــاتون « بلمحة من التهكم القديم » : لقد كنت دائما رجل الفعال ! .

حور محب « بوقار » : لقد خلقت هكذا . ونحن جميعا على ما جبلنا عليه .

نفــــرتيتي : كهنة آمون سيكافئونك بلا شك .

حور محب : ليست المسألة مســــألة مكافأة « مترددا » وداعا يامولاى !

اخنــــاتون : وداعا .
« حور محب يصمت ، ثم ينصرف » .

نفــــرتيتي : هو اذن .. فار بعد كل شيء !

اخنــــاتون «جالسا كالمشلول ، هامسا لنفسه » : حورمحب.. حورمحب .. « باشــــارات كمن يتلمس شيئا » ذهب ... الـكل ذهبوا ..

نفــــرتيتي : مولاى العزيز ... زوجى المحبوب .

اخنــــاتون « يبعدها عنه وكانه فى حلم ، وينهض على قدميه ، ويسير بقدمين متلمستين الطريق، ممدود الذراعين» : وحيد .. وحيد انا تماما ..

نفــــرتيتي « تتبعه مذعورة » : اخناتون .

اخنــــاتون «رافعا يديه الى السماء» : انا وحدى اعرف مشيئتك على الارض يا ابى ... فماذا انا الان ؟ ماذا انا الان؟ « نفرتيتى تتراجع منكمشة وترقبه » عندما تغرب يا آتون ، يسود الظلام ، يـكون العالم فى الظـلام كالميت . رءوس البشر تتغطى ، وخياشيمهم تتوقف، ولا يرى أحد منهم الآخر . وتسرق جميـــع الاشياء التى تحت رءوسهم وهم لا يدرون . ويخرج كل اسد من عرينه « بمرارة قلقة » وجميع الافاعى تلدغ .. الظلام يسود .. «صمت» العالم فى سكون.. «يرتمى على المضجع ويحدق امامه ، ويدخل آى ، وقـد صار مسنا جدا ومهتز الحركات . وتتقـــدم منه نفرتيتى . ويتهامســـان معا . ثم تعود نفرتيتى الى اخناتون » .

نفــــرتيتي « بحياء » : مولاى ؟ « أخنـــاتون لايرد » مولاى ..

« ترنو الى آى ، ويترددان لحظة . ثم تركع نفرتيتى بجوار زوجها وتلمس ذراعه » مولاى ..

اخنـــاتون « مهتزا كمن يستيقظ » : نعم ؟

نفـــرتيتى : ان زوج ابنتنا توت عنخ آتون لم يعد ، وقد اخذ معه كل ممتلكاته .

اخنـــاتون : واين ذهب ؟

نفـــرتيتى : الى مدينة « طيبة » .

اخنـــاتون : توت عنخ آتون ايضا .. الفتى العزيز الذى احببناه « لآى فجأة » تكلم . هناك المزيد من البلايا ...

آى : فى مدينة « طيبة » حدث تمرد ، وخرج كهنة آمون من مكامنهم التى كانوا مختفين فيها ، واستولوا هم واتباعهم على المدينة .

اخنـــاتون : كهنة آمون . « صمت طويل . ثم لآى » ماذا جنيت انا يا أبى ؟ ما الذى تركته وقصرت فى عمله ؟ هل اقترفت الشر ضد أى انسان ؟ هل نهبت الفقراء ؟ هل منعت العدل عن احد ؟ أهى جنـــاية ان احب الجمال ؟ أهى جريمة ان أشتهى السلام ؟ « آى يهز راسه باسى » لقد احببت شعبى ، واردت لهم ان يعيشوا فى حرية .. وان يتعاشروا بالمحبة والسلام والسعادة . ولكنهم بدلا من ذلك لابد لهم ان يقتلوا بعضهم بعضا ، ولابد لهم ان يسرقوا ، ويغشوا ، ويسلبوا ، ويخربوا الارض الحنون . لمـاذا ايهـا الشيخ ؟ قل لى لماذا يصنعون هذه الشرور ؟

آى : لا أدرى .. لا أدرى ... لعل السبب ـ فيما اظن ـ ان قلوبهم تنزع الى صنع هذه الشرور « يخرج وهو يهز راسه » .

اخنـــاتون « متشبثا بنفرتيتى » : نفرتيتى . نفرتيتى . اهذا صحيح ؟ اصحيح ما قاله حور محب ؟ اهـذا

الدم وهذه الالام والمصائب تقع على راسى انا ؟ اكان ينبغى ان ابعث بقوات مسلحة عندما طلب منى ذلك؟ أكان ينبغى هذا ؟ أكان ينبغى هذا ؟

نفـــرتيتى : كلا .

اخنـــاتون : كل هذا الدم ... على راسى انا ؟

نفـــرتيتى « بلهجة أشد عزما » : كلا .

اخنـــاتون « بطفولة » : أنت تقولين هذا لتسرى عنى !

نفـــرتيتى : كلا .. بل هذا ما أعرفه . وما قاله آى صحيح .. لقد صنع هؤلاء الناس ما نزعت بهم قلوبهم اليه . ولابد أن الامر هكذا على الدوام . ان السبل القديمة ... السبل المجربة المأمونة ، السبل التى يعرفها حور محب لا تصلح لك . انت ايضا كان لابد أن تتبع ما كان فى قلبك ، تتبع سبل عالم جديد ، وحيـاة جديدة ... سبل شىء سيكون فى المستقبل .

اخنـــاتون : هل سيكون ؟

نفـــرتيتى : سيكون !

اخنـــاتون « واثبا الى قدميه » : بحق آتون الحى .. انا الحق (للسماء) انا الذى أعرف قلبك «حدقتاه تتدحرجان ويترنح ، ثم يضحك فجأة بصوت أجش وبطريقة هستيرية » أتذكرين يا نفرتيتى اليوم الذى أسسنا فيه هذه المدينة الجميلة « بصوت المنادين » الملك الذى يعيش فى الحق ، اخناتون، طال عمره ، والزوجة الملكية العظمى محبوبته « يمسك يدها » سيدة الارضين نفرتيتى. عاشت وازدهرت الى أبد الآبدين.
« يضحك بضراوة ويسقط على المضجع » .
« يهبط الستار ليدل على انقضاء زمن » .
(الوقت الآن قبل الغروب. الملك جالس على كرسى من الذهب ، وعيناه متبلدتان زجاجيتان . نفرتيتى

جالسة باضطجاع الى جانبه . يدخل آى ويتجه اليها بقلق ، ويسالها سؤالا صامتا ، فتهز راسها)

نفرتيتى « بصوت منخفض » : لايريد أن يأكل او يشرب . واخشى أن أوقظه الآن ، لأنه يهتاج وتصير أحواله غريبة .

آى : هل ارسل فى طلب الاطباء ؟

نفرتيتى : لا . وماذا بوسعهم أن يصنعوا ؟ انه يتألم هنا « تضغط بيدها على قلبها » .

آى : ايتها المحبة المقدسة التى لآتون ، اشفى ابنك ! « يتحرك نحو الباب الايسر . وتتبعه نفرتيتى » .

نفرتيتى : هل ثمة اخبار ؟

آى : هناك اشاعات فى كل مكان . وما قيمة الاشاعات ؟

نفرتيتى : خبرنى ما هى ؟ . .

آى : يقولون ان كلا من مصر العليا ومصر السفلى قد ثارتا . وانه فى كل مكان يجرى فتح المعابد من جديد واعادة بنائها . والاصنام التى كانت قد اسقطت أقيمت فى مكانها مرة أخرى .

نفرتيتى : أهذا ما حدث ؟ اثمة شيء آخر ؟

آى : يقال ان تمثال آمون الكبير قد اخرج فى موكب بشوارع « طيبة » .

نفرتيتى : وبعد ؟ وبعد ؟

آى : انها الحيلة الكهنوتية المعتادة . وقف التمثال أمام توت عنخ آتون .

نفرتيتى : توت عنخ آتون ؟

آى : اجل . ان كهنة آمون يرغبون فى تنصيب توت عنخ آتون ملكا .

نفرتيتى : لايمكن أن يكون فى مصر الا ملك واحد ، وهو اخناتون .

آى : مما لاشك فيه ان الكهنة سيحاولون حمل اخناتون

على الاعتراف بتوت عنخ آتون شريكا له فى الحكم .

نفــرتيتى : الملك لن يصنع هــذا ، فاليوم بالذات أشرك معه سمنخارع فرعونا على مصر .

آى : ان الكهنة لن يقبلوا سمنخارع . فهم يعلمون انه ممتلىء بمحبة آتون ، ولن يعترف بآمون أو يحيى عبادته .

نفــرتيتى : وهل سيقبل الشعب مشيئة الكهنة ضد ارادة الملك؟

آى : هــذا ما لا اعرفه . فثمة اجــلال عظيم لشخص فرعون . حتى الكهنة لايســتطيعون التغلب على ذلك تماما !

نفــرتيتى : اخناتون لن يخضع .

اخنــاتون « لنفسه » : وحيد أنا ... وحيد أنا .

« نفرتيتى وآى يجفلان »

نفــرتيتى : ماذا قلت يامولاى الاعز ؟

اخنــاتون : ان محبة آتون المقدســة فارقتنى وتخلت عنى . والعالم ساده الظلام .

« آى ونفرتيتى ينظر كل منهما الى الآخر فى شك »

نفــرتيتى : ماذا نستطيع ان نصنع ؟

آى : ليته يأكل .. او يشرب ..

نفــرتيتى : انه لا يسمعنى عندما أكلمه ..

آى : قلبى يوجس شرا . انى لم احسن النصح له .

نفــرتيتى : وماذا كان ينبغى أن تصنع ؟

آى : لقد شجعته على افكاره . كان ينبغى أن ادعوه الى التساهل والاعتدال والتسوية .. وحكمة الحيات . ولكنه كان كنسر شاب .

نفــرتيتى : نعم . هذا صحيح . ونسر شاب يحلق نحوالشمس « صمت » . لا تلم نفسك يا آى ، فعندما يندفع النسر فى الطيران لايستطيع أن يكبحه شىء !

« آى يهز راســــه وينصرف ، وعند الباب يلاقى نيجيميت ، التى تقبل كالمبتهجة ، وفى تــكلف ، ومعها بارا » .

نيجيميــت : ما هذا ؟ لماذا تجلسين واجمة هكذا ؟

نفـــرتيتى « تجرى صوبها » : اختاه .. اختاه .. كنت اظنك هجرتنا وتخليت عنا .

نيجيميــت : يالها من فــكرة ! وماذا عن اخناتون ؟

نفـــرتيتى « مديرة راسها » : صه ! .. ها هو جالس هناك . وانا مرتعبة جدا لاجله ، فهو مريض .

نيجيميــت : اهدئى .. اهدئى يا أختى .

نفسرتيتى : انا مسرورة جدا لمقدمك « تجذبها الى ناحية اليسار وتتبعهما بارا »

نيجيميــت : نعم . نعم .

نفـــرتيتى : لقد كنت مذعورة جدا ..

نيجيميــت : يا الك من صغيرة بلهاء ..

نفـــرتيتى : اشعر كأن عالمى كله ينهار ...

نيجيميــت : اعترف ان الامور ليست بهيجة تماما ..

نفـــرتيتى « تخفض صوتها » : أن أخناتون فى الواقع هو سبب فزعى .. انى فزعة من اجله . انا متأكدة انه مريض جدا . انه لا يصنع شيئا ســوى الجلوس هناك محملقا امامه... ولا يسمعنى عندما اكلمه .. أوه . ماذا عساى أصنع ؟

نيجيميــت : كفى . كفى .. « تلتفت لتنظر الى بارا » أنا اعرف ماذا سنصنع . ســتعد « بارا » شرابا من أشربة أعشابها الشهيرة لأجله « تتبادل مع بارا نظرة ذات مغزى » . افاهمة أنت يا بارا ؟

بارا : نعم ياسيدتى « تذهب الى الباب » .

نيجيميــت : استخدمى كل براعتك .

« بارا تخرج ، وتذهب نيجيميت ونفسرتيتى الى المضجع حيث تجلسان معا » .

نفسرتيتى « تربت ذراع أختها بمحبة » : فأنت اذن لم تتخلى عنى .. لم تتخلىعنى يا أختى العزيزة... ياعزيزتى نيجيميت .

نيجيميت « غير مستريحة ، تحاول الكلام بخفة » : أناشدك الا تكونى ماسوية هكذا .. كيف أتخلى عنك ؟ !

نفسرتيتى : لماذا سافرت ؟

نيجيميت : أنت تعرفين ياعزيزتى اننا جميعا نعيش هنا ورءوسنا فى السماء .. لاهين عما فى الارض .. فخطر لى انه قد آن الأوان أن يذهب احد ليتعرف الى مجريات الامور بالضبط . فأنتم جميعا هنا لا تهتمون بالدنيويات .

نفسرتيتى : أتعرفين ان توت عنخ آتون قد ذهب الى « طيبة » .

نيجيميت : نعم . ان الكهنة قد استولوا عليه ، فليس فى وسعك حقا أن تلوميه ، والامور كلها تتداعى وتنهار فى مصر . ولكنها عن قريب ستكون على ما يرام . لأن حور محب سيصلح الاحوال .

نفسرتيتى « بمرارة » : حورمحب .

نيجيميت « بحدة » : هل كان هنا ؟

نفسرتيتى : نعم .

نيجيميت « بمزيد من الحدة وعدم الارتياح » : وماذا قال ؟

نفسرتيتى : وماذا عساه يقول : الفأر يغادر السفينة الفارقة .

نيجيميت « متفكرة » : فهمت «صمت» الم يقل اى شىء .. بصورة معينة ؟

نفسرتيتى : تكلم عن مصر .

نيجيميت : طبعا . انه حرى أن يتكلم هكذا . هل ذكر اسم توت عنخ آتون أو .. او اى شخص آخر ؟

نفـــرتيتى : لا .

«نيجيميت تتنفس الصعداء ، تدخل «بارا» بكأس من الذهب » .

بارا : ها هى الجرعة ياسيدتى .

« تتبادل مع نيجيميت نظرة تفاهم » .

نيجيميـــت « تأخذ الـكأس وتقدمه الى نفرتيتى » : بارا معجزة! اعجوبة ! أشربة أعشابها رائعة جـــدا . اســـقى اخناتون هذا .

نفـــرتيتى : انه لايريد أن يتناول شيئا ، ولم يأكل أو يشربه منذ أمس .

نيجيميـــت : هراء . يجب أن تجعليه يتنـــاوله . « تنهض » سأتركك لهذه المهمة . « تتجه الى الباب ، وتتردد، ثم تنصرف . وتتبعها بارا . نفرتيتى تحمل الـكأس الى اخناتون » .

نفـــرتيتى : مولاى العزيز « اخناتون لا يجيب . تضع الـكأس وتربت كمه ثم يده » أفق يامولاى العـــزيز . أفق « تهتز صلابة اخناتون » أنا نفرتيتى .. نفرتيتى ، الزوجة الملـكية .

اخنـــاتون « حالما » : الزوجة الملـكية .. (بابتسامة مفاجئة) الزوجة الملـكية العظمى !

نفـــرتيتى « جذلة » : نعم . اصغ الى يامولاى العزيز . يجب الا تجلس طويلا هكذا ، يجب أن تأكل وتشرب .

اخنـــاتون « من بعيد » : كيف آكل وأشرب وأنا انوء بكل أحزان العالم ؟

نفـــرتيتى : ولـكن لتسر خاطرى .

اخنـــاتون «بلمسة ضراوة اخرى» : آتون المقدس غادرنى وتخلى عنى . انا الآن وحيد .

نفـــرتيتى « جالبة الـكأس » : اشرب يامولاى العزيز ، اشرب

من هذه الـكاس التى تقدمها لك يداى .

اخنـــاتون «يعرفها ثانية» : اليدان اللطيفتان .. الرقيقتان .. الحلوتان . يدا نفرتيتى الجميلتان . اللتان تريحان آتون .

نفـــرتيتى : نعم . نعم . اليدان اللتان تجلبان لك الراحة والانعاش .

اخنـــاتون « متناولا منها الـكاس » : من يديك الى شـــفتى « يشرب » يالها من جرعة غريبة مرة « يعيد الكاس اليها » لن أتمها .

نفـــرتيتى : ستفيدك ياعزيزى ، وتجلب لك العافية ، وحيـــاة جديدة .

اخنـــاتون : حياة جديدة ؟ « باكتئاب » حياة جديدة ؟ اهى هذه الحياة الجديدة التى تدب فى عروقى ... هـــذه البرودة المتمشية ، هذا الخمود لآخر نار متقطعة فى اوصالى « يسقط رأسه الى الامام » .

نفـــرتيتى « بشىء من القلق » : ستجعلك تنام .

اخنـــاتون : الشمس تغوص وراء الافق ..

نفـــرتيتى « ناظرة الى النافذة » : ليس بعد ..

اخنـــاتون « بتثاقل » : الشمس تغوص .. يجب أن تتنـــاولى الصلاصل المرصعة ، وتودعى آتون محل راحتـــه ، بمراسم المعبد .

نفـــرتيتى : ليس الليلة . الليلة أبقى معك .

اخنـــاتون : جسمى بارد جدا .. بارد جدا .. مثل صنم من الحجر ..
« تدخل نيجيميت ... تمشى نفرتيتى على اطراف اصابعها اليها » .

نفـــرتيتى : لقد جعلته يشربها .

نيجيميـــت « بزفرة ارتياح » : عظيم ..

نفـــرتيتى : انه شديدة البرودة .. يشعر كأنه حجر .. اتجعله هذه الـكاس ينام ؟

نيجيميست : نعم . نعم . سينام ، وغدا يصحو منتعشا .

نفــــرتيتى « تتنهد » : هذا حسن (تذهب الى حيث الكاس وتتناولها) انا ايضا سأنام (ترفعها الى شفتيها).

نيجيميست (مجفلة) : كلا . كلا . ليس انت ! « تجرى نحوها وتنتزع الكاس من شفتيها ، ولكن نفرتيتى تشد قبضتها على الكاس ، وتحدق فى نيجيميت وقد اشرقت فى ذهنها الحقيقة ! »

نفــــرتيتى « بفهم تام » : هذه هى الحقيقة اذن !

نيجيميست « مذعورة » : نفرتيتى .. أقسم لك .

نفــــرتيتى : ذلك الموت السريع بغير الم ، الذى تعرف « بارا » سره !.. تلك الجرعة التى لا ترياق لها ... وبيدى انا اعطيتها للملك !

نيجيميست « بتعصب » : كانت غلطة .. غلطة اقول لك !

نفــــرتيتى « بازدراء » : غلطة ؟ !

نيجيميست : فعلا .. كنت فقط اخشى « تكف عن الكلام تحت وقع ازدراء نفرتيتى » .

نفــــرتيتى « بقلق » : اوه . اليس هناك صدق فى اى مكان ؟ الا يوجد شىء سوى الخيانة ؟

نيجيميست « بفزع » : اختاه .. رحماك .. لاتأمرى باعدامى !

نفــــرتيتى « بازدراء بارد » : فى مدينة آتون لا وجود للاعدام . الموت يأتى من مدينة آمون . عودى الى هناك ، الى سيدك ، وقولى له ان الخطة نجحت !
« نيجيميت تتسلل خارجة... تقف نفرتيتى دقيقة ، ثم تذهب ببطء الى اخناتون ، وتركع على ركبتيها بجواره ، وتنتحب فى صمت » .

نفــــرتيتى : هاتان اليدان الملعونتان ... اليدان الملعونتان .

اخنــــاتون « من بعيد » : لا أستطيع أن اسمع ما تقولين .

نفــــرتيتى : ياحبى .. يامولاى .. يداك باردتان .. كالحجـــر « تتناولهما » .

اخنـــاتون : دعيني ارى وجهك .. لا استطيع ان أحرك جسمى..
ثقيل هو كالحجر ، راسى وحـــده هو الذى يحس
الحياة .

نفـــرتيتى : يا للقسوة .. القسوة !

اخنـــاتون « بالحاح » : وجهك.. لابد ان ارى وجهك.. وجه
نفرتيتى الجميل .. ليكن آخر شيء أراه ...

« نفرتيتى تنهض . تمسح الدموع عن وجهها . ثم
يستولى عليها الهام ، فتتنـــــــاول من مكانه تمثال
راسها ، وتحمله فتضعه بحيث يسـقط عليه آخر
شعاع ، وبحيث يراه اخناتون » .

نفـــرتيتى : ايمكنك أن ترى يامولاى العزيز ؟ « تقف فى الظل »

اخنـــاتون : آه ! « بارتياح عميق » يا للجمال . لم أعرف الا
الان كم انت جميلة ، يا زوجتى المـلكية الجميلة .
« نفرتيتى تغطى وجهها بيديها . عينا اخناتون تغلقان
ببطء .. وتعود هى الى جانبه ، بينما الشـعاع
يتراجع عن التمثال ، تهبط نفرتيتى على المضـجع
ووجهها فى يديها » .

اخنـــاتون « بتلعثم » : الظلام .. البرد ..
« نفرتيتى تنتحب . يدخل آى فى حالة فزع » .

آى « فى همس مضطرب » : ماذا جرى .. الأميرة ...
رحلت ثانية !

نفـــرتيتى : دعها تذهب . فقد اتمت عملها .

آى « ينعم النظر فى وجوم » : اى عمل ؟

نفـــرتيتى : العمل الذى كلفها به آمون .

آى : لا افهم ماذا تعنين (بضعف) لقد بدات اشـــيخ .
« نفرتيتى تجتاز المسافة اليه » .

نفـــرتيتى : اصغ لى يا آى . هذه هى أوامرى ، اوامر المـلكة
« بكبرياء » زوجة الملك العظمى ، ومحبوبته ، وسيدة

الارضين ، عاشت وازدهرت ، نفرتيتى . «صمت» اسمع واطع . لا تسمح لاحد بدخول هذه الحجرة الى أن يشرق آتون فى السماء ، ثم بعد ذلك فليحمل جسم الملك الى القبر المعد له .

آى « مذعورا » : الملك ...

نفرتيتى « تقاطعه بحزم » : الملك لن يعيش الى الصباح . ولتؤخذ جميع النماذج التى تمثل يدى ولتحطم بمطرقة وتدمر نهائيا ، لأن يدى نفرتيتى ملعونتان منذ اليوم بما حملتا من الموت الى شفتى مولاها .

« صمت » وليحمل تمثال راسى هذا الذى صنعه الملك بيديه فيدفن سرا حيث لا يعلم أحد ، وبذلك ينجو من التدمير الذى سيحيق بالمدينة حتما على يدى آمون « حالمة » وقد يحدث فى السنين الموغلة فى المستقبل ان يعثر عليه احد ، فيقول الناس : ان من صنع هذا كان من أعظم المثالين الذين عرفهم العالم على الاطلاق . وهكذا مهما اندثر اسم اخناتون ، يعيش الجمال الذى صنعه . «صمت» اصغ لأمرى الاخير يا آى . جسدى لايوضع فى المقبرة المعدة له ، بل فليدفن بتواضع ، كامراة من عامة الشعب ، لأن اسمى ملعون الى الابد بما تسببت فيه من تدمير لابن رع « آى ، مرتبكا ، يحاول أن يتكلم » لا تتفوه بكلمة ، فدعنى اتكلم ، وتذكر كلماتى ، وراقب تنفيذها كما أمرت بها ، انا نفرتيتى ..

« آى ينصرف ببطء ، شيخا محطما يغمغم لنفسه . نفرتيتى تتناول الكأس وتقبض عليها . ناظرة فيها بتمعن . ثم تذهب الى اخناتون وتجس جبينه وتضع يدها على قلبه ، وتهز راسها ، بما يعنى انه لم يزل حيا ، تقعد بجانبه وتضع الكأس بقربها ، تمر بضع دقائق . وتكاد الظلمة تسود عندما ينفتح الباب بعنف ويدخل حور محب مترنحا » .

نفـــرتيتى : من الذى تجاسر على الدخول رغم أوامرى الصريحة؟

حور محب : ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

نفـــرتيتى : لمـاذا جئت ؟

حور محب : أيحب المرء ويدمر ؟ أيمكن أن يوجد شيء أدعى للحزن من هذا ؟

نفـــرتيتى : لا أدرى ؟

حور محب : كان خيرا لى لو مت هنا .. بجوار مولاى !

نفـــرتيتى : ليس هكذا ، فقد خنت مرة ، فلا تخن مرة أخرى.. ان قدرك أن تعيش لقضية ، لا ان تموت فى سبيلها.

حور محب : لقد اصبت فى كراهيتك لى وخوفك منى دائما .

نفـــرتيتى : لم أعد أكرهك « ببطء » كلانا كنا نحبه . وفيمابين كلينا تسببنا فى تدميره . وليس هناك ما هو أدعى للحزن الاكبر من أن تدمر ما تحب !

حور محب : من صنع ذلك ؟

نفـــرتيتى : وما اهمية هذا ؟

حور محب « باقتناع مذعور » : الذنب ذنبى .

نفـــرتيتى « بصبر نافد » : الفاظ . الفاظ ! الافعال هى التى تهم ، تذكر هذا ياحور محب ! لم يعد لك مكان هنا. مصر تنتظرك .

حور محب : مصر ؟ وهل احب انا مصر كما احبها هو ؟

نفـــرتيتى : اذهب !

حور محب : اخناتون .. سيدى .. مولاى العزيز الاعز ..

نفـــرتيتى : انه لايستطيع أن يراك ، أو يسمعك !

حور محب : اخناتون ...

نفـــرتيتى « بقوة » : اذهب !

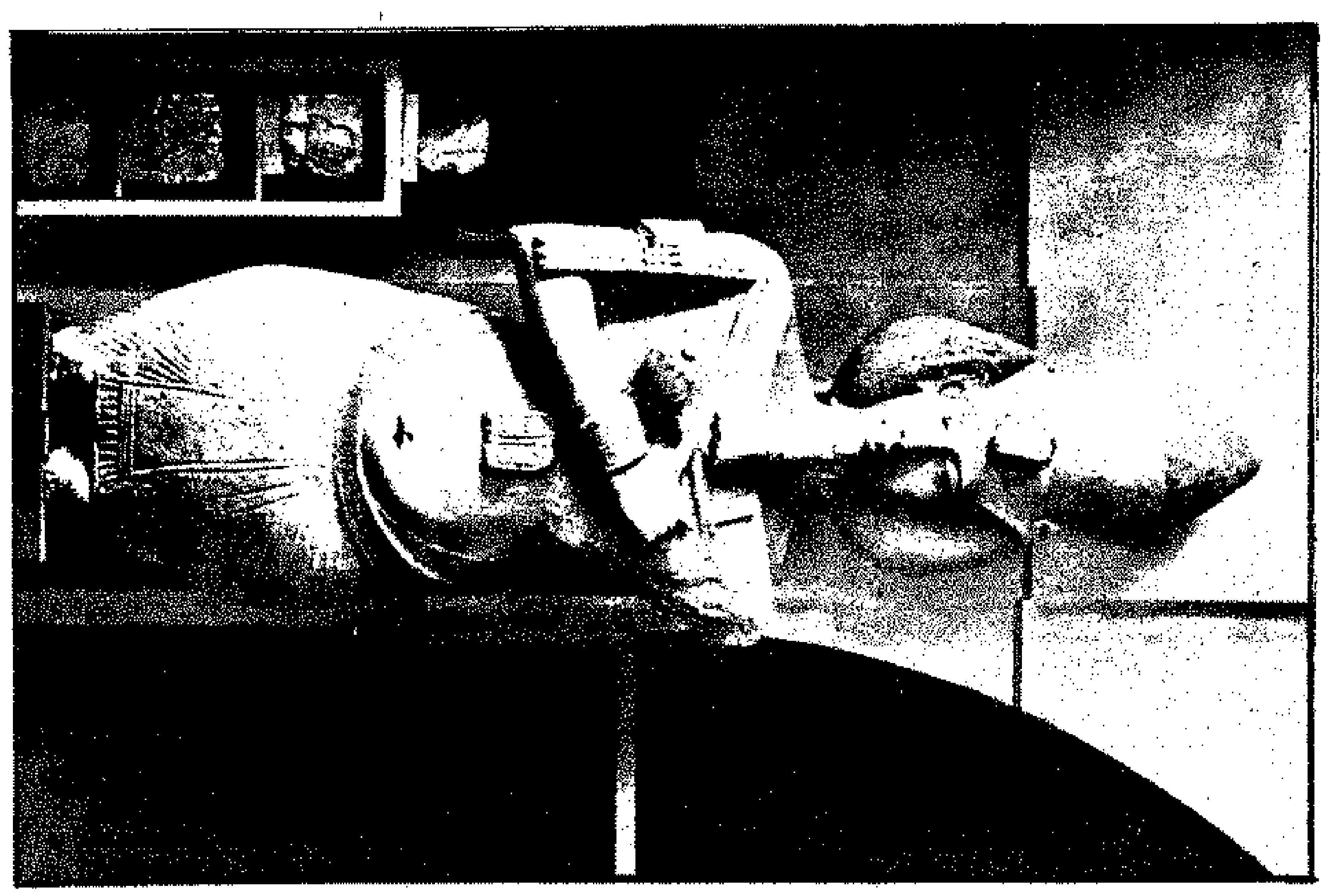
« تتلاقى عيناهما . انها مبـــارزة ، يهزم فيهـــا حور محب ، فيستدير ويخرج متعثراً .. نفرتيتى تلمس يد اخناتون ، ورأسه جاثية أمامه ، ثم تأخذ

الكاس بيديها ، اختلاجة يسيرة تسرى فى جسد اخناتون ، تشعر بها فترفع نظرها ، واذا عيناه مفتوحتان ، وشعاع من نور فضى يحط عليه » .

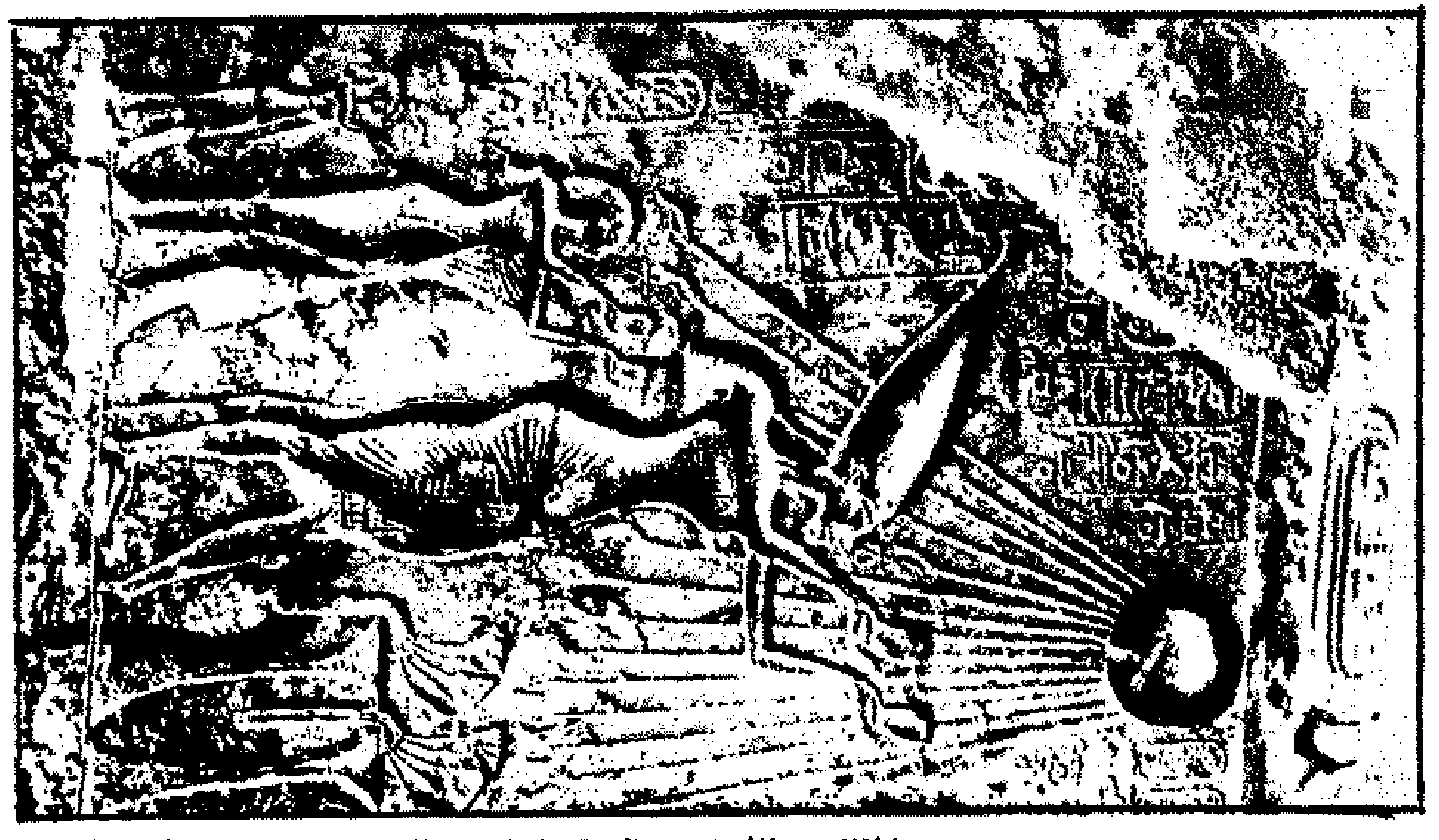
اخناتون «بصوت واضح» : يا أبى آتون . انى اتنفس الانفاس العذبة التي تخرج من فمك ... انى أشاهد جمالك ... انى أسمع صوتك العذب فى رياح الشمال . أوصالى تجدد شبابها بسبب محبتك . اعطنى يديك، وفيهما روحك ، لأتلقاه ، وأعيش به « صمت » ناد باسمى الى الابد، فلا يخمد له ذكر أبدا .. «يموت» « نفرتيتى ترفع الكاس الى شفتيها ... بينما ننزل الستار »



الملكة نفرتيتى (زوجة اخناتون) : تمثال ملون من الحجر الجيرى محفوظ بمتحف برلين بألمانيـا ·



اخناتون ممسك بصولجان الملك : تمثال بالمتحف المصرى بالقاهرة ٠



اخناتون وخلفه زوجته نفرتيتي ثم احدى بناته ، يتعبدون جميعا للاله « آتون »
(الشمس) : لوحة منحوتة ، من مخلفات عاصمة اخناتون (تل العمارنة)



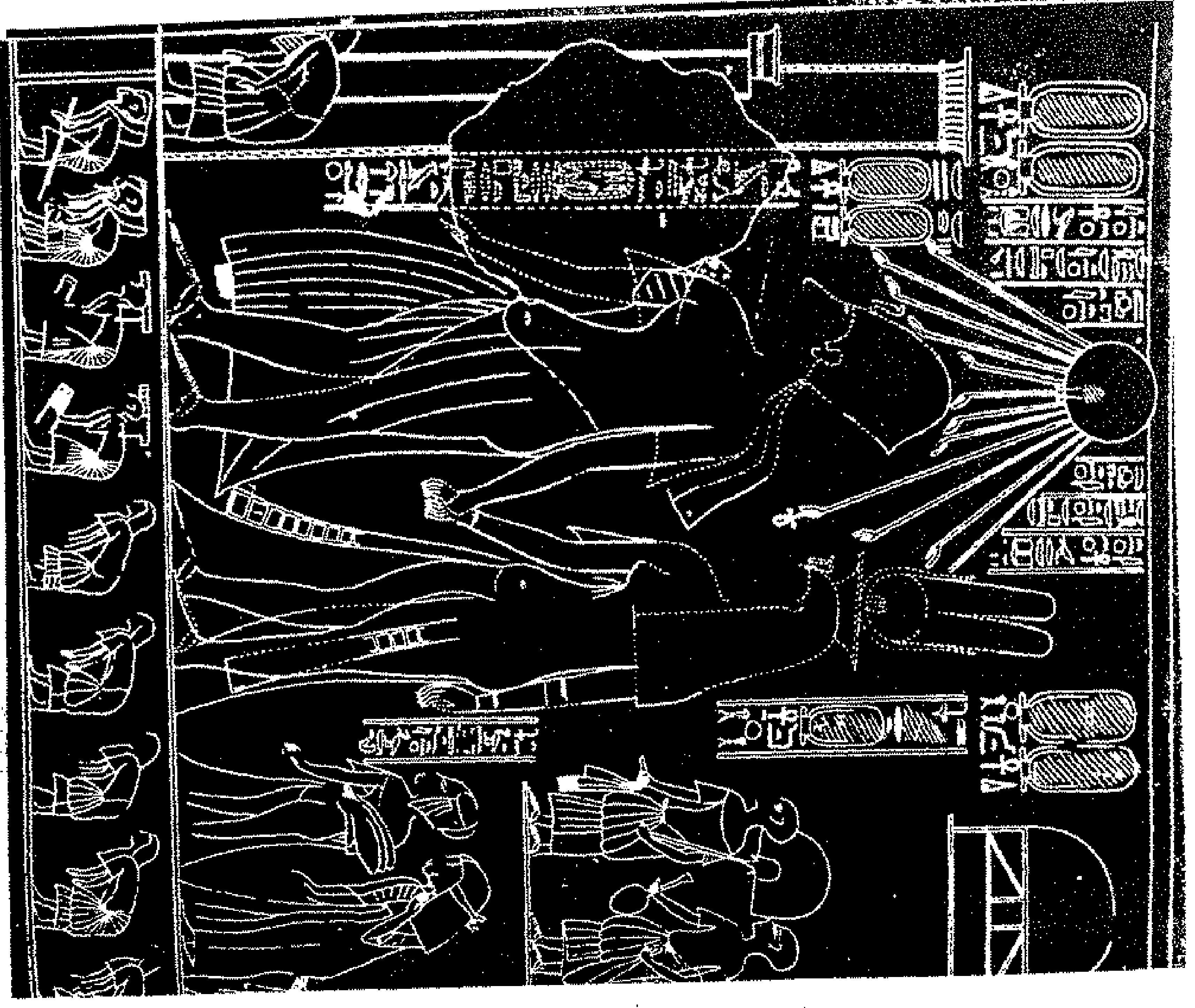
أخناتون الملك الشاب ، فى بداية حكمه : تمثال بمتحف برلين ٠



الملكة « تي » والدة أخناتون : من معروضات متحف برلين *



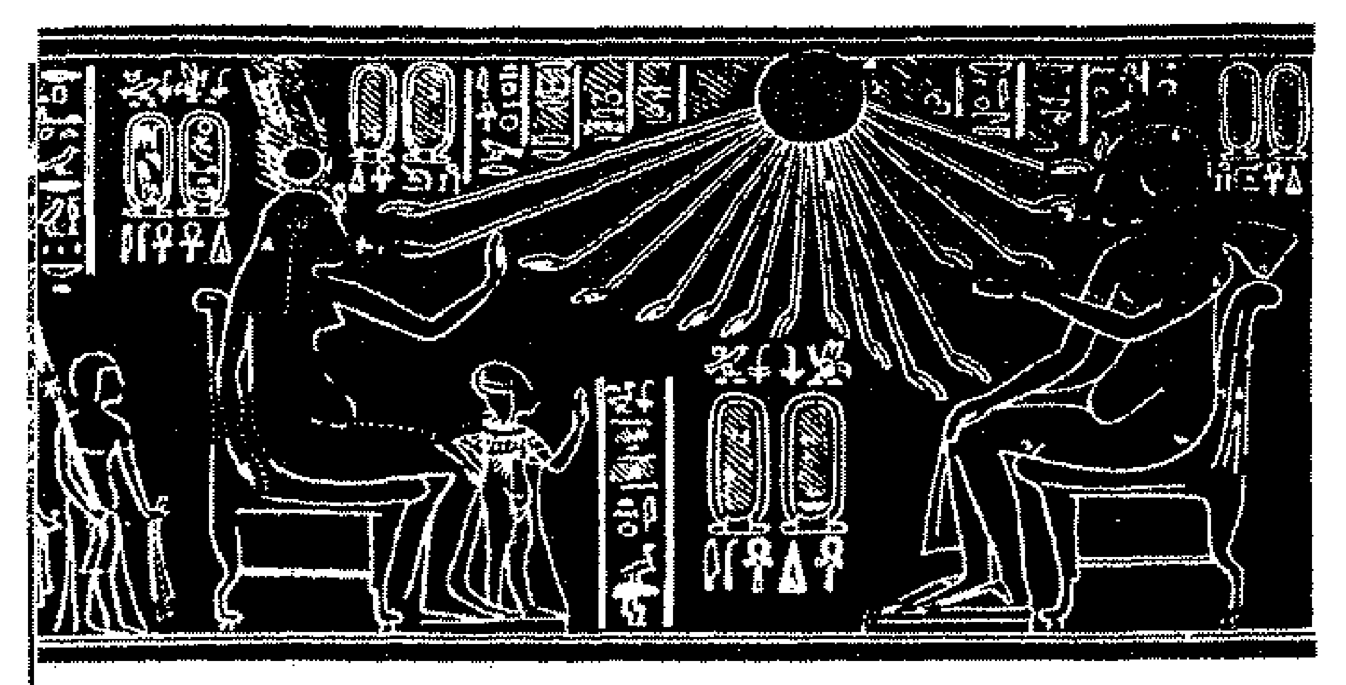
الملكة « تي » في شكل أبي هول مجنح : تحفة من معروضات متحف متروبوليتان للفنون بنيويورك .

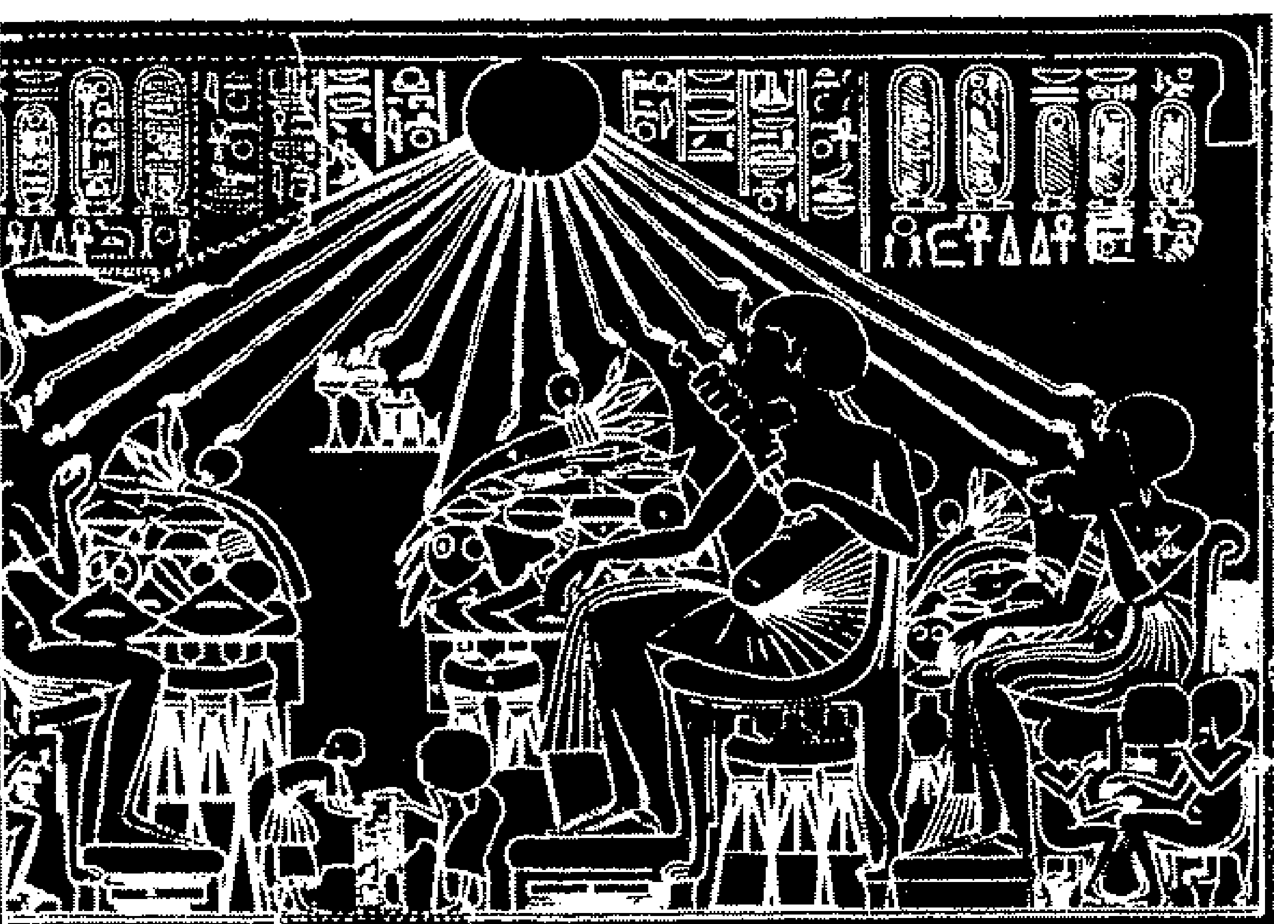


اخناتون يقود والدته الملكة « تي » و « بيكيتاتين » الى الهيكل : من نقوش مقبرة « حويا »



منديل من الكتان عثر عليه في مقبرة « بت » ، وقد ربط به رأس الاميرة ابنة اخنـــــاتون : من معروضات متحف متروبوليتان للفنـــــون بنيويورك •





(الصورة العليا) لوحة على نافذة بمقبرة « حويا » وتبدو فيها الشمس « اتون » التي ادخل اخناتون عبادتها بدلا من عبادة امون ... (الصورة السفلى) : مشهد لاحدى المآدب ، عثر عليها بنفس المقبرة ..



(الصورة العليا) : الجانب الايسر من نقش لوحة الصفحة السابقة التي عثر عليها في نافذة المقبرة ، بعاصمة اخناتون « تل العمارنة » . (الصورة السفلى) : مشهد آخر من احدى المآدب الملكية ، يتناول فيه الملك والملكة كئوس الشراب





(الصورة العليا) لوح من ظلة المقصورة الملكية تبدو فيها الملكة « تي » مطلية بالذهب : من مقبرة الملكة « تي » (الصورة السفلى) تابوت في غرفة الدفن بمقبرة الملكة « تي »



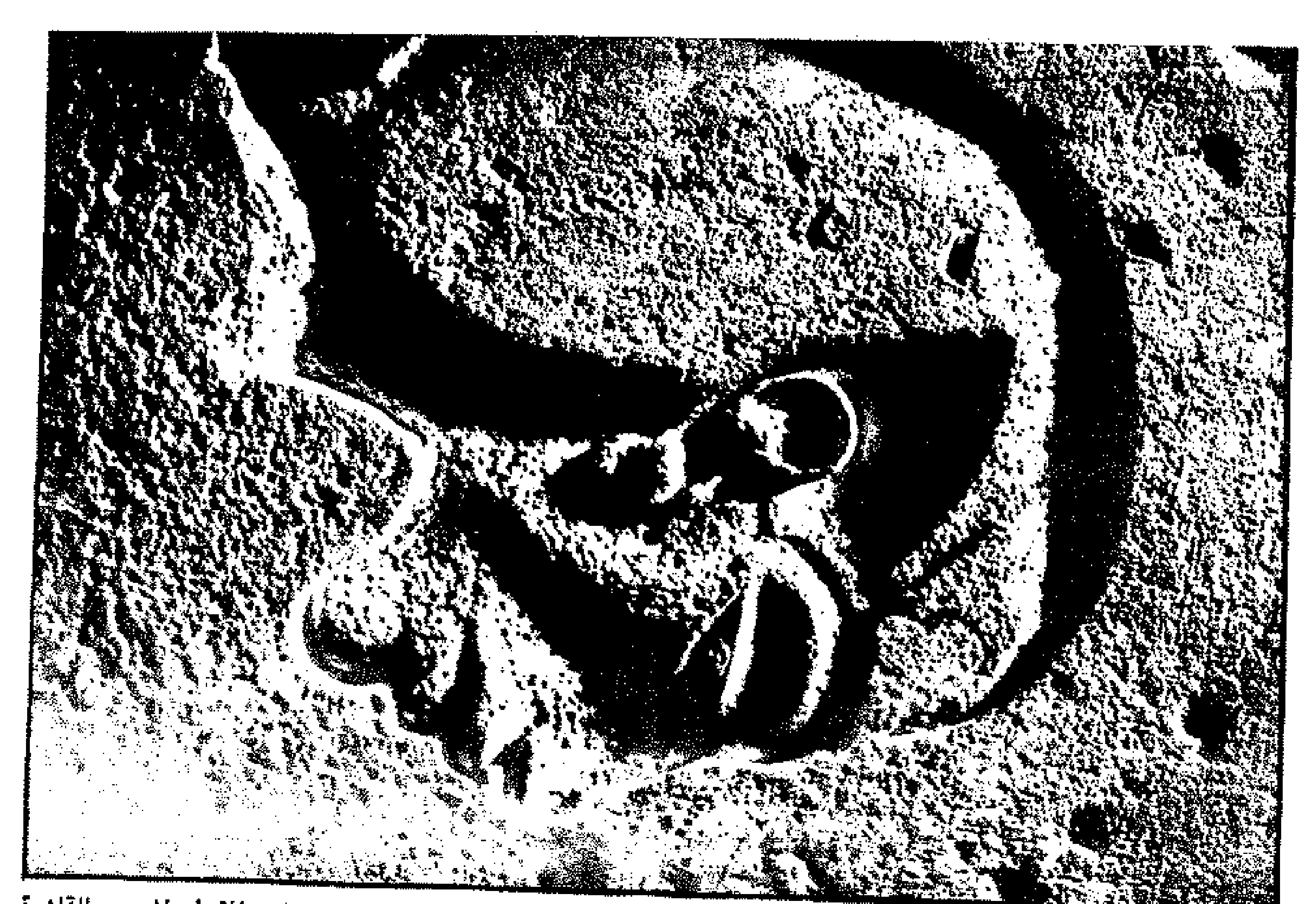
راس « ميريتاتين » الذى عثر عليه فى مقبرة الملكة « تى » :
من معروضات متحف « متروبوليتـــان بنيويورك » ...



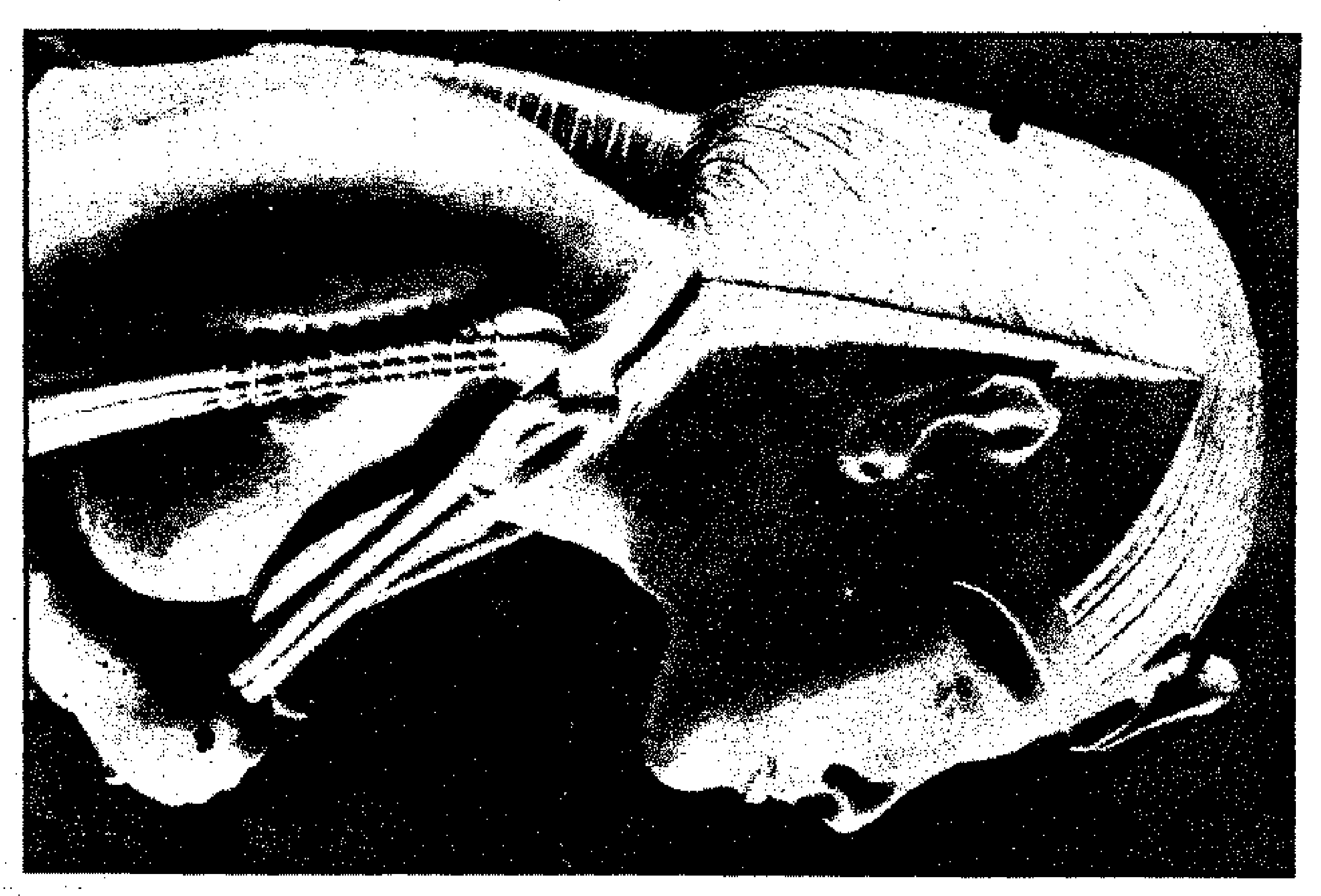
توت عنخ امون و « انخزنباتين »، من نقوش مقبرة توت عنـــخ امون المعروضة بالمتحف المصرى بالقـــاهرة •••



« اى » شقيق الملكة « تى » وملك مصر بعد ذلك : قناع من معروضات متحف برلين *



اخناتون في سنواته الاخيرة : وجهه منحوت على حجر معروض بالمتحف المصري بالقاهرة



تمثال لتوت عنخ امون ، معروض بمتحف « اللوفر » بباريس

اشترك في روايات الهلال

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

جدة : السيد /هاشم على نحاس
جدة — ص . ب رقم ٤٩٣
المملكة العربية السعودية

البرازيل : M. Miguel Maccul Cury,
B. 25 de Maroc, 990
Caixa Postal 7406,
Sao Paulo, BRASIL.

انجلترا : THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
7, Bishopsthrope Road
London S.E. 26
ENGLAND.

(اسعار الاشتراك على الصفحة الثانية)

هذه الرواية

الرواية التي بين يديك هي « كشف أدبي » هام ، جدير بأن يقرأه كل مصري يعتز بمصريته .. وهي العمل الأدبي الوحيد « غير البوليسي » لمؤلفته الكاتبة الانجليزية ذات الشهرة العالمية « اجاثا كريستي » ، التي اشتهرت برواياتها ذات الطابع البوليسي ، والتي لم تخرج عن هذا الخط الا مرة واحدة ، حين كتبت هذه الرواية في عام ١٩٣٧ ، بعد ان عاشت عامين في مدينة (الاقصر) بصعيد مصر ، برفقة زوجها الاثري البريطاني الذي كان يمارس عمله يومئذ بين آثار (طيبة) .. لكن اجاثا كريستي اغلقت على هذه الرواية درج مكتبها نحو أربعين عاما ، فلم تنشرها الا حديثا ، لاول مرة ، لسبب لم تفصح عنه حين افرجت عنها اخيرا بعد هذا « السجن » الطويل !.

وسترى وانت تتابع صفحات هذه الرواية كيف انها تمجد مصر الفرعونية وحضارتها الى أبعد حد ، كما تمجد فرعون مصر « اخناتون » ـ أول من نادى بالتوحيد في تاريخ البشرية ـ وتصور أروع تصوير مبلغ حبه للسلام ، والخير والفن ، والجمال .. ونفوره من الحروب وسفك الدماء . كما تصور علاقته بزوجته الفاتنة « نفرتيتي » ، وعلاقة الحب بين شقيقتها « نيجميت » وبين القائد المصري « حور محب » ، وكيف كانت تحرضه على قتل اخناتون والجلوس مكانه على عرش مصر .. الى آخر الاحداث المشوقة والمثيرة التي تزودك بالكثير من صور الحياة في مصر الفرعونية وفي بلاط ملوك مصر في تلك الأيام .

وقد ترجم الرواية بأسلوبه الذي يجمع بين الأمانة للأصل والرشاقة في التعبير ، الكاتب القدير الاستاذ حلمي مراد ، صاحب سلسلة « كتابي » المعروفة للقراء العرب في كل مكان .

الثمن ١٥ قرشا

12